بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
قال شيخنا، الشيخ الإمام العالم العلامة، شيخ الإسلام، أوحد الأعلام، بركة الأنام؛ حافظ مصر والشام، أبو الفرج عبد الرحمن زين الدين ابن رجب البغدادي الحنبلي، فسح الله في مدته:
الحمد لله ذي العز المجيد، والبطش الشديد، المبدئ المعيد، الفعال لما يريد، المنتقم ممن عصاه بالنار بعد الإنذار بها والوعيد، المكرم لمن خافه واتقاه بدار لهم فيها من كل خير مزيد، فسبحان من قسم خلقه قسمين وجعلهم فريقين {فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ} [هود: 105] {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} [فصلت: 46].
أحمده وهو أهل للحمد والثناء والتمجيد، وأشكره، ونعمه بالشكر تدوم وتزيد. وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، ولا كفو ولا عدل ولا ضد ولا نديد، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إِلَى التوحيد، الساعي بالنصح للقريب والبعيد، المحذر للعصاة من نار تلظى بدوام الوقيد، المبشر للمؤمنين بدار لا ينفذ نعيمها ولا يبيد.
صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا تزال على كر الجديدين في تجديد، وسلم تسليمًا.
أما بعد، فإن الله خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه ويخشوه ويخافوه، ونصب لهم الأدلة الدالة عَلَى عظمته وكبريائه ليهابوه ويخافوه خوف الإجلال، ووصف لهم شدة عذابه ودار عقابه التي أعدها لمن عصاه ليتقوه بصالح الأعمال، ولهذا كرر سبحانه وتعالى في كتابه ذكر النار وما أعده فيها لأعدائه من العذاب والنكال، وما احتوت عليه من الزقوم والضريع والحميم والسلاسل والأغلال، إِلَى غير ذلك مما فيها من العظائم والأهوال، ودعا عباده بذلك إِلَى خشيته وتقواه، والمسارعة إِلَى امتثال ما يأمر به ويحبه ويرضاه، واجتناب ما ينهى عنه ويكرهه ويأباه، فمن تأمل الكتاب الكريم وأدار فكره فيه وجد من ذلك العجب العجاب، وكذلك السنة الصحيحة التي هي مفسرة ومبينة لمعاني الكتاب، وكذلك سير السَّلف الصالح أهل العِلْم والإيمان من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، من تأملها علم أحوال القوم وما كانوا عليه من الخوف والخشية والإخبات، وأن ذلك هو الذي رقاهم إِلَى تلك الأحوال الشريفة والمقامات السنيات، من شدة الاجتهاد في الطاعات والانكفاف عن دقائق الأعمال والمكروهات فضلاً عن المحرمات، ولهذا قال بعض السَّلف:

خوف الله تعالى حجب قلوب الخائفين عن زهرة الدُّنْيَا وعوارض الشبهات.
وقد ضمن الله سبحانه الجنة لمن خافه من أهل الإيمان، فَقَالَ تعالى:
{وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} [الرحمن: 46].
قال: مجاهد: في هذه الآية الله قائم عَلَى كل نفس بما كسبت، فمن أراد أن يعمل شيئًا فخاف مقام ربه عليه فله جنتان.(1)
وعنه أنَّه قال: هو الرجل يذنب فيذكر مقام الله فيدعه.
وعنه قال: هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيتركها.(2)
وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: وعد الله المؤمنين الذين خافوا مقامه وأدوا فرائضه الجنة.(3)
وعن الحسن، قال قالت الجنة: يا رب لمن خلقتني، قال: لمن يعبدني وهو يخافني.(4)
وقال يزيد بن عبد الله بن الشخير: كنا نحدث أن صاحب النار الَّذِي لا تمنعه مخافة الله من شيء خفي له.(5)
وعن وهب بن منبه، قال: ما عبد الله بمثل الخوف.
وقال أبو سليمان الداراني: أصل كل خير في الدُّنْيَا والآخرة الخوف من الله عزّ وجلّ، وكل قلب ليس فيه خوف الله فهو قلب خرب.(6)

---

(1) لم أقف عليه مسنداً عن مجاهد بهذا اللفظ.

(2) إسناده صحيح: أخرجه والطبري في ((التفسير)) (22/ 236)، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) (10/ 160)، والمروذي في ((الورع)) (372)، من طريق منصور، عن مجاهد به.

(3)إسناده ضعيف: أخرجه الطبري في ((التفسير)) (22/ 235)، من طريق أبي صالح، عن معاوية، عن علي، عن ابن عباس به.
وعلي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، وفي إسناده أيضاً: أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، وهو ضعيف.

(4) إسناده ضعيف جداً: أخرجه الدولابي في ((الكنى)) (1549)، وفي إسناده: عثمان بن مطر، وعلي بن زيد بن جدعان، وكلاهما ضعيف.

(5) إسناده حسن: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الورع)) (178)، قال: حدثني أحمد بن إسحاق الأهوازي قال: حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ قال: حدثنا أبو الأشهب، عن يزيد بن عبد الله بن الشخير به.

(6) إسناده صحيح: أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (9/ 259)، والبيهقي في ((الشعب)) (849)، والخطيب في ((تاريخ بغداد)) (11/ 523)، من طرق عن أحمد بن أبي الحواري، عن أبي سليمان الداري به.

وقال وهيب بن الورد: بلغنا أنَّه ضرب لخوف الله مثل في الجسد، قيل: إِنَّمَا مثل خوف الله كمثل الرجل يكون في منزله فلا يزال عامرًا ما دام فيه ربه، فإذا فارق المنزل ربه وسكنه غيره خرب المنزل، وكذلك خوف الله تعالى إذا كان في الجسد لم يزل عامرًا ما دام فيه خوف الله، فإذا فارق خوف الله الجسد خرب، حتى إن المار يمر بالمجلس من الناس فيَقُولُونَ: بئس العبد فلان، فيقول بعضهم لبعض: ما رأيتم منه، فيَقُولُونَ: ما رأينا منه شيئًا غير أنا نبغضه، وذلك أن خوف الله تعالى فارق جسده، وإذا مر بهم الرجل فيه خوف الله، قالوا: نعم والله الرجل، فيَقُول: أي شيء رأيتم منه: فيَقُولُونَ: ما رأينا منه شيئًا غير أنا نحبه، وذلك أن خوف الله سكن قلبه.

وقال الفضيل بن عياض: الخوف أفضل من الرجاء ما كان الرجل صحيحًا، فإذا نزل الموت فالرجاء أفضل.[7]

وسئل ابن المبارك عن رجلين أحدهما خائف والآخر قتل في سبيل الله عزّ وجلّ، قال: أحَبهما إِلَيَّ أخوفهما.[8]

وقد استخرت الله تعالى في جمع كتاب أذكر فيه صفة النار، وما أعد الله فيها لأعدائه من الخزي والنكال والبوار، ليكون بمشيئة الله قامعًا للنفوس عن غَيِّها وفسادها، وباعثًا لها على المسارعة إِلَى فلاحها ورشادها فإن النفوس ولا سيما في هذه الأزمان قد غلب عليها الكسل والتواني، واسترسلت في شهواتها وأهوائها وتمنت علي الله الأماني، والشهوات لا يذهبها من القلوب إلا أحد أمرين، إما خوف مزعج محرق، أو شوق مبهج مقلق، وسميته "كتاب التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار" وقسمته ثلاثين بابًا، والله المسؤول أن يجيرنا من النار، وأن يجعل بيننا وبينها حجابًا بمنه وكرمه.

الباب الأول: في ذكر الإنذار بالنار والتحذير منها.

الباب الثاني: في الخوف من النار وأحوال الخائفين.

الباب الثالث: في ذكر تخويف جميع أصناف الخلق بالنار وخوفهم منها.

الباب الرابع: في أن البكاء من خشية النار ينجي منها، وأن التعوذ بالله من النار يوجب الإعاذة منها.

الباب الخامس: في ذكر مكان جهنم.

---

(7) إسناده ضعيف جداً: أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (8/ 89)، وفي إسناده: إسحاق بن إبراهيم الطبري، وهو متروك، انظر: ((لسان الميزان)) (ترجمة رقم: 981).

(8) إسناده حسن: أخرجه البيهقي في ((الشعب)) (960).

الباب السادس: في ذكر طبقاتها وأدراكها وصفتها.
الباب السابع: في ذكر قعرها وعمقها.
الباب الثامن: في ذكر أبوابها وسرادقها.
الباب التاسع: في ذكر ظلماتها وشدة سوادها.
الباب العاشر: في ذكر شدة حرها وزمهريرها.
الباب الحادي عشر: في ذكر سجر جهنم وتسعرها.
الباب الثاني عشر: في ذكر تغيظها وزفيرها.
الباب الثالث عشر: في ذكر دخانها وشررها ولهبها.
الباب الرابع عشر: في ذكر أوديتها وجبالها وآبارها وجبابها وعيونها وأنهارها.
الباب الخامس عشر: في ذكر سلاسلها وأغلالها وأنكالها.
الباب السادس عشر: في ذكر حجارتها.
الباب السابع عشر: في ذكر حياتها وعقاربها.
الباب الثامن عشر: في ذكر طعام أهل النار وشرابهم فيها.
الباب التاسع عشر: في ذكر كسوة أهل النار ولباسهم.
الباب العشرون: في ذكر عظم خلق أهل النار فيها وقبح صورهم وهيآتهم.
الباب الحادي والعشرون: في ذكر أنواع عذاب أهل النار، وتفاوتهم في العذاب بحسب أعمالهم.
الباب الثاني والعشرون: في ذكر بكائهم، وزفيرهم وشهيقهم، وصراخهم، ودعائهم الَّذِي لا يستجاب لهم.
الباب الثالث والعشرون: في ذكر نداء أهل النار أهل الجنة، وأهل الجنة أهل النار، وكلام بعضهم بعضًا.
الباب الرابع والعشرون: في ذكر خزنة جهنم وزبانيتها.
الباب الخامس والعشرون: في ذكر مجيء النار يوم القيامة وخروج عنق منها يتكلم.
الباب السادس والعشرون: في ضرب الصراط عَلَى متن جهنم ومرور الموحدين عليه.
الباب السابع والعشرون: في ذكر ورود النار.
الباب الثامن والعشرون: في ذكر حال الموحدين في النار وخروجهم منها برحمة أرحم الراحمين وشفاعة الشافعين.
الباب التاسع والعشرون: في ذكر أكثر أهل النار.
الباب الثلاثون: في ذكر صفات أهل النار وأصنافهم وأقسامهم.

***

الباب الأول ـ في ذكر الإنذار بالنار والتحذير منها

قال الله تعالى:

{يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون}

وقال تعالى: {فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين} .

وقال تعالى: {واتقوا النار التي أعدت للكافرين} .

وقال تعالى: {فأنذرتكم ناراً تلظى} .

وقال تعالى: {لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون}

وقال تعالى: {وما هي إلا ذكرى للبشر * كلا والقمر * والليل إذ أدبر * والصبح إذا أسفر * إنها لإحدى الكبر * نذيرا للبشر * لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر} .

قال الحسن في قوله تعالى {نذيراً للبشر} ، قال: والله ما أنذر العباد بشيء قط أدهى منها[9] خرجه ابن أبي حاتم.

وقال قتادة في قوله تعالى: {إنها لإحدى الكبر} يعني النار.[10]

وروى سماك بن حرب، قال: سمعت النعمان بن بشير يخطب، يقول: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسلم يقول: «أنذرتكم النار أنذرتكم النار حتى لو أن رجلاً كان بالسوق لسمعه من مقامي هذا، حتى وقعت خميصة كانت على عاتقة عند رجليه» .[11]

خرجه الإمام أحمد.

وفي رواية له أيضاً عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أنذرتكم النار، أنذرتكم النار حتى لو كان رجل في

---

(9) أخرجه ابن جرير الطبري في ((التفسير)) (445/23)، قال : حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: قال الحسن به، وهذا إسناد حسن إن كان قتادة سمعه من الحسن.

(10) إسناده ضعيف : أخرجه عبد الرزاق في ((التفسير)) (3390)، وابن جرير الطبري في ((التفسير)) (444/23)، عن معمر عن قتادة به، ورواية معمر عن قتادة ضعيفة.

(11) إسناده حسن: أخرجه أحمد (18398)، والدارمي (2854)، وابن حبان (644)، والحاكم (1/ 287)، من طريق شعبة، عن سماك بن حرب، قال: سمعت النعمان بن بشير به.

أقصى السوق لسمعه، وسمع أهل السوق صوته وهو على المنبر»[12] ،

وفي رواية له عن سماك قال: سمعت النعمان يخطب وعليه خميصة، فقال: لقد سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «أنذرتكم النار، أنذرتكم النار فلو أن رجلاً بموضع كذا وكذا سمع صوته» .[13]

وعن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «اتقوا النار قال: وأشاح، ثم قال: اتقوا النار، ثم أعرض وأشاح ثلاثاً، حتى ظننا أنه ينظر إليها، ثم قال: اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة»[14] ، خرجاه في الصحيحين.

وخرج البيهقي بإسناد فيه جهالة عن أنس عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يا معشر المسلمين ارغبوا فيما رغبكم الله فيه، واحذروا مما حذركم الله منه، وخافوا مما خوفكم الله به من عذابه وعقابه، ومن جهنم، فإنها لو كانت قطرة من الجنة معكم في دنياكم التي أنتم فيها حلتها لكم، ولو كانت قطرة من النار معكم في دنياكم التي أنتم فيها خبثتها عليكم» .[15]

وفي الصحيحين عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «إنما مثلي ومثل أمتي، كمثل رجل استوقد ناراً، فجعلت الدواب والفراش يقعن فيها، فأنا آخذ بحجزكم عن النار، وأنتم تقتحمون فيها»[16]

وفي رواية لمسلم «إنما مثلي كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقحمن فيها قال: فذلكم مثلي ومثلكم، وأنا آخذ بحجزكم عن النار، هلم عن النار، هلم عن النار، فتغلبوني وتقتحمون فيها» .[17]

وفي رواية للإمام أحمد «مثلي ومثلكم ـ أيتها الأمة ـ كمثل رجل أوقد ناراً بليل، فأقبلت إليها هذه الفراش والذباب التي تغشى النار، فجعل يذبها ويغلبنه إلا تقحماً في النار، وأنا آخذ بحجزكم أدعوكم إلى الجنة وتغلبوني إلا تقحماً في النار» .[18]

---

(12) أخرجه أحمد (18399).

(13) أخرجه أحمد (18360).

(14) صحيح: أخرجه البخاري (6023)، ومسلم (1016).

(15) ضعيف جداً: أخرجه البيهقي في ((الشعب)) (546)، وفي إسناده أبو عكرمة الطائي، وعبد الرحمن بن سوار الهلالي، لم أقف لهما على ترجمة.

(16) صحيح: أخرجه البخاري (6483)، ومسلم (17) (2284).

(17) أخرجه مسلم (18 (2284).

(18) أخرجه أحمد (10963).

وخرج الإمام أحمد أيضاً من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الله لم يحرم حرمة إلا وقد علم أنه سيطلعها منكم مطلع، ألا وإني آخذ بحجزكم أن تهاتفوا في النار، كتهافت الفراش والذباب» [19].

وخرج البزار والطبراني من حديث ابن عباس عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «أنا آخذ بحجزكم فاتقوا النار، اتقوا النار، اتقوا الحدود، فإذا مت تركتم، وأنا فرطكم على الحوض، فمن ورد فقد أفلح؟ فيؤتي بأقوام ويؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: رب أمتي! فيقول: إنهم لم يزالوا بعدك يرتدون على أعقابهم» [20].

وفي رواية للبزار قال: «وأنا آخذ بحجزكم أقول: إياكم وجهنم، إياكم والحدود، إياكم وجهنم، إياكم والحدود، إياكم وجهنم، إياكم والحدود»[21] ، وذكر بقية الحديث.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة، قال: «لما نزلت هذه الآية: {وأنذر عشيرتك الأقربين} دعا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قريشاً فاجتمعوا، فعم وخص، فقال: يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحمًا سأبلها ببلالها» [22].

وخرج الطبراني وغيره من طريق يعلى بن الأشدق عن كليب بن حزن، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «اطلبوا الجنة

---

(19) إسناده حسن: أخرجه الطيالسي (402)، وابن أبي شيبة في ((مسنده)) (271)، وأحمد (3704)، وأبو يعلى (5288)، والطبراني في ((الكبير)) (10511)، من طريق المسعودي، عن الحسن بن سعد، عن عبدة النهدي، عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً به.

(20) إسناده ضعيف: أخرجه الطبراني في ((الكبير)) (10953)، وفي ((الأوسط)) (2874)، والبزار (4879)، وفي إسناده ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف، ولمتن الحديث شواهد في الصحيح.

(21) إسناده ضعيف: أخرجه البزار (5110)، والطبراني في ((الكبير)) (12508)، وفي إسناده ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف

(22) صحيح: أخرجه مسلم (204).

جهدكم واهربوا من النار جهدكم، فإن الجنة لا ينام طالبها، وإن النار لا ينام هاربها، وإن الآخرة اليوم محفوفة بالمكاره، وإن الدنيا محفوفة باللذات والشهوات، فلا تلهينكم عن الآخرة» .[23]

ويروي هذا الحديث أيضاً عن يعلى بن الأشدق عن عبد الله بن جراد عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأحاديث يعلى بن الأشدق باطلة منكرة.

وخرج الترمذي من حديث يحيى بن عبد الله عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «ما رأيت مثل النار نام هاربها، ولا مثل الجنة نام طالبها»[24] ويحيى هذا ضعفوه، وخرجه ابن مردويه من وجه آخر أجود من هذا إلى أبي هريرة، وخرج الطبراني نحوه بإسناده فيه نظر عن أنس عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ،[25] وخرجه ابن عدي بإسناد ضعيف عن عمر رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. [26]

وقال يوسف بن عطية عن المعلى بن زياد: كان هرم بن حيان يخرج في بعض الليالي وينادي بأعلى صوته: عجبت من الجنة كيف نام طالبها، وعجبت من النار كيف نام هاربها، ثم يقول: {أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون}[27]

---

(23) ضعيف جداً: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (5)، والطبراني في ((الكبير)) (19/ رقم 449)، وفي ((الأوسط)) (3643)، وأبو نعيم في ((صفة الجنة)) (30)، وفي إسناده يعلى بن الأشدق، وهو متروك.

(24) ضعيف جداً: أخرجه ابن المبارك في ((الزهد)) (27)، والترمذي (2601)، وابن عدي في ((الكامل)) (7/ 203)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (8/ 178)، وفي ((صفة الجنة)) (29)، والبيهقي في ((الشعب)) (383)، من طريق يحيى بن عبيد الله بن موهب عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً به.

ويحيى بن عبيد الله بن موهب: متروك، وأبوه مجهول.

وأخرجه البزار (9719)، والبيهقي في ((الشعب)) (384)، من طريق عبد الرحمن بن شريك , عن أبيه , عن السدي , عن أبيه , عن أبي هريرة مرفوعاً به.

وفي إسناده: عبد الرحمن بن شريك بن عبد الله النخعى، قال فيه أبو حاتم: واهى الحديث، وأبوه شريك النخعي ضعيف، والسدي، هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة، وهو مختلف فيه، وأبوه مجهول.

(25) أخرجه الطبراني في ((الأوسط)) (1638)، وفي إسناده محمد بن مصعب القرقساني، وهو ضعيف.

(26) أخرجه ابن عدي في ((الكامل)) (5/ 257)، وفي إسناده أَبُو طيبة، عيسى بْن سُلَيْمَان بن دينار الدارمي، وسعد بن سعيد الجرجاني. وكلاهما ضعيف.

(27) إسناده ضعيف جداً: أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (2/ 119)، وفي إسناده

وقال أبو الجوزاء: لو وليت من أمر الناس شيئاً اتخذت مناراً على الطريق وأقمت عليها رجالاً ينادون في الناس: النار النار.[28]

خرجه الإمام أحمد في كتاب الزهد.

وخرج ابنه عبد الله في هذا الكتاب أيضاً بإسناده عن مالك بن دينار، قال: لو وجدت أعواناً لناديت في منار البصرة بالليل: النار النار، ثم قال: لو وجدت أعواناً لفرقتهم في منار الدنيا: يا أيها الناس النار النار.[29]

الباب الثاني - في ذكر الخوف من النار وأحوال الخائفين

قال الله تعالى: {إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب * الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار * ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار} .

قال تعالى: {قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد * الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار}

وقال تعالى: {وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً} . وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (64) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا{إنها ساءت مستقراً ومقاماً}

وقال تعالى: {ويرجون رحمته ويخافون عذابه}

وقال تعالى: {والذين هم من عذاب ربهم مشفقون} .

وقال: {ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد} .

وقال تعالى: {وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون * قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين * فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم} .

يوسف بن عطية بن باب الصفار، وهو متروك.

(28) لم أقف عليه.

(29) إسناده صحيح: أخرجه أحمد في ((الزهد)) (1866)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (8769)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (2/ 369)، عن سيار بن حاتم، عن جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار به.

وفي إسناده سيار بن حاتم، وهو ضعيف.

وأخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (2/ 371)، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن عبيد الله بن عمر القواريري، عن جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار به.

وهذا إسناد صحيح.

قال إبراهيم التيمي: ينبغي لمن لم يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار، لأن أهل الجنة قالوا: {الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن} وينبغي لمن لم يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لأنهم قالوا {إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين} .[30]

وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً ما يستعيذ من النار ويأمر بذلك في الصلاة وغيرها، والأحاديث في ذلك كثيرة.

وقال أنس: «كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم: {ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار} ».[31]

خرجه البخاري.

وفي كتاب النسائي «عن أبي هريرة، أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: اللهم إني أعوذ بك من حر جهنم» .[32]

وفي سنن أبي داود وابن ماجه «عن جابر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لرجل: وكيف تقول في الصلاة؟ قال أتشهد، ثم أقول: اللهم إني أسألك الجنة، وأعوذ بك من النار، أما إني لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم حولها ند ندن».[33]

وخرجه البراز ولفظه «وهل أدندن أنا ومعاذ إلا لندخل الجنة ونعاذ من النار» .[34]

وفي مسند الإمام أحمد بإسناد منقطع عن سليم الأنصاري: «أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: يا سليم ماذا معك من القرآن؟ قال: إني أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار، والله ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وهل تصير دندنتي ودندنة معاذ إلا أن نسأل

---

(30) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الهم والحزن)) (24)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (4/ 215)، والبيهقي في ((الشعب)) (873)، وفي إسناده بشر بن سلم، وهو ضعيف.

(31) صحيح: أخرجه البخاري (6389)، ومسلم (2690).

(32) صحيح: أخرجه النسائي (5520).

(33) صحيح: أخرجه أبو داود (793)، وابن خزيمة (1634)، عن يحيى بن حبيب، عن خالد بن الحارث، عن محمد بن عجلان، عن عبيد الله بن مقسم، عن جابر به، وله شواهد.

(34) أخرجه البزار كما في ((كشف الأستار)) (528)، وفي إسناده أسامة بن زيد الليثي، وهو متكلم فيه، وهو إلى الضعف أقرب.

الله الجنة ونعوذ به من النار؟ !» .[35]

وروينا من حديث سويد بن سعيد، حدثنا حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنما يدخل الجنة من يرجوها، ويجنب النار من يخافها، وإنما يرحم الله من يرحم»[36] وخرجه أبو نعيم، وعنده: «وإنما يرحم الله من عباده الرحماء» .[37]

وقال: غريب من حديث زيد مرفوعاً متصلاً، تفرد به حفص، ورواه ابن عجلان عن زيد مرسلاً، انتهى، والمرسل أشبه.

وقال عمر: لو نادى مناد من السماء: أيها الناس إنكم داخلون الجنة كلكم إلا رجلاً واحداً لخفت أن أكون أنا هو.[38]

خرجه أبو نعيم.

وخرج الإمام أحمد من طريق عبد الله بن الرومي قال: بلغني أن عثمان، رضي الله عنه قال: لو أني بين الجنة والنار ـ ولا أدري إلى أيتهما يؤمر بي ـ لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتها أصير.[39]

فصل ـ الخوف من عذاب جهنم لا ينجو منه أحد

والخوف من عذاب جهنم لا ينجو منه أحد من الخلق، وقد توعد الله سبحانه خاصة خلقه على المعصية، قال الله تعالى:

---

(35) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (20699)، والطبراني في ((الكبير)) (6391)، من طريق عمرو بن يحيى، عن معاذ بن رفاعة ، عن رجل من بني سلمة يقال له: سليم به.

ومعاذ بن رفاعة روايته عن سليم مرسلة.

(36) ضعيف: أخرجه أبو نعيم في ((صفة الجنة)) (31)، والبيهقي في ((الشعب)) (760)، وفي إسناده سويد بن سعيد، وهو ضعيف.

(37) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (3/ 225)، ولقوله: «وإنما يرحم الله من عباده الرحماء»، شاهد من حديث أسامة بن زيد، أخرجه البخاري (1284)، ومسلم (923).

(38) إسناده ضعيف: أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (1/ 53)، من طريق يحيى بن أبي كثير، عن عمر به.

ورواية يحيى بن أبي كثير، عن عمر ظاهرة الإرسال.

(39) ضعيف: أخرجه أحمد في ((الزهد)) (676)، وابن أبي الدنيا في ((المتمنين)) (72)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (1/ 60)، وفي إسناده علي بن مسعدة، وهو ضعيف.

{ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحوراً} .

وقال في خلق الملائكة المكرمين: {ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين} .

وثبت من حديث عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «في حديث الشفاعة، قال: فيأتون آدم»

وذكر الحديث، «وقال: فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً، لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه أمرني بأمر فعصيته، فأخاف أن يطرحني في النار، انطلقوا إلى غيري، نفسي نفسي» .

وذكر في نوح وإبراهيم وموسى وعيسى مثل ذلك، كلهم يقول: إني أخاف أن يطرحني في النار.[40] خرجه ابن أبي الدنيا عن أبي خيثمة، عن جرير، عن عمارة به، وخرجه مسلم في صحيحه عن أبي خيثمة إلا أنه لم يذكر لفظه بتمامه،[41] وخرجه البخاري من وجه آخر بغير هذا اللفظ،[42]

«ولم يزل الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون يخافون النار ويخوفون منها» .

فأما ما يذكر عن بعض العارفين من عدم خشية النار فالصحيح منه له وجه، سنذكره إن شاء الله تعالى.

قال ابن المبارك: أنبأني عمر بن عبد الرحمن بن مهرب، سمعت وهب بن منبه يقول: قال حكيم من الحكماء إني لأستحي من الله عز وجل أن أعبده رجاء ثواب الجنة ـ أي فقط ـ فأكون كالأجير السوء، إن أعطي عمل، وإن لم يعط لم يعمل، وإني لأستحي من الله أن أعبده مخافة النار، أي فقط، فأكون كعبد السوء، إن رهب عمل وإن لم يرهب لم يعمل، وإنه يستخرج حبه مني ما لا يستخرجه مني غيره.[43]

خرجه أبو نعيم بهذا اللفظ، وفي تفسير لهذا الكلام من بعض رواته، وهو أنه ذم العبادة على وجه الرجاء وحده أو على وجه الخوف وحده، وهذا حسن.

---

(40) صحيح: أخرجه إسحاق (184)، وابن أبي الدنيا في ((الأهوال)) (154)، والبزار (9801)، وابن حبان (6465)، من طريق جرير بن عبد الحميد، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة به.

(41) أخرجه مسلم (194).

(42) أخرجه البخاري (4712).

(43) إسناده صحيح: أخرجه ابن المبارك في ((الزهد)) (219)، ومن طريقه أبو نعيم في ((الحلية)) (4/ 53).

وكان بعض السلف يقول: من عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالخوف والرجاء والمحبة فهو موحد مؤمن، وسبب هذا أنه يجب على المؤمن أن يعبد الله بهذه الوجوه الثلاثة: المحبة والخوف والرجاء، ولا بد له من جميعها، ومن أخل ببعضها فقد أخل ببعض واجبات الإيمان، وكلام هذا الحكيم يدل على أن الحب ينبغي أن يكون أغلب من الخوف والرجاء.

وقد قال الفضيل ابن عياض: المحبة أفضل من الخوف، ثم استشهد بكلام هذا الحكيم الذي حكاه عنه وهب.[44]

وكذا قال يحيى بن معاذ قال: حسبك من الخوف ما يمنع من الذنوب، ولا حسب من الحب أبداً.[45]

فأما الخوف والرجاء، فأكثر السلف على أنهما يستويان، لا يرجح أحدهما على الآخر، قاله مطرف والحسن وأحمد وغيرهم، ومنهم من رجح الخوف على الرجاء، وهو محكي عن الفضيل وأبي سليمان الداراني.

ومن هذا أيضاً قول حذيفة المرعشي: إن عبداً يعمل على خوف لعبد سوء، وإن عبداً يعمل على رجاء لعبد سوء، كلاهما عندي سواء.[46]

ومراده إذا عمل على إفراد أحدهما عن الآخر.

وقال وهيب بن الورد: لا تكونوا كالعامل، يقال له: تعمل كذا وكذا، فيقول: نعم إن أحسنتم لي من الأجر[47]، ومراده: ذم من لا يلحظ في العمل إلا الأجر.

وهؤلاء العارفون لهم ملحظان:

أحدهما: أن الله تعالى يستحق لذاته أن يطاع ويحب، ويبتغى قربه والوسيلة إليه مع قطع النظر عن كونه يثيب عباده ويعاقبهم، كما قال القائل.

هب البعث لم تأتنا رسله ... وجاحمة النار لم تضرم

أليس من الواجب المست ... حق حياء العباد من المنعم

وقد أشار هذا إلى أن نعمه على عباده تستوجب منهم شكره عليها وحياءهم منه.

وهذا هو الذي أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قام حتى

---

(44) لم أقف عليه.

(45) لم أقف عليه.

(46) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (8/ 268).

(47) إسناده ضعيف: أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (8/ 155)، من طريق عبيد الله بن محمد بن يزيد بن خنيس، عن أبيه، عن وهيب بن الورد به، وعبيد الله بن محمد بن يزيد بن خنيس، وأبوه، قال فيهما ابن حجر: مقبول.

تورمت قدماه، فقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً» .[48]

والملحظ الثاني: أن أكمل الخوف والرجاء ما تعلق بذات الحق سبحانه، دون ما تعلق بالمخلوقات في الجنة والنار، فأعلى الخوف خوف العبد والسخط والحجاب عنه سبحانه، كما قدم سبحانه ذكر هذا العقاب لأعدائه على صليهم النار في قوله:

{كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون * ثم إنهم لصالوا الجحيم}

وقال ذو النون: خوف النار عند خوف الفراق كقطرة في بحر لجي[49]، كما أن أعلى الرجاء ما تعلق بذاته سبحانه من رضاه ورؤيته ومشاهدته وقربه، ولكن قد يغلط بعض الناس في هذا، فيظن أن هذا كله ليس بداخل في نعيم الجنة ولا في مسمى الجنة إذا أطلقت، ولا في مسمى عذاب النار أو في مسمى النار إذا أطلقت، وليس كذلك.

وبقي ههنا أمر آخر، وهو أن يقال: ما أعده الله في جهنم من أنواع

العذاب المتعلق بالأمور المخلوقة لا يخافها العارفون، كما أن ما أعده الله في الجنة من أنواع النعيم المتعلق بالأمور المخلوقة لا يحبه العارفون ولا يطلبونه.

وهذا أيضاً غلط، والنصوص الدالة على خلافه كثيرة جداً ظاهرة.

وهو أيضاً مناقض لما جبل الله عليه الخلق من محبة ما يلائمهم وكراهة ما ينافرهم، وإنما صدر مثل هذا الكلام ممن صدر منه في حال سكره واصطلامه واستغراقه وغيبة عقله، فظن أن العبد لا يبقى له إرادة أصلاً، فإذا رجع عقله وفهمه علم أن الأمر على خلاف ذلك.

ونحن نضرب لذلك مثلاً يتضح به هذا الأمر إن شاء الله تعالى.

وهو أن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة واستدعاهم الرب سبحانه إلى زيارته ومشاهدته ومحاضرته يوم المزيد، فإنهم ينسون عند ذلك كل نعيم عاينوه في الجنة قبل ذلك، ولا يلتفتون إلى شيء مما هم فيه من نعيم الجنة حتى يحتجب عنهم سبحانه، ويحقرون كل نعيم في الجنة حين ينظرون إلى وجهه جل جلاله، كما جاء في أحاديث يوم المزيد.

فلو أنهم ذكروا حينئذ بشيء من نعيم الجنة لأعرضوا عنه، ولأخبروا أنهم لا يريدونه في تلك الحال، وكذلك لو خوفوا عذاباً ونحوه لم يلتفوا إليه،

---

(48) صحيح: أخرجه البخاري (4836)، ومسلم (2819).

(49) لم أقف عليه.

وربما لم يستشعروا ألمه في تلك الحال، وإنما يحذرون حينئذ من الحجاب عما هم فيه والبعد عنه، فإذا رجعوا إلى منازلهم، رجعوا إلى ما كانوا عليه من التنعم بأنواع النعيم المخلوق لهم، بل يزداد نعيمهم بذلك مع شدة شوقهم إلى يوم المزيد ثانياً.

فهكذا حال العارفين الصادقين في الدنيا إذا تجلى على قلوبهم أنوار الإحسان واستولى عليها المثل الأعلى، فإن هذا من شواهد ما يحصل لهم

في الجنة يوم المزيد، فهم لا يلتفتون في تلك الحال إلى غير ما هم فيه من الأنس بالله والتنعم بقربه وذكره ومحبته، حتى ينسوا ذكر نعيم الجنة، ويصغر عندهم بالنسبة إلى ما هم فيه، ولا يخافون حينئذ أيضاً غير حجبهم عن الله وبعدهم عنه وانقطاع مواد الأنس به، فإذا رجعوا إلى عقولهم، وسكنت عنهم سلطنة هذا الحال وقهره، وجدوا أنفسهم وإرادتهم باقية، فيشتاقون حينئذ إلى الجنة ويخافون من النار، مع ملاحظتهم لأعلى ما يشتاق إليه من الجنة ويخشى منه من النار.

وأيضاً، فالعارفون قد يلاحظون من النار أنها ناشئة عن صفة انتقام الله وبطشه وغضبه، والأثر يدل على المؤثر، فجهنم دليل على عظمة الله وشدة بأسه وبطشه وقوة سطوته وانتقامه في أعدائه، فالخوف منها في الحقيقة خوف من الله وإجلال وإعظام وخشية لصفاته المخوفة، مع أن الله سبحانه يخوف بها عباده، ويحب منهم أن يخافوه بخوفها، وأن يخشوه بخشية الوقوع فيها، وأن يحذروه بالحذر منها، فالخائف من النار خائف من الله، متبع لما فيه محبته ورضاه والله أعلم.

فصل - في القدر الواجب من الخوف

والقدر الواجب من الخوف، ما حمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم، فإن زاد على ذلك بحيث صار باعثاً للنفوس على التشمير في نوافل الطاعات والانكفاف عن دقائق المكروهات، والتبسط في فضول المباحات، كان ذلك فضلاً محموداً، فإن تزايد على ذلك بأن أورث مرضاً أو موتاً أو هماً لازماً بحيث يقطع عن السعي في اكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة لله عز وجل، لم يكن محموداً، ولهذا كان السلف يخافون على عطاء السلمي من

شدة خوفه الذي أنساه القرآن، وصار صاحب فراش، وهذا لأن خوف العقاب ليس مقصوداً لذاته، إنما هو سوط يساق به المتواني عن الطاعة إليها، ومن هنا كانت النار من جملة نعم الله على عباده الذين خافوه واتقوه، ولهذا المعنى عدها الله سبحانه من جملة آلائه على الثقلين في سورة الرحمن.

وقال سفيان بن عيينة: خلق الله النار رحمة يخوف بها عباده

لينتهوا.[50]

أخرجه أبو نعيم.

والمقصود الأصلي هو طاعة الله عز وجل وفعل مراضيه ومحبوباته وترك مناهيه ومكروهاته.

ولا ننكر أن خشية الله وهيبته وعظمته في الصدور وإجلاله مقصود أيضاً، ولكن القدر النافع من ذلك ما كان عوناً على التقرب إلى الله بفعل ما يحبه وترك ما يكرهه، ومتى صار الخوف مانعاً من ذلك وقاطعاً عنه فقد انعكس المقصود منه.

ولكن إذا حصل ذلك عن غلبة، كان صاحبه معذوراً، وقد كان في السلف من حصل له من خوف النار أحوال شتى، لغلبة حال شهادة قلوبهم للنار، فمنهم من كان يلازمه القلق والبكاء، وربما اضطرب أو غشي عليه إذا سمع ذكر النار.

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيء من ذلك، إلا أن إسناده ضعيف، فروى حمزة الزيات عن حمران بن أعين، قال: سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قارئاً يقرأ: {إن لدينا أنكالا وجحيما * وطعاما ذا غصة وعذابا أليما} .فصعق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.[51] وفي رواية فبكى حتى غشي عليه صلى الله عليه وآله وسلم .

وهذا مرسل وحمران ضعيف.

ورواه بعضهم عن حمران عن أبي حرب بن الأسود مرسلاً أيضاً.[52]

وقيل: إنه روي عن حمران عن ابن عمر ولا يصح.

وعن عبد العزيز بن أبي رواد قال: لما أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم:

{يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة} .

تلاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم على أصحابه، فخر فتى مغشياً عليه، فوضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده على فؤاده فإذا هو يتحرك، فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا فتى قل: لا إله إلا

---

(50) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (141)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (7/ 275)، عن محمد بن عمرو بن سليمان، قال: سمعت سفيان بن عيينة به.

(51) مرسل ضعيف: أخرجه أحمد في ((الزهد)) (146)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (86)، والطبري في ((التفسير)) (23/ 385)، وابن عدي في ((الكامل)) (2/ 436)، وفي إسناده حمران بن أعين، وهو ضعيف، وحديثه مرسل.

(52) أخرجه ابن عدي في ((الكامل)) (2/ 436)، والبيهقي في ((الشعب)) (889).

الله فقالها، فبشره بالجنة، فقال أصحابه يا رسول الله أمن بيننا؟ فقال: أو ما سمعتم قوله تعالى:{ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد} » .(53)

وقد روي هذا عن ابن أبي رواد عن عكرمة عن ابن عباس، وخرجه من هذا الوجه الحاكم وصححه.

ولعل المرسل أشبه.

وقال الجوزجاني في كتاب النواحين حدثنا صاحب لنا عن جعفر بن سليمان عن لقمان الحنفي، قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على شاب ينادي في جوف الليل: واغوثاه من النار، فلما أصبح قال: «يا شاب لقد أبكيت البارحة أعين ملأ من الملائكة كثير» .(54)

وقال سليمان بن سحيم: أخبرني من رأى ابن عمر يصلي وهو يترجح ويتمايل ويتأوه، حتى لو رآه غيرنا ممن يجهله لقال: لقد أصيب الرجل، وذلك لذكر النار إذا مر بقوله تعالى: {وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين} . أو نحو ذلك.(55)

---

(53) ضعيف : أخرجه الحاكم في ((المستدرك)) (351/2)، وعنه البيهقي في ((شعب الإيمان)) (720)، من طريق محمد بن شاذان الجوهري ، عن سعيد بن سليمان الواسطي ، عن محمد بن يزيد بن خنيس ، عن عبد العزيز بن أبي رواد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس به.

وهذا الحديث فيه علتان.

العلة الأولى : عبد العزيز بن أبي رواد، متكلم فيه، وهو إلى الضعف أقرب.

العلة الثانية : الإرسال.

فقد أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (195/8)، من طريق أبي بكر بن عبيد عن سعيد بن سليمان عن محمد بن يزيد بن خنيس، عن عبد العزيز بن أبي رواد، مرسلا.

تنبيه : تصحف سعيد بن سليمان في ((الحلية)) إلى شعبة بن أبي سليمان.

وأخرجه الحكيم الترمذي في ((نوادر الأصول)) ((النسخة المسندة)) (195)، عن قتيبة بن سعيد عن محمد بن خنيس المكي قال :سمعت عبد العزيز بن أبي رواد فذكره مرسلا.

قال ابن رجب : ولعل المرسل أشبه.

(54) مرسل ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (226)، عن عبد الرحمن بن صالح، قال: حدثنا شيخ، من أهل المدينة، عن بكير بن مسمار، مولى سعد بن أبي وقاص به.

وهذا مرسل، وفي إسناده رجل مبهم.

(55) إسناده ضعيف: أخرجه أبو عبيد في ((فضائل القرآن)) (ص 138)، ومن

خرجه أبو عبيد.

وفي كتاب الزهد للإمام أحمد، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: قلت ليزيد بن مرثد: مالي أرى عينك لا تجف؟ قال: وما مسألتك عنه؟ قلت: عسى الله أن ينفعني به، قال: يا أخي إن الله توعدني إن أنا عصيته أن يسجنني في النار، والله لو لم يوعدني أن يسجنني إلا في الحمام لكنت حرياً أن لا تجف لي عين، قلت له: فهكذا أنت في صلاتك؟ قال: وما مسألتك عنه؟ قلت: عسى الله أن ينفعني به، قال: والله إن ذلك ليعرض لي حين أسكن إلى أهلي، فيحول بيني وبين ما أريد، وإنه ليوضع الطعام بين يدي، فيعرض لي، فيحول بيني وبين أكله، حتى تبكي امرأتي، وتبكي صبياننا، ما يدرون ما أبكانا، وربما أضجر ذلك امرأتي فتقول: يا ويحها، ما خصه من طول الحزن معك في الحياة الدنيا ما يقر لي معك عين.[56]

وقال يزيد بن حوشب[57]: ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز، كأن النار لم تخلق إلا لهما.[58]

وروى ضمرة عن حفص بن عمر، قال: بكى الحسن، فقيل ما يبكيك؟ قال: أخاف أن يطرحني غداً في النار ولا يبالي.[59]

وعن الفرات بن سليمان، قال: كان الحسن يقول: إن المؤمنين قوم ذلت والله منهم الأسماع والأبصار والأبدان، حتى حسبهم الجاهل مرضى، وهم والله أصحاب القلوب، ألا تراه يقول: {وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن} .

والله لقد كابدوا في الدنيا حزناً شديداً، وجرى عليهم ما جرى على من كان قبلهم، والله ما أحزنهم ما أحزن الناس، ولكن أبكاهم وأحزنهم الخوف من

طريقه ابن المنذر في ((الأوسط)) (1608)، من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن سليمان بن سحيم، قال: أخبرني من رأى ابن عمر به.

وفي إسناده رجل مبهم، وعبد الرحمن بن أبي الزناد ضعيف.

(56) إسناده صحيح: أخرجه أحمد في ((الزهد)) (2251)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (190)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (5/ 164)، والبيهقي في ((الشعب)) (878)، عن الوليد بن مسلم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به.

(57) الصواب: مزيد بن حوشب.

(58) إسناده ضعيف: أخرجه ابن سعد في ((الطبقات)) (7/ 386)، وفي إسناده عبد الله بن خراش بن حوشب، وهو ضعيف.

(59) لم أقف عليه.

النار.[60]

وروى ابن المبارك عن معمر عن يحيى بن المختار عن الحسن نحوه.

وروى ابن أبي الدنيا من حديث عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، قال سمعت عبد الله بن حنظلة يوماً، وهو على فراشه، وعدته من علته، فتلا رجل عنده هذه الآية:

{لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش} .

فبكى، حتى ظننت أنه نفسه ستخرج، وقال: صاروا بين أطباق النار، ثم قام على رجليه، فقال قائل: يا أبا عبد الرحمن اقعد، قال: منعني القعود ذكر جهنم، ولا أدري لعلي أحدهم.[61]

ومن حديث عبد الرحمن بن مصعب، أن رجلاً كان يوماً على شط الفرات فسمع تالياً يتلو: {إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون} فتمايل، فلما قال التالي: {لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون} سقط في الماء فمات.[62]

ومن حديث أبي بكر بن عياش، قال صليت خلف فضيل بن عياض صلاة المغرب وإلى جانبي علي ابنه، فقرأ الفضيل {ألهاكم التكاثر} فلنا بلغ {لترون الجحيم} .

سقط علي مغشياً عليه، وبقي الفضيل لا يقدر يجاوز الآية، ثم صلى بنا صلاة خائف، قال: ثم رابطت علياً فما أفاق إلا في نصف الليل.[63]

وروى أبو نعيم بإسناده عن الفضيل، قال: أشرفت ليلة على علي، وهو

---

(60) إسناده حسن: أخرجه ابن المبارك في ((الزهد)) (397)، والطبري في ((التفسير)) (17/ 493)، وابن أبي حاتم في ((التفسير)) (15345)، عن معمر، عن يحيى بن المختار، عن الحسن به.

ويحيى بن المختار، قال فيه ابن معين: ليس به بأس.

(61) موضوع: أخرجه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (27/ 426)، من طريق ابن أبي الدنيا عن هارون بن سفيان بن بشر عن محمد بن عمر عن ابن أبي سبرة عن عثمان بن محمد الأخنسي عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال سمعت عبد الله بن حنظلة به.

وفي إسناده: أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبى سبرة، وهو متروك متهم بالوضع، وفيه أيضاً: محمد بن عمر الواقدي، وهو متروك.

(62) إسناده ضعيف: أخرجه الثعلبي في ((قتلى القرآن)) (23)، وفي إسناده: عبد الرحمن بن مصعب، وهو مجهول الحال.

(63) موضوع: أخرجه الخطيب في ((تاريخ بغداد)) (6/ 561)، وفي إسناده: عبد الرحمن بن عفان، كذبه ابن معين.

في صحن الدار، وهو يقول: النار، ومتى الخلاص من النار؟ .[64]

وكان علي يوماً عند ابن عيينة، فحدث سفيان بحديث فيه ذكر النار، وفي يد علي قرطاس في شيء مربوط، فشهق شهقة، ووقع ورمى بالقرطاس، أو وقع من يده، فالتفت إليه سفيان، فقال: لو علمت أنك ههنا ما حدثت به، فما أفاق إلا بعد ما شاء الله.[65]

وقال علي بن خشرم: سمعت منصور بن عمار يقول: تكلمت يوماً في المسجد الحرام، فذكرت شيئاً من صفة النار، فرأيت الفضيل بن عياض صاح حتى غشي عليه وطرح نفسه.[66]

وفي الحلية لأبي نعيم، أن علي بن فضيل صلى خلف إمام قرأ في صلاته سورة الرحمن، فلما سلم، قيل لعلي: أما سمعت ما قرأ الإمام:

{حور مقصورات في الخيام} .

فقال: شغلني عنها ما قبلها:

{يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران} .[67]

وقال ابن أبي ذئب: حدثني من شهد عمر بن عبد العزيز ـ وهو أمير المدينة ـ وقرأ عنده رجل:{وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً} .

فبكى عمر حتى غلبه البكاء وعلا نشيجه، فقام من مجلسه، ودخل بيته، وتفرق الناس.[68]

وقال أبو نوح الأنصاري: وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين وهو ساجد، فجعلوا ينادونه: يا ابن رسول الله النار، فما رفع رأسه حتى أطفئت، فقيل: ما الذي ألهاك عنها؟ قال: النار الأخرى.[69]

قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان يقول: ربما مثل لي رأسي بين جبلين من نار، وربما رأيتني أهوي فيها حتى أبلغ قرارها، فكيف

---

(64) إسناده حسن: أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (8/ 297).

(65) أخرجه عبد الله بن أحمد في ((الزهد)) (963)، ومن طريقه أبو نعيم في ((الحلية)) (8/ 298).

(66) لم أقف عليه.

(67) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (8/ 297).

(68) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الرقة والبكاء)) (83)، وفي إسناده رجل مبهم.

(69) أخرجه الدولابي في ((الكنى)) (1933).

تهنأ الدنيا من كانت هذه صفته؟[70]

قال أحمد: وحدثني أبو عبد الرحمن الأسدي، قال: قلت لسعيد بن عبد العزيز: ما هذا البكاء الذي يعرض لك في الصلاة؟ فقال: يا ابن أخي وما سؤالك عن ذلك؟ قلت: يا عم لعل الله أن ينفعني به، قال: ما قمت في صلاتي إلا مثلت لي جهنم.[71]

وقال سرار أبو عبد الله: عاتبت عطاء السلمي في كثرة بكائه، فقال لي: يا سرار، كيف تعاتبني في شيء ليس هو لي؟ إني إذا ذكرت أهل النار وما ينزل بهم من عذاب الله عز وجل وعقابه، تمثلت لي نفسي بهم، فكيف لنفس تغل يداها إلى عنقها، وتسحب إلى النار، أن لا تبكي وتصيح؟ وكيف لنفس تعذب أن لا تبكي؟[72]

قال المعلى بن زياد : كان إخوان مطرف عنده، فخاضوا في ذكر الجنة والنار، فقال مطرف: لا أدري ما تقولون! حال ذكر النار بيني وبين الجنة.[73]

وقال عبد الله بن أبي الهذيل: لقد شغلت النار من يعقل عن ذكر الجنة.[74]

وعوتب يزيد الرقاشي على كثرة بكائه، وقيل له: لو كانت النار خلقت لك ما زدت على هذا، فقال: وهل خلقت النار إلا لي ولأصحابي ولإخواننا من الجن والإنس؟ أما تقرأ:

{سنفرغ لكم أيها الثقلان} .

أما تقرأ:

{يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران} .

فقرأ حتى بلغ:

{يطوفون بينها وبين حميم آن} .

وجعل يجول في الدار ويصرخ ويبكي حتى غشي عليه.[75]

---

(70) إسناده صحيح: أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (9/ 261).

(71) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (8/ 274).

(72) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الرقة والبكاء)) (257)، وفي ((محاسبة النفس)) (136).

(73) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد في ((الزهد)) (1321)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (2/ 202)، وفي إسناده سيار بن حاتم، وهو ضعيف.

(74) إسناده ضعيف: أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (4/ 358)، وفي إسناده عبد الله بن خراش بن حوشب، وهو ضعيف.

(75) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الرقة والبكاء)) (248)، وفي إسناده

وقرئ على رابعة العدوية آية فيها ذكر النار، فصرخت، ثم سقطت، فمكثت ما شاء الله لم تفق.[76]

ودخل ابن وهب الحمام فسمع قارئاً يقول: {وإذ يتحاجون في النار} ،.

فسقط مغشياً عليه، فغسل عنه بالنورة وهو لا يعقل.[77]

ولما أهديت معاذة العدوية إلى زوجها، صلة بن أشيم، أدخله ابن أخيه الحمام، ثم أدخله بيتاً مطيباً، فقام يصلي حتى أصبح، وفعلت معاذة كذلك، فلما أصبح عاتبه ابن أخيه على فعله، فقال له: إنك أدخلتني بالأمس بيتاً أذكرتني به النار، ثم أدخلتني بيتاً أذكرتني به الجنة، فما زالت فكرتي فيهما حتى أصبحت.[78]

قال العباس بن الوليد عن أبيه: كان الأوزاعي إذا ذكر النار، لم يقطع ذكرها، ولم يقدر أحد أن يسأله عن شيء، حتى يسكت، فأقول بيني وبين نفسي: ترى بقي أحد في المجلس لم يتقطع قلبه حسرات؟ ! .[79]

كانت آمنة بنت المورع من العابدات الخائفات، وكانت إذا ذكرت النار قالت: أدخلوا النار، وأكلوا وشربوا من النار، وعاشوا، ثم تبكي.

وكانت كأنها حبة على مقلي.

وكانت إذا ذكرت النار بكت وأبكت.[80]

قال عبد الواحد بن زيد: لم أر مثل قوم رأيتهم، هجمنا مرة على نفر من العباد في سواحل البحر، فتفرقوا حين رأونا، فما كنت تسمع عامة الليل إلا الصراخ والتعوذ من النار، فلما أصبحنا تعقبنا آثارهم فلم نر منهم أحداً.[81]

فصل -[من السلف من إذا رأى النار اضطرب وتغيرت حاله]

وقد قال تعالى : {نحن جعلناها تذكرة} قال مجاهد وغيره: يعني أن نار الدنيا تذكر بنار الآخرة.

وقال أبو حيان التيمي: سمعت منذ ثلاثين سنة أن عبد الله بن مسعود

من لم أقف له على ترجمة.

(76) لم أقف عليه.

(77) إسناده حسن: أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (8/ 324).

(78) لم أقف عليه.

(79) لم أقف عليه.

(80) إسناده صحيح: أخرجه البيهقي في ((الشعب)) (931).

(81) إسناده ضعيف جداً: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الأولياء)) (92)، وفي ((العزلة والانفراد)) (121)، وعبد الواحد بن زيد متروك.

مر على الذين ينفخون على الكير فسقط[82]، خرجه الإمام أحمد.

وخرج ابن أبي الدنيا من رواية سعد بن الأخرم، قال: كنت أمشي مع ابن مسعود فمر بالحدادين وقد أخرجوا حديداً من النار، فقام ينظر إليه ويبكي.[83]

وعن عطاء الخراساني قال : كان أويس القرني يقف على موضع الحدادين فينظر إليهم كيف ينفخون الكير، ويسمع صوت النار، فيصرخ، ثم يسقط.[84]

وعن ابن أبي الذباب، أن طلحة وزيداً مرا بكير حداد، فوقفا ينظران إليه ويبكيان.[85]

قال الأعمش: أخبرني من رأى الربيع بن خيثم مر بالحدادين، فنظر إلى الكير وما فيه، فخر.[86]

وقال مطر الوراق، كان حممة وهرم بن حيان إذا أصبحا غديا فمرا بأكورة الحدادين، فنظرا إلى الحديد كيف ينفخ، فيقفان ويبكيان، ويستجيران من النار.[87]

وقال حماد بن سلمة عن ثابت: كان بشير بن كعب وقراء البصرة يأتون الحدادين، فينظرون إلى شهيق النار، فيتعوذون بالله من النار.

وعن العلاء بن محمد قال دخلت على عطاء السلمي فرأيته مغشياً عليه، فقلت لامرأته ما شأنه؟ قالت: سجرت جارة لنا التنور، فلما نظر إليه

---

(82) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (36401)، وأحمد في ((الزهد)) (880)، من طريق الحسن بن صالح، عن أبي حيان به.
وأبو حيان يحيى بن سعيد بن حيان التيمي، روايته عن ابن مسعود مرسلة.

(83) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الرقة والبكاء)) (58)، وفي إسناده المغيرة بن سعد بن الأخرم، وهو مجهول الحال.

(84) إسناده ضعيف جداً: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الرقة والبكاء)) (50)، وفي إسناده عثمان بن عطاء الخراساني، وهو ضعيف، وفيه أيضاً: إبراهيم بن بكر الشيباني، وهو متروك.

(85) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الرقة والبكاء)) (60)، وابن أبي الذباب لم اقف له على ترجمة، وفي إسناده النضر بن إسماعيل، وهو ضعيف.

(86) إسناده ضعيف: أخرجه ابن سعد في ((الطبقات)) (8/ 308)، وأحمد في ((الزهد)) (1982)، وابن أبي الدنيا في ((الرقة والبكاء)) (61)، وفي إسناده النضر بن إسماعيل البجلي، وهو ضعيف.

(87) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الرقة والبكاء)) (298)، ومطر الوراق ضعيف، وفي إسناده أيضاً: سيار بن حاتم، وهو ضعيف.

غشي عليه.[88]

وعن معاوية الكندي قال: مر عطاء السلمي على صبي معه شعلة نار، فأصابت النار الريح، فسمع ذلك منها، فغشي عليه.[89]

قال الحسن: كان عمر، رضي الله عنه، ربما توقد له النار، ثم يدني يديه منها، ثم يقول: يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر؟ ! .[90]

وكان الأحنف بن قيس، يجيء إلى المصباح بالليل، فيضع أصبعه فيه، ثم يقول: حس حس، ثم يقول: يا حنيف، ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟ ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟ .[91]

وقال البختري بن حارثة: دخلت على عابد، فإذا بين يديه نار قد أججها، وهو يعاتب نفسه، ولم يزل يعاتبها حتى مات.[92]

وكان كثير من الصالحين يذكر النار وأنواع عذابها برؤية ما يشبهه بها في الدنيا، أو يذكره بها، كرؤية البحر وأمواجه، والرؤوس المشوية، وبكاء الأطفال، وفي الحر والبرد، وعند الطعام والشراب، وغير ذلك، وسنذكر ما تيسر من ذلك مفرقاً في مواضعه إن شاء الله تعالى.

وقد سبق أن منهم من كان يذكر النار بدخول الحمام، وروى ليث عن طلحة، قال: انطلق رجل من ذات يوم، فنزع ثيابه، وتمزغ في الرمضاء وهو يقول لنفسه: ذوقي نار جهنم ذوقي

{نار جهنم أشد حراً} .

---

(88) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (6/ 218).

(89) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (6/ 222).

(90) إسناده ضعيف: لم أقف عليه، والحسن روايته عن عمر مرسلة.

(91) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((محاسبة النفس)) (13)، وابن سعد في ((الطبقات)) (9/ 94)، وعبد الله بن أحمد في ((الزهد)) (1301)، من طريق حماد بن زيد، عن زريق بن رديح، عن سلمة بن منصور، عن مولى لهم كان يصحب الأحنف بن قيس به.

وفي إسناده رجل مبهم، وسلمة بن منصور، وزريق بن رديح، لم أقف لهما على ترجمة.

(92) إسناده ضعيف جداً: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((محاسبة النفس)) (77)، عن محمد بن قدامة الجوهري، عن أبي أسامة، عن داود بن يزيد الأودي، عن البختري بن حارثة به، والبختري بن حارثة، لم أقف له على ترجمة، وداود بن يزيد الأودي، ومحمد بن قدامة الجوهري،كلاهما ضعيف.

جيفة بالليل، بطالة بالنهار؟ !

فبينا هو كذلك إذا أبصر النبي صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة، فأتاه، فقال: غلبتني نفسي، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «ألم يكن لك بد من الذي صنعت؟ لقد فتحت لك أبواب السماء، ولقد باهى الله بك الملائكة»[93] خرجه ابن أبي الدنيا، وهو مرسل، وخرج الطبراني نحوه من حديث بريدة موصولاً، وفي إسناده من لا يعرف حاله، والله أعلم.

فصل ـ من الخائفين من منعه خوف جهنم من النوم

ومن الخائفين من منعه خوف جهنم من النوم.

قال أسد بن وداعة: كان شداد بن أوس، إذا أوى إلى فراشه، كأنه حبة على مقلى، فيقول: اللهم إن ذكر جهنم لا يدعني أنام، فيقوم إلى مصلاه.[94]

وقال أبو سليمان الداراني: كان طاووس يفترش فراشه، ثم يضطجع عليه، فيتقلى كما تقلى الحبة على المقلى، ثم يثب، فيدرجه، ويستقبل القبلة حتى الصباح، ويقول: طير ذكر جهنم نوم العابدين.[95]

وقال مالك بن دينار: قالت ابنة الربيع بن خيثم: يا أبت، مالك لا تنام والناس ينامون؟ فقال: إن النار لا تدع أباك ينام.[96]

وكان صفوان بن محرز، إذا جنه الليل يخور كما يخور الثور، ويقول: منع خوف النار مني الرقاد.[97]

وكان عامر بن عبد الله يقول: ما رأيت مثل الجنة نام طالبها، وما رأيت مثل النار نام هاربها، فكان إذا جاء الليل قال: أذهب حر النار النوم، فما ينام

---

(93) ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((محاسبة النفس)) (57)، قال: حدثني عبد الرحمن بن صالح، قال: ثنا المحاربي، عن ليث، عن طلحة به.

وليث هو ابن أبي سليم، وهو ضعيف، وطلحة، إن كان ابن مصرف، فهو من صغار التابعين، وحديثه مرسل.

(94) إسناده ضعيف: أخرجه ابن سعد في ((الطبقات)) (5/ 322)، وابن أبي شيبة في ((المصنف)) (36747)، وعبد الله بن أحمد في ((الزهد)) (1085)، وابن أبي الدنيا في ((التهجد وقيام الليل)) (70)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (1/ 264)، وفي إسناده فرج بن فضالة، وهو ضعيف.

(95) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((التهجد وقيام الليل)) (91).

(96) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (2/ 114).

(97) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((التهجد وقيام الليل)) (92)، وفي إسناده جعفر بن أبي جعفر، وهو ضعيف.

حتى يصبح، وإذا جاء النهار قال: أذهب حر النار النوم، فما ينام حتى يمسي.(98)

وروي عنه أنه كان يتلوى كما يتلوى الحب في المقلى، ثم يقوم فينادي: اللهم إن النار قد منعتني من النوم فاغفر لي(99) وروي عنه أنه قيل له: مالك لا تنام؟ قال: إن ذكر جهنم لا يدعني أنام.(100)

وقال الحر بن حصين الفزاري: رأيت شيخاً من بني فزارة أمر له خالد بن عبد الله بمائة ألف، فأبى أن يقبلها، وقال: أذهب ذكر جهنم حلاوة الدنيا من قلبي، قال: وكان يقوم إذا نام الناس، فيصيح: النار النار النار.(101)

وكان رجل من الموالي، يقال له صهيب، وكان يسهر الليل ويبكي، فعوتب على ذلك، وقالت له مولاته: أفسدت على نفسك، فقال إن صهيباً إذا ذكر الجنة طال شوقه، وإذا ذكر النار طال نومه.(102)

وعن ابن مهدي قال: ما كان سفيان الثوري ينام إلا أول الليل، ثم ينتفض فزعاً مرعوباً ينادي: النار النار، شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات، ثم يتوضأ، ويقول على أثر وضوئه: اللهم إنك عالم بحاجتي غير معلم، وما أطلب إلا فكاك رقبتي من النار.(103)

وفي هذا المعنى يقول عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى:

إذا ما الليل أظلم كابدوه ... فيسفر عنهم وهم ركوع

---

(98) إسناده حسن: أخرجه هناد في ((الزهد)) (510)، وابن أبي الدنيا في ((التهجد وقيام الليل)) (57)، عن محمد بن فضيل بن غزوان، عن أبيه به.

(99) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((التهجد وقيام الليل)) (145)، وفي ((محاسبة النفس)) (99)، عن سلمة بن شبيب عن سهل بن عاصم عن عبد الله بن غالب عن عامر بن يساف عن المعلي بن زياد به.

وسهل بن عاصم، قال فيه أبو حاتم: شيخ، وذكره ابن حبان في ((الثقات)) (8/ 293)، وعبد الله بن غالب، قال البزار: لبس به بأس، وقال ابن حجر في ((التقريب)): مستور، وعامر بن يساف، متكلم فيه.

(100) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((التهجد وقيام الليل)) (59)، وفي إسناده سيار بن حاتم، وهو ضعيف.

(101) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (198).

(102) أخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (7676)، وفي إسناده من لم أقف له على ترجمة.

(103) إسناده ضعيف جداً: أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (7/ 60)، وفي إسناده مفرج بن شجاع الموصلي، قال الخطيب: مجهول، وقال أبو الفتح الأزدي: واهي الحديث.

أطار الخوف نومهم فقاموا ... وأهل الأمن في الدنيا هجوع.[104]
وقال ابن المبارك أيضاً:
وما فرشهم إلا أيامن أزرهم ... وما وسدهم إلا ملاء وأذرع
وما ليلهم فيهن إلا تخوف ... وما نومهم إلا عشاش مروع
وألوانهم صفر كأن وجوههم ... عليها جساد هي بالورس مشبع
نواحل قد أزرى بها الجهد والسرى ... إلى الله في الظلماء والناس هجع
ويبكون أحياناً كأن عجيجهم ... إذا نوم الناس الحنين المرجع
ومجلس ذكر فيهم قد شهدته ... وأعينهم من رهبة الله تدمع.[105]
كان عباد بن زياد التيمي له إخوة متعبدون، فجاء الطاعون فاخترمهم، فقال يرثاهم:
فتية يعرف التخشع فيهم ... كلهم أحكم القرآن غلاماً
قد برى جلده التهجد حتى ... عاد جلداً مصفراً وعظاماً
تتجافى عن الفراش من الخو ... ف إذا الجاهلون باتوا نياماً
بأنين وعبرة ونحيب ... ويظلون بالنهار صياماً
يقرؤون القرآن لا ريب فيه ... ويبيتون سجداً وقياماً.[106]

فصل - من منعه خوف النار من الضحك

ومنهم من منعه خوف النار من الضحك.

وقال إسماعيل السدي: قال الحجاج لسعيد بن جبير: بلغني أنك لم تضحك قط، قال: كيف أضحك وجهنم قد سعرت، والأغلال قد نصبت، والزبانية قد أعدت؟ ! .[107]

وقال عثمان بن عبد الحميد: وقع في جيران غزوان، حريق، فذهب يطفئه، فوقع شرارة على أصبع من أصابعه، فقال: ألا أراني قد أوجعتني نار الدنيا، والله لا يراني ضاحكاً حتى أعرف أينجيني من نار جهنم أم لا؟ .[108]

وقد كان جماعة من السلف عاهدوا الله أن لا يضحكوا أبداً حتى يعلموا أين مصيرهم، إلى الجنة أم إلى النار، منهم حممة الدوسي، والربيع بن خراش، وأخوه ربعي، وأسلم العجلي، ووهيب بن الورد، وغيرهم.

---

(104) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((التهجد وقيام الليل)) (286).
(105) إسناده حسن: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((التهجد وقيام الليل)) (284).
(106) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((التهجد وقيام الليل)) (283)، وفي إسناده إبهام، وفيه أيضاً من لم أقف عليه.
(107) لم أقف عليه.
(108) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (193).

وروى يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه، قال: «لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم وجبريل معه، سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم هدة، فقال: يا جبريل ما هذه الهدة؟ قال: حجر أرسله الله من شفير جهنم، فهو يهوي فيها منذ سبعين عاماً فبلغ قعرها الآن، قال: فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إلا أن يبتسم تبسماً»[109] ، خرجه ابن أبي الدنيا وغيره، ويزيد الرقاشي شيخ صالح لا يحفظ الحديث.

وخرج الطبراني، بإسناد ضعيف إلى أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه، وفي حديثه قال: فما رؤي رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً حتى قبض.[110]

وسيأتي امتناع الملائكة من الضحك، منذ خلقت جهنم، فيما بعد إن شاء الله تعالى.

وفي حديث أبي ذر الطويل عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت: يا رسول الله، ما كانت صحف موسى؟ قال: «كانت عبراً كلها، عجبت لمن أيقن بالموت وهو يفرح، وعجبت لمن أيقن بالنار وهو يضحك»[111] وذكر الحديث بطوله، خرجه ابن حبان في صحيحه وغيره.

فصل ـ من حدث له من خوفه من النار مرض

ومنهم من حدث له من خوفه من النار مرض، ومنهم من مات من ذلك.

وكان الحسن يقول في وصف الخائفين: قد براهم الخوف، فهم أمثال القداح ينظر إليهم الناظر فيقول: مرضى وما بهم مرض، ويقول: قد خولطوا، وقد خالط القوم من ذكر الآخرة أمر عظيم! ! .[112]

وسمع عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ رجلاً يتهجد في الليل ويقرأ

---

(109) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (15)، وفي إسناده يزيد الرقاشي، وهو ضعيف.

(110) إسناده ضعيف: أخرجه الطبراني في ((الأوسط)) (815)، وفي إسناده إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت، وهو ضعيف.

(111) أخرجه ابن حبان (361)، وفي إسناده: إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني، وهو كذاب.

(112) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((التهجد وقيام الليل)) (282)، وفي ((الهم والحزن)) (91)، عن أبي زكريا البلخي، عن معمر بن سليمان، عن الفرات بن سلمان عن الحسن به.

وأخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (2/ 151)، وفي إسناده مسلمة بن جعفر الأحمسي الأعور، وهو ضعيف.

سورة الطور، فلما بلغ إلى قوله تعالى:

{إن عذاب ربك لواقع * ما له من دافع} .

قال عمر: قسم ورب الكعبة حق، ثم رجع إلى منزله، فمرض شهراً يعوده الناس، لا يدرون ما مرضه.[113]

وكان جماعة من عباد البصرة مرضوا من الخوف، ولزموا منازلهم، كالعلاء بن زياد، وعطاء السلمي، وكان عطاء قد صار صاحب فراش عدة سنين.

وكانوا يرون أن بدأ مرض عمر بن عبد العزيز الذي مات فبه كان من الخوف.

وروى الإمام أحمد عن حسين بن محمد عن فضيل عن محمد بن مطرف، قال: حدثني الثقة، أن شاباً من الأنصار، دخل خوف النار قلبه، فجلس في البيت، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم، فقام إليه فاعتنقه، فشهق شهقة خرجت نفسه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «جهزوا صاحبكم فلذ خوف النار كبده» .[114]

ورواه ابن المبارك عن محمد بن مطرف به بنحوه[115]، وروي من وجه آخر متصلاً، خرجه ابن أبي الدنيا، حدثنا الحسن بن يحيى، حدثنا حازم بن جبلة بن أبي نضرة العبدي، عن أبي سنان، عن الحسن، عن حذيفة، قال: كان شاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي عند ذكر النار، حتى حبسه ذلك في البيت، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم، فلما نظر إليه الشاب قام إليه واعتنقه وخر ميتاً، قال النبي صلى الله عليه وسلم: جهزوا صاحبكم فإن الفرق من النار فلذ كبده، والذي نفسي بيده لقد أعاذ الله منها، فمن رجا شيئاً طلبه، ومن خاف شيئاً هرب منه» .[116]

---

(113) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا كما في ((مسند الفاروق)) لابن كثير (2/ 607)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (44/ 308)، من طريق صالح المري عن جعفر بن زيد العبدي به، وفي إسناده صالح المري، وهو ضعيف، وجعفر بن زيد العبدي روايته عن عمر مرسلة.

(114) ضعيف: أخرجه أحمد في ((الزهد)) (2349)، وفي إسناده فضيل بن سليمان، وهو ضعيف، وفيه أيضاً رجل مبهم.

(115) أخرجه ابن المبارك في ((الزهد)) (2/ 92).

(116) ضعيف: أخرجه قوام السنة في ((الترغيب والترهيب)) (505)، من طريق ابن أبي الدنيا به.

وفي إسناده: حازم بن جبلة، قال محمد بن مخلد الدوري: لا يكتب حديثه.

والمرسل أصح وحازم بن جبلة، قال ابن مخلد الدوري الحافظ، لا يكتب حديثه.

وقال حفص بن عمر الجعفي: اشتكى داود الطائي أياماً، وكان سبب علته أنه مر بآية فيها ذكر النار، فكررها مراراً في ليلته، فأصبح مريضاً، فوجدوه قد مات ورأسه على لبنة.[117]

خرجه أبو نعيم.

وخرج أيضاً هو وابن أبي الدنيا، وغيرهما من غير وجه، قصة منصور بن عمار مع الذي مر به بالكوفة ليلاً، وهو يناجي ربه، فتلا منصور هذه الآية

{يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة}

قال منصور، فسمعت دكدكة لم أسمع بعدها حساً ومضيت، فلما كان من الغد رجعت، فاذا جنازة قد أخرجت، وإذا عجوز، فسألتها عن أمر الميت، ولم تكن عرفتني، فقالت هذا رجل، لا جازاه الله خيراً، مر بابني البارحة وهو قائم يصلي، فتلا آية من كتاب الله، فتفطرت مرارته، فوقع ميتاً.[118]

وروى ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسين، حدثني بعض أصحابنا حدثني عبد الوهاب، قال: بينا أنا جالس في الحدادين ببلخ، إذ مر رجل، فنظر إلى النار في الكور، فسقط، فقمنا ونظرنا، فإذا هو قد مات.[119]

وبإسناده عن البختري بن يزيد بن حارثة الأنصاري، أن رجلاً من العباد

وقف على كور حداد، وقد كشف عنه، فجعل ينظر إليه ويبكي، قال: ثم شهق شهقة فمات.[120]

والحسن لم يسمع من حذيفة.

وأبو سنان: لم ينبين لي من هو.

وأخرجه الحاكم في ((المستدرك)) (2/ 494)، وعنه البيهقي في ((الشعب)) (908)، من حديث سهل بن سعد به.

وفي إسناده: محمد بن إسحاق بن حمزة، وهو مجهول.

(117) إسناده ضعيف: أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (7/ 340)، وفي إسناده: محمد بن بشير بن مروان، أبو جعفر الكندي الدعاء، وهو ضعيف.

(118) أخرجه الحاكم في ((المستدرك)) (2/ 494)، وعنه البيهقي في ((الشعب)) (909)؛ وأبو نعيم في ((الحلية)) (9/ 328).

(119) إسناده ضعيف: فيه رجل مبهم.

(120) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (36682)، وابن أبي

قال: وحدثت عن عبد الرحيم بن مطرف بن قدامة الرؤاسي، أنبأنا أبي عن مولى لنا، قال: لما مات منصور بن المعتمر صاحت أمه: واقتيل جهنماه! ما قتل ابني إلا خوف جهنم.[121]

وروي من غير وجه، أن علي بن فضيل مات من سماع قراءة هذه الآية:

{ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين} .[122]

وقال يونس بن عبد الأعلى: قرأ عبد الله بن وهب كتاب الأهوال فمر في صفة النار فشهق فغشي عليه، فحمل إلى منزله، وعاش أياماً، ثم مات رحمه الله.[123]

فصل - أحوال بعض الخائفين

خرج مسلم في صحيحه من حديث أنس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «والذي نفسي بيده، لو رأيتم ما رأيت، لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً قالوا: وما رأيت يا رسول الله؟ قال: رأيت الجنة والنار» .[124]

وفي الصحيحين عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قال: «لما كسفت الشمس رأيت النار، فلم أر منظراً كاليوم قط أفظع منها» .[125]

وروى الأعمش عن مجاهد، عن ابن عباس مرفوعاً: «لو أبرزت النار للناس ما رآها أحد إلا مات» .

وروي موقوفاً.[126]

الدنيا في ((الرقة والبكاء)) (51)، وفي إسناده: داود بن يزيد الأودى، وهو ضعيف.

(121) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (256)، وفي إسناده رجل مبهم، ومطرف بن قدامة، لم أقف له على ترجمة.

(122) أخرجه الخطيب في ((تاريخ بغداد)) (5/ 454).

(123) إسناده صحيح: أخرجه الحاكم في ((المستدرك)) (4/ 573)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (8/ 324).

(124) صحيح: أخرجه مسلم (426).

(125) صحيح: أخرجه البخاري (431)، ومسلم (907).

(126) إسناده ضعيف: أخرجه الخطيب في ((تاريخ بغداد)) (3549)، من طريق أبي يحيى القتات، عن مجاهد، عن ابن عباس موقوفاً به.

وفي إسناده: أبو يحيى القتات، وهو ضعيف.

وخرج أبو يعلى الموصلي في مسنده وغيره من من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه خطب فقال: «لا تنسوا العظيمتين: الجنة والنار ثم بكى حتى جرى وبلت دموعه جانبي لحيته ثم قال: والذي نفس محمد بيده، لو تعلمون ما أعلم من أمر الآخرة، لمشيتم إلى الصعدات، ولحثيتم على رؤوسكم التراب» .[127]

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده، عن مسعر عن عبد الأعلى: ما جلس قوم مجلساً، فلم يذكروا الجنة والنار، إلا قالت الملائكة: أغفلوا العظيمتين؟ ! .[128]

وعن عامر بن يساف، عن يحيى بن أبي كثير، قال: قطع قلوب الخائفين، طول الخلودين في الجنة أو النار.[129]

وعن ابن السماك، قال: قطع قلوب العارفين بالله، ذكر الخلودين الجنة والنار.[130]

وعن بكر المزني، أن أبا موسى الأشعري خطب الناس بالبصرة، فذكر في خطبته النار، فبكى حتى سقطت دموعه على المنبر، قال: وبكى الناس يومئذ بكاء شديداً.[131]

وعن إبراهيم بن محمد البصري قال: نظر عمر بن عبد العزيز إلى رجل عنده متغير اللون، فقال له: ما الذي أرى بك؟ قال: أسقام وأمراض يا

---

(127) إسناده ضعيف: أخرجه أبو يعلى كما في ((المطالب العالية)) (3318)، وابن أبي الدنيا في ((الرقة والبكاء)) (102)، وفي ((صفة النار)) (2)، والدولابي في ((الكنى)) (2070)، وفي إسناده: أيوب بن شبيب، وهو مجهول، وذكره ابن حبان في ((الثقات)) (8/ 125)، وقال: يخطىء، وفيه أيضاً: عبد الرحمن بن يزيد اليمانى، وهو مجهول الحال.

(128) إسناده صحيح لعبد الأعلى: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (3)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (5/ 88).

(129) في إسناده: عامر بن يساف، وفيه بعض الكلام.

(130) أخرجه الجماعيلي في ((جزء أحاديثه، مخطوط)) (28)، من طريق ابن أبي الدنيا، عن يعقوب بن إسحاق بن دينار، عن محمد بن معاذ العنبري، عن ابن السماك به.

وفي إسناده: يعقوب بن إسحاق بن دينار، لم أقف له على موثق.

(131) رجاله ثقات: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الرقة والبكاء)) (57)، (103)، قال: حدثنا زيد بن الحباب، قال: حدثنا عبد ربه أبو كعب، عن بكر بن عبد الله المزني به.

أمير المؤمنين إن شاء الله، فأعاد عليه عمر، فأعاد عليه الرجل مثل ذلك ثلاث مرات، فقال إذا أبيت إلا أن أخبرك، فإني ذقت حلاوة الدنيا، فصغر في عيني زهرتها وملاعبها، واستوى عندي حجارتها وذهبها، ورأيت كأن الناس يساقون إلى الجنة وأنا أساق إلى النار، فأسهرت لذلك ليلى، وأظمأت له نهاري، وكل ذلك صغير حقير في جنب عفو الله وثواب الله عز وجل وجنب عقابه.[132]

وهذا الكلام يشبه حديث حارثة المشهور، وهو حديث روي من وجوه مرسلاً، وروي مسنداً متصلاً من رواية يوسف بن عطية الصفار، وفيه ضعف، عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لشاب من الأنصار: «كيف أصبحت يا حارثة؟ قال: أصبحت مؤمناً بالله حقاً، قال: انظر ما تقول، فإن لكل قول حقيقة قال: يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري، وكأني بعرش ربي بارزاً، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وإلى أهل النار يتعاوون فيها، قال: أبصرت فالزم، عبد نور الله الإيمان في قلبه»[133] والمرسل أصح.

وقال أحمد بن أبي الحواري: حدثنا علي بن أبي الحر، قال: أوحى الله إلى يحيى بن زكريا عليه السلام: يا يحيى، وعزتي، لو اطلعت إلى الفردوس اطلاعة، لذاب جسمك، ولزهقت نفسك اشتياقاً، ولو اطلعت إلى جهنم اطلاعة لبكيت بالصديد بعد الدموع، وللبست الحديد بعد المسوح.[134]

وذكر ابن أبي الدنيا بإسناده عن سفيان، قال: كان عمر بن عبد العزيز ساكتاً وأصحابه يتحدثون، فقالوا: مالك لا تتكلم يا أمير المؤمنين، قال: كنت مفكراً في أهل الجنة كيف يتزاورون فيها، وفي أهل النار كيف يصطرخون

---

(132) أخرجه الدينوري في ((المجالسة)) (389)، عن ابن أبي الدنيا، عن محمد بن الحسين، عن بشير بن صالح به.

وبشير بن صالح لم يوثقه معتبر، ذكره ابن حبان في ((الثقات)) (3/ 52)، وقال: يروي عن يحيى بن أبي كثير. روى عنه: ضمرة بن ربيعة.

(133) إسناده ضعيف جداً: أخرجه البزار (6948)، والمروزي في ((تعظيم قدر الصلاة)) (362)، والعقيلي في ((الضعفاء)) (4/ 455)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (10106)، وفي إسناده يوسف بن عطية بن باب الصفار، وهو متروك.

(134) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((التهجد)) (269)، وفي ((الرقة والبكاء)) (404)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (8/ 334)، وفي إسناده علي بن أبي الحر لم أقف له على ترجمة.

فيها، ثم بكى.(135)

وعن مغيث الأسود أنه كان يقول: زوروا القبور كل يوم بفكركم، وتوهموا جوامع الخير كل يوم في الجنة بعقولكم، وشاهدوا الموقف كل يوم بقلوبكم، وانظروا إلى المنصرف بالفريقين إلى الجنة والنار بهممكم، وأشعروا قلوبكم وأبدانكم ذكر النار ومقامعها وأطباقها.(136)

وعن صالح المري أنه قال: للبكاء دواعي الفكرة في الذنوب، فإن أجابت على ذلك القلوب وإلا نقلتها إلى الموقف وتلك الشدائد والأهوال، فإن أجابت إلى ذلك وإلا فاعرض عليها التقلب بين أطباق النيران، قال: ثم صاح، فغشي عليه، وتصايح الناس من جوانب المسجد.(137)

وعن أبي سليمان الداراني، قال: خرج مالك بن دينار بالليل إلى قاعة الدار وترك أصحابه في البيت، فأقام إلى الفجر قائماً في وسط الدار، فقال لهم: إني كنت في وسط الدار خطر ببالي أهل النار، فلم يزالوا يعرضون علي بسلاسلهم وأغلالهم حتى الصباح.(138)

وكان سعيد الجرمي يقول في وصف الخائفين: إذا مروا بآية من ذكر النار، صرخوا منها فرقاً، كأن زفير النار في آذانهم، وكآن الآخرة، نصب أعينهم.(139)

---

(135) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الرقة والبكاء)) (64)، قال: حدثني محمد، قال: حدثني الحميدي، عن سفيان به، وسفيان بن عيينة لم يدرك عمر بن عبد العزيز.

(136) أخرجه أبو الشيخ في ((العظمة)) (29)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (10/ 143)، من طريق ابن أبي الدنيا قال: حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثني يوسف بن الحكم، قال: حدثني فياض بن محمد القرشي، قال: حدثني شيخ من قريش من بني أمية، قال: كان مغيث بن الأسود يقول فذكره.

وفي إسناده رجل مبهم

(137) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الرقة والبكاء)) (46)، ومن طريقه أبو نعيم في ((الحلية)) (6/ 167)، قال: حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثني أحمد بن إسحاق الحضرمي، قال: سمعت صالحا المري به.

(138) رجاله ثقات: أخرجه أبو الشيخ في ((العظمة)) (52)، من طريق ابن أبي الدنيا قال: حدثني سلمة، حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول به.

(139) إسناده ضعيف: أخرجه ابن قدامة في ((الرقة والبكاء)) (160)، من طريق ابن أبي الدنيا قال: حدثنا محمد بن جعفر الوركاني، حدثنا معمر بن سليمان، عن عبيد الله بن منصور، عن سعيد الجرمي بنحوه.

وعبيد الله بن منصور مجهول، ذكره ابن أبي حاتم في ((الجرح والتعديل)) (5/

وقال الحسن: إن لله عباداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين، وكمن رأى أهل النار في النار معذبين.[140]

وقال أيضاً: والله ما صدق عبد بالنار قط إلا ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وإن المنافق لو كانت النار خلف ظهره، لم يصدق بها حتى يهجم عليها.[141]

وقال وهب بن منبه: كان عابد في بني إسرائيل قام في الشمس يصلي حتى اسود وتغير لونه، فمر به إنسان، فقال: كأن هذا حرق بالنار، قال: إن هذا من ذكرها، فكيف بمعاينتها؟ !.[142]

وقال ابن عيينة قال إبراهيم التيمي: مثلت نفسي في الجنة، آكل من ثمارها، وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسي في النار، آكل من زقومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها، فقلت لنفسي: أي شيء تريدين؟ قالت: أريد أن أرد إلى الدنيا، فأعمل صالحاً، قال: فأنت في الأمنية فاعملي.[143]

الباب الثالث -[في ذكر تخويف جميع أصناف الخلق بالنار وخوفهم منها]

النار خلقها الله تعالى لعصاة الجن والإنس، وبهما تمتليء، قال الله

---

334)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

(140) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الأولياء)) (93)، وفي إسناده: عبد العزيز أبو خالد الأموي، وهو متروك.

وأخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (2/ 151)، وفي إسناده: مسلمة بن جعفر الأحمسي، وهو ضعيف.

(141) إسناده ضعيف: أخرجه عبد الله بن أحمد في ((الزهد)) (1496)، من طريق ابن شوذب قال: قال الحسن به.

وابن شوذب هو عبد الله بن شوذب، قال أبو حاتم: روى عن الحسن ولم يسمع منه ولا رآه.

(142) لم أقف عليه.

(143) أخرجه عبد الله بن أحمد في ((الزهد)) (2106)، وابن أبي الدنيا في ((محاسبة النفس)) (10)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (4/ 211)، من طرق عن سفيان به.

تعالى:

{ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا} .

وقال تعالى: {وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين} .

وقال تعالى: {ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين} .

وقال تعالى: {ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا }.

وقال تعالى حاكياً عن الجن الذين استمعوا القرآن:

{وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا * وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا} .

وقال تعالى: {سنفرغ لكم أيها الثقلان * فبأي آلاء ربكما تكذبان} .

{يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران} إلى قوله

{فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان * فبأي آلاء ربكما تكذبان * يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام} .

ولهذا روي «أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قرأ هذه السورة على الجن، وأبلغهم إياها، لما تضمنت ذكر خلقهم وموتهم وبعثهم وجزائهم» [144].

---

(144) ضعيف: أخرجه الترمذي (3291)، وابن عدي في ((الكامل)) (3/ 218)، وأبو الشيخ في ((العظمة)) (1106)، والحاكم في ((المستدرك)) (2/ 473)، والبيهقي في ((الشعب)) (2264)، من طريق الوليد بن مسلم، عن زهير بن محمد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا، فقال: لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردودا منكم، كنت كلما أتيت على قوله {فبأي آلاء ربكما تكذبان} قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد.

قال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد.

قال ابن حنبل: كأن زهير بن محمد الذي وقع بالشام ليس هو الذي يروى عنه بالعراق، كأنه رجل آخر قلبوا اسمه، يعني: لما يروون عنه من المناكير.

وسمعت محمد بن إسماعيل البخاري، يقول: أهل الشام يروون عن زهير بن محمد مناكير، وأهل العراق يروون عنه أحاديث مقاربة.

قلت (إسلام): زهير بن محمد التميمي، رواية أهل الشام عنه ضعيفة، وهذا

وأما سائر الخلق، فأشرفهم الملائكة، وهم متوعدون على المعصية بالنار، وهم خائفون منها، قال الله تعالى:

{وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون * ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين} .

وقد استفاض عن جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، أن هاروت وماروت كانا ملكين، وأنهما خيرا بعد الوقوع في المعصية، بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا لعلمهما بانقضائه، وقد روي في ذلك حديث مرفوع، من حديث ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، خرجه الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه[145]، ولكن قد قيل: إن الصحيح أنه موقوف على كعب.

وخرج الإمام أحمد، من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وآله

الحديث منها.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في ((الشكر)) (68)، والبزار (5853)، والطبري في ((التفسير)) (22/ 190)، من طريق يحيى بن سليم الطائفي، عن إسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر به.

وفي إسناده: يحيى بن سليم الطائفي، وهو سيء الحفظ.

(145) ضعيف: أخرجه أحمد (6178)، وعبد بن حميد (787)، وابن أبي الدنيا في ((العقوبات)) (222)، والبزار (5996)، وابن حبان (6186)، والبيهقي في ((السنن الكبرى)) (10/ 4)، وفي ((الشعب)) (160)، عن يحيى بن أبي بكير، عن زهير بن محمد، عن موسى بن جبير، عن نافع، عن عبد الله بن عمر مرفوعاً به.

وموسى بن جبير ذكره ابن حبان فى ((الثقات)) (7/ 451)، وقال: يخطىء ويخالف، وقال ابن القطان : لا يعرف حاله، وقال الحافظ في ((التقريب)): مستور.

قال البزار: وهذا الحديث رواه غير موسى بن جبير، عن نافع، عن ابن عمر موقوفا. وموسى بن جبير ليس به بأس، وإنما أتى رفع هذا الحديث عندي من زهير بن محمد لأنه لم يكن بالحافظ على أنه قد روى عنه:عبد الرحمن بن مهدي، وابن وهب، وأبو عامر وغيرهم.

وقال البيهقي: تفرد به زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع، ورواه موسى بن عقبة عن نافع عن بن عمر عن كعب قال ذكرت الملائكة أعمال بني آدم فذكر بعض هذه القصة وهذا أشبه.

قال أبو حاتم في ((العلل)) (1699): هذا حديث منكر.

وسلم، أنه سأل جبريل عليه السلام، فقال له: «مالي لا أرى ميكائيل عليه السلام يضحك؟ ! فقال جبريل: ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار» .[146]

روي أيضاً في كتاب الزهد من حديث أبي عمران الجوني، قال: بلغنا أن جبريل جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجبريل عليه السلام يبكي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما يبكيك يا جبريل؟ قال: أو ما تبكي أنت يا محمد؟ ما جفت عيناي منذ خلق الله جهنم مخافة أن أعصيه فيلقيني فيها» .[147]

وقد روي نحوه من وجوه أخر مرسلة أيضاً.

وخرج الطبراني من حديث محمد بن أحمد بن أبي خيثمة، حدثنا محمد بن علي، حدثنا أبي عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمران، أن جبريل جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم حزيناً لا يرفع رأسه، فقال له: «مالي أراك يا جبريل حزيناً؟ ! قال: إني رأيت نفحة من جهنم، فلم ترجع إلي روحي بعد» .[148]

---

(146) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (13343)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (219)، وأبو الشيخ في ((العظمة)) (384)، من طريق إسماعيل بن عياش، عن عمارة بن غزية الأنصاري، أنه سمع حميد بن عبيد، مولى بني المعلى يقول: سمعت ثابتا البناني يحدث، عن أنس بن مالك به.

ورواية إسماعيل بن عياش عن غير الشاميين ضعيفة، وهذا الحديث منها.

وحميد بن عبيد، مولى بني المعلى، مجهول، قال الحسيني في ((الإكمال)) (191): لا يدري من هو.

(147) مرسل: أخرجه أحمد في ((الزهد)) كما في ((المطالب العالية)) (3251)، قال: حدثنا عفان، ثنا أبان العطار، ثنا أبو عمران الجوني، أنه بلغه ... فذكره.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (216)، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي، عن أبي عمران الجوني به.

وقد حكم الشيخ الألباني على الحديث في ((الضعيفة)) (6497)، بالوضع، وقال: متن الحديث منكر جدا، بل هو موضوع؛ لمخالفته لمثل قوله تبارك وتعالى في الملائكة: {لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون} ؛ فلعله من الإسرائيليات اشتبه على بعض الرواة؛ فرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم كحديث قصة هاروت وماروت.

(148) ضعيف جداً: أخرجه الطبراني في ((الأوسط)) (5340)، وفي إسناده: محمد بن علي بن خلف العطار، وهو ضعيف جداً.

وقال: لم يرفعه عن زيد إلا علي، تفرد به ابنه محمد بن علي بن خلف، وهذا يدل على أن غيره وقفه.

وخرج الطبراني أيضاً، من طريق سلام الطويل، عن الأجلح الكندي، عن عدي بن عدي الكندي، عن عمر بن الخطاب، قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غير حينه الذي كان يأتيه فيه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا جبريل مالي أراك متغير اللون؟ قال: ما جئتك حتى أمر الله بمنافيخ النار، قال: يا جبريل، صف لي النار، وانعت لي جهنم» فذكر الحديث، وسنذكره إن شاء الله تعالى مفرقاً في الكتاب في مواضع، ثم قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حسبي يا جبريل، لا ينصدع قلبي فأموت قال: فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى جبريل وهو يبكي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تبكي يا جبريل، وأنت من الله بالمكان الذي أنت فيه؟ فقال: وما لي لا أبكي، أنا أحق منك بالبكاء، لعلي أن أكون في علم الله، على غير الحال التي أنا عليها، وما أدري لعلي أبتلى بما ابتلي به إبليس، فقد كان مع الملائكة، وما أدري لعلي أبتلي بما ابتلى به هاروت وماروت، قال: فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبكى جبريل عليه السلام، فما زالا يبكيان حتى نوديا: يا محمد ويا جبريل، إن الله عز وجل قد أمنكما أن تعصياه، فارتفع جبريل، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فمر بقوم من الأنصار يضحكون، فقال: تضحكون ووراءكم جهنم؟ ! فلو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً، ولما أسغتم الطعام والشراب، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله عز وجل فنودي: يا محمد، لا تقنط عبادي، إنما بعثتك ميسراً ولم ابعثك معسراً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سددوا وقاربوا» .[149]

سلام الطويل: ضعيف جداً.

وروى ابن أبي الدنيا، من حديث أبي فضالة عن أشياخه، قال: إن لله عز وجل ملائكة، لم يضحك أحدهم منذ خلقت جهنم، مخافة أن يغضب الله عليهم فيعذبهم.[150]

وبإسناده عن بكر العابد، قال: قلت لجليس لابن أبي ليلى - يكني أبا الحسن -: أتضحك الملائكة؟ قال: ما ضحك من دون العرش منذ خلقت جهنم.[151]

---

(149) موضوع: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (157)، والطبراني في ((الأوسط)) (2583)، وفي إسناده سلام الطويل، وهو متروك، متهم بالكذب.

(150) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الرقة والبكاء)) (412).

(151) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الرقة والبكاء)) (410)، وفي ((صفة النار))

وعن محمد بن المنكدر قال: لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة من أماكنها، فلما خلق بنو آدم عادت.[152]

وروى أبو نعيم بإسناده عن طاووس، قال: لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة، فلما خلقت بنو آدم سكنت.[153]

فأما البهائم والوحوش والطير، فقد روي ما يدل على خوفها أيضاً.. قال عامر بن يساف، عن يحيى بن أبي كثير، قال: بلغنا أنه إذا كان يوم نوح داود عليه السلام تأتي الوحوش من البراري، وتأتي السباع من الغياض، وتأتي الهوام من الجبال، وتأتي الطيور من الأوكار، وتجتمع الناس لذلك اليوم، ويأتي داود عليه السلام حتى يرقى على المنبر، فيأخذ في الثناء على ربه، فيضجون بالبكاء والصراخ، ثم يأخذ في ذكر الجنة والنار، فيموت طائفة من الناس وطائفة من السباع وطائفة من الهوام وطائفة من الوحوش وطائفة من الرهبان والعذارى المتعبدات، ثم يأخذ في ذكر الموت وأهوال القيامة ويأخذ في النياحة على نفسه، فيموت طائفة من هؤلاء، وطائفة من هؤلاء، ومن كل صنف طائفة.[154]

خرجه ابن أبي الدنيا.

وأما غير الحيوان من الجمادات وغيرها، فقد أخبر الله سبحانه، أنها تخشاه، قال تعالى:

{وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله} .

قال ابن أبي نجيح عن مجاهد: كل حجر يتفجر منه الماء ويتشقق عن ماء، أو يتردى عن رأس جبل، فهو من خشية الله عز وجل، نزل بذلك

---

(217).

(152) لم أقف عليه.

(153) إسناده صحيح: أخرجه عبد الرزاق في ((المصنف)) (20896)، وفي ((التفسير)) (1677)، ومن طريقه أبو نعيم في ((الحلية)) (4/ 5)، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه به.

(154) إسناده ضعيف جداً: أخرجه ابن الجوزي في ((التبصرة)) (1/ 285)، وابن قدامة في ((الرقة والبكاء)) (174)، من طريق ابن أبي الدنيا، قال: حدثنا محمد بن الحسين، حدثني عمرو بن جرير البجلي، حدثنا عامر بن يساف، عن يحيى بن أبي كثير به.

وعمرو بن جرير البجلي، متروك.

القرآن.[155]

وخرج الجوزجاني وغيره من طريق مجاهد عن ابن عباس، قال: إن الحجر ليقع إلى الأرض، ولو اجتمع عليه الفئام من الناس، ما استطاعوا، وإنه ليهبط من خشية الله.[156]

قال ابن أبي الدنيا: حدثني أحمد بن عاصم بن عنبسة العباداني، حدثنا الفضيل بن العباس ـ وكان من الأبدال، وكانت الدموع قد أثرت في وجهه، وكان يصوم الدهر، ويفطر كل ليلة على رغيف ـ قال: مر عيسى عليه السلام بجبل بين نهرين، نهر عن يمينه، ونهر عن يساره، ولا يدري من أين يجيء هذا الماء، ولا إلى أين يذهب، قال: أما الذي يجري عن يساري فمن دموع عيني اليسرى، قال: مم ذاك؟ قال: خوف من ربي أنه يجعلني من وقود النار، قال عيسى: فأنا أدعو الله عز وجل أن يهبك لي، فدعا الله فوهبه له، فقال عيسى: قد وهبت لي، قال: فجاء منه الماء حتى احتمل عيسى فذهب به، قال له عيسى، اسكن بعزة الله، فقد استوهبتك من ربي فوهبك لي فما هذا؟ قال، أما البكاء الأول فبكاء الخوف، وأما البكاء الثاني فبكاء الشكر.[157]

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: إن القمر ليبكي من خشية الله.[158]

---

(155) في إسناده مقال: أخرجه الطبري في ((التفسير)) (2/ 136)، وابن أبي حاتم في ((التفسير)) (764)، من طريق ابن أبي نجيح ، عن مجاهد به.
وفي رواية أبن أبي نجيح التفسير عن مجاهد مقال.

(156) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي حاتم في ((التفسير)) (762)، قال: حدثنا أبي، ثنا عبيد الله بن موسى، أنبأ إسرائيل، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس به.

(157) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (233)، ومن طريقه البيهقي في ((الشعب)) (904).

(158) أخرجه ابن المبارك في ((الزهد)) (1504)، عن نافع بن عمر الجمحي، عن ابن أبي مليكة قال: حدثني ابن طارق قال: مررت بعبد الله بن عمرو ... فذكره.
وابن طارق، مجهول، ذكره البخاري في ((التاريخ الكبير)) (8/ 440)، وابن أبي حاتم في ((الجرح والتعديل)) (9/ 322)، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلاً.
وأخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (36683)، من طريق ابن أبي ليلى ، عن ابن أبي مليكة ، قال : رأيت عبد الله بن عمرو به.
وابن أبي ليلى، هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى، وهو ضعيف.
وأخرجه وكيع في ((الزهد)) (25)، عن عبد الجبار بن ورد، ونافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة قال: مر رجل على عبد الله بن عمرو فذكره.

قال طاووس: إن القمر ليبكي من خشية الله ولا ذنب له، ولا يسأل عن عمل ولا يجازي به.[159]

فصل -[النار في الدنيا تخاف من نار جهنم]

وهذه النار التي في الدنيا تخاف من نار جهنم، روى نفيع أبو داود عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن ناركم هذه لجزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، ولولا أنها أطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم بها، وإنها لتدعو الله أن لا يعيدها فيها» .[160]

خرجه ابن ماجه، ونفيع فيه ضعف، وقد روي موقوفاً على أنس.

وخرج الحاكم، من حديث جسر بن فرقد، عن الحسن عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، ولولا أنها غمست في البحر مرتين ما انتفعتم بها أبداً، وايم الله إن كانت لكافية، وإنها لتدعو الله وتستجير الله أن لا يعيدها في النار أبداً» [161] وقال: صحيح الاسناد، وفي ذلك نظر، فإن جسر بن فرقد ضعيف.

وروي ابن أبي الدنيا بإسناده عن أبي رجاء، قال: لما ألقى إبراهيم عليه السلام في النار أوحى الله إليها: لئن ضريتيه أو آذيتيه لأردك إلى النار الكبرى، فخرت مغشياً عليها ثلاثة أيام لا ينتفع الناس منها بشيء.[162]

وعن أبي عمران الجوني، قال: بلغنا أن عبد الله بن عمرو سمع صوت النار فقال: وأنا، فقيل له: ما هذا؟ فقال: والذي نفسي بيده إنها تستجير من النار الكبرى أن تعاد إليها.[163]

---

(159) لم أقف عليه.

(160) إسناده ضعيف جداً: أخرجه ابن ماجه (4318)، وهناد في ((الزهد)) (234)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (155)، من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن نفيع أبي داود، عن أنس بن مالك مرفوعاً به.

ونفيع أبي داود، متروك.

ولقوله: " ناركم هذه لجزء من سبعين جزءاً من نار جهنم" شاهد من حديث أبي هريرة، أخرجه البخاري (3265)، ومسلم (3265).

(161) إسناده ضعيف جداً: أخرجه الحاكم في ((المستدرك)) (4/ 593)، وفي إسناده جسر بن فرقد، وهو متروك.

(162) لم أقف عليه.

(163) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (150)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (1/ 289)، عن عبيد الله بن عمر القواريري، عن جعفر بن سليمان، عن

وعن الأعمش عن مجاهد، قال: ناركم هذه تستعيذ من نار جهنم.[164]

الباب الرابع -[في أن البكاء من خشية النار ينجي منها وأن التعوذ بالله من النار يوجب الإعاذة منها]

قد تكاثرت النصوص في أن البكاء من خشية الله يقتضي النجاة منها، والبكاء خوف من نار جهنم هو البكاء من خشية الله، لأنه بكاء من خشية عقاب الله وسخطه والبعد عنه وعن رحمته وجواره ودار كرامته.

وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله، حتى يعود اللبن في الضرع»[165] خرجه النسائي والترمذي وقال: صحيح.

«وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «عينان لا تمسها النار: عين بكت في جوف الليل من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله عز وجل» [166] أخرجه الترمذي وقال: حسن.

أبي عمران به.

وأخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35865)، عن يزيد بن هارون , عن حماد بن سلمة ، عن أبي عمران الجوني بنحوه.

(164) أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35283)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (149)، عن وكيع، عن الأعمش، عن مجاهد به.

وفي سماع الأعمش من مجاهد مقال.

(165) معلول بالوقف: أخرجه أحمد (10560)، والترمذي (1633)، والنسائي (3108)، والحاكم (4/ 260)، من طريق المسعودي، عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة، عن عيسى بن طلحة بن عبيد الله، عن أبي هريرة به.

والمسعودي صدوق اختلط، وقد خالفه الثقة الثبت مسعر بن كدام، فرواه عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة، عن عيسى بن طلحة ، عن أبي هريرة موقوفاً.

أخرجه ابن أبي شيبة (19710)، والنسائي (3107)، والبيهقي في ((الشعب)) (780).

(166) أخرجه الترمذي (1639)، وابن أبي عاصم في ((الجهاد)) (146)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (5/ 209)، والبيهقي في ((الشعب)) (775)، من طريق بشر بن عمر، عن شعيب بن رزيق ، عن عطاء الخراساني، عن عطاء بن أبي رباح،

وعن أبي ريحانة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «حرمت النار على عين دمعت أو بكت في جوف الليل من خشية الله، وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله وذكر عيناً ثالثة» .[167]

خرجه الإمام أحمد وهذا لفظه، والنسائي والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وخرجه الجوزجاني ولفظه «حرمت النار على عين سهرت بكتاب الله، وحرمت النار على عين دمعت من خشية الله، وحرمت النار على عين غضت عن محارم الله أو فقئت في سبيل الله».

وعن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه دموع، ولو كانت مثل رأس الذباب، من خشية الله، ثم تصيب شيئاً من حر وجهه، إلا حرمه الله على النار»[168] خرجه ابن ماجه، وقد روي موقوفاً على من دون ابن مسعود.

وفي الباب أحاديث أخر في المعنى مسندة ومرسلة، وفيه أيضاً عن معاذ بن جبل وابن عباس من قولهما غير مرفوع.

وخرج ابن أبي الدنيا من طريق نفيع أبي داود، عن زيد بن أرقم، أن رجلاً قال: يا رسول الله، بما أتقي به النار؟ قال: «بدموع عينيك، فإن عيناً بكت من خشية الله لا تمسها النار أبداً» .[169]

عن ابن عباس به.

قال البخاري كما في ((العلل الكبير)) (495): "شعيب بن رزيق مقارب الحديث , ولكن الشأن في عطاء الخراساني ما أعرف لمالك بن أنس رجلا يروي عنه مالك يستحق أن يترك حديثه غير عطاء الخراساني. قلت له: ما شأنه؟ قال: عامة أحاديثه مقلوبة".

(167) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة (19899)، وأحمد (17213)، والدارمي (2445)، والنسائي في ((الكبرى)) (8818)، والحاكم (2/ 83)، من طريق عبد الرحمن بن شريح ، عن محمد بن سمير, أنه سمع أبا علي التجيبي , أنه سمع أبا ريحانة به.

وفي إسناده محمد بن سمير، ويقال: ابن شمير، وهو مجهول.

(168) إسناده ضعيف: أخرجه ابن ماجه (4197)، والطبراني في ((الكبير)) (9799)، والبيهقي في ((الشعب)) (781)، من طريق حماد بن أبي حميد، عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن أبيه، عن عبد الله بن مسعود به.

وحماد بن أبي حميد ضعيف.

(169) ضعيف جداً: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الرقة والبكاء)) (4)، والخطيب

ونفيع سبق أنه ضعيف.

ومن طريق النضر بن سعيد، رفعه قال: «ما اغرورقت عينا عبد بمائها من خشية الله إلا حرم الله جسدها على النار، فإن فاضت على خده لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة، ولو أن عبداً بكى في أمة من الأمم، لأنجى الله عز وجل ببكاء ذلك العبد تلك الأمة من النار، وما من عمل إلا وله وزن أو ثواب إلا الدمعة، فإنها تطفيء بحوراً من النار» .[170]

وقد روي هذا المعنى أو بعضه موقوفاً من كلام الحسن وأبي عمران الجوني وخالد بن معدان وغيرهم.

وعن زادان أبي عمر قال: بلغنا أنه من بكى خوفاً من النار أعاذه الله منها، ومن بكى شوقاً إلى الجنة أسكنه الله إياها.[171]

وكان عبد الواحد بن زيد يقول، يا إخوتاه، ألا تبكون شوقاً إلى الله عز وجل؟ ألا إنه من بكى شوقاً إلى سيده لم يحرمه النظر إليه، يا إخوتاه، ألا تبكون خوفاً من النار؟ ألا إنه من بكى خوفاً من النار أعاذه الله منها.[172]

وعن فرقد السبخي، قال: قرأت في بعض الكتب أن الباكي على الجنة لتشفع له الجنة إلى ربها، فتقول: يا رب، أدخله الجنة كما بكى علي، وإن النار لتستجير له من ربها، فتقول: يا رب، أجره من النار كما استجار مني، وبكى خوفاً من دخولي.[173]

في ((تاريخ بغداد)) (9/ 330)، من طريق أيوب بن خوط، عن نفيع بن الحارث، عن زيد بن أرقم به.

وأيوب بن خوط، ونفيع بن الحارث كلاهما متروك.

(170) مرسل ضعيف جداً: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الرقة والبكاء)) (14)، في إسناده عبيدة بن حسان، قال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات، وقال الدارقطني: ضعيف. (لسان الميزان 5083)، والنضر بن سعيد ضعيف أيضاً، انظر: (لسان الميزان 8139).

(171) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الرقة والبكاء)) (21)، من طريق النضر بن إسماعيل، قال: حدثني عيسى المعلم، عن زاذان أبي عمر به، وفي إسناده النضر بن إسماعيل، وهو ضعيف، وعيسى المعلم لم أعرفه.

(172) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الرقة والبكاء)) (26)، من طريق مالك بن ضيغم، قال: سمعت بكر بن مصاد، يقول: سمعت عبد الواحد بن زيد به.

ومالك بن ضيغم، ذكره ابن أبي حاتم في ((الجرح والتعديل)) (8/ 211)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وبكر بن مصاد لم أقف له على ترجمة.

(173) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الرقة والبكاء)) (41)، من طريق فهد بن حيان، قال: حدثنا أشرس الهذلي، قال: سمعت فرقدا السبخي به.

وفي حديث عبد الرحمن بن سمرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: «رأيت الليلة رؤيا» فذكر الحديث بطوله، «وفيه قال: رأيت رجلاً من أمتي على شفير جهنم، فجاءه وجله من الله، فاستنقذه من ذلك، ورأيت رجلاً من أمتي يهوي في النار، فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله عز وجل، فاستخرجته من النار» .(174)

وروى أيمن، حدثنا سهل بن حماد، حدثنا المبارك بن فضالة، حدثنا ثابت عن أنس، قال: «تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية {ناراً وقودها الناس والحجارة} .

وبين يديه رجل أسود، فهتف بالبكاء، فنزل جبريل عليه السلام، فقال: من هذا الباكي بين يديك؟ قال: رجل من الحبشة وأثنى عليه معروفاً قال: فإن الله عز وجل يقول: وعزتي وجلالي، وارتفاعي فوق عرشي، لا تبكي عين عبد في الدنيا من خشيتي إلا كثرت ضحكه في الجنة» .(175)

فصل -[التعوذ من النار]

قال الله تعالى: {الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا

وأشرس الهذلي مجهول الحال، ذكره البخاري في ((التاريخ الكبير)) (2/ 42)، وابن أبي حاتم في ((الجرح والتعديل)) (2/ 322)، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في ((الثقات)) (6/ 81)، وفهد بن حيان ضعيف، انظر: ((لسان الميزان)) (6096).

(174) ضعيف جداً: أخرجه الطبراني في ((الأحاديث الطوال)) (36)، من طريق سليمان بن أحمد الواسطي، ثنا مروان بن معاوية الفزاري، ثنا الوزير بن عبد الرحمن، عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن عبد الرحمن بن سمرة به.

وفي إسناده: علي بن زيد بن جدعان، والوزير بن عبد الرحمن، وكلاهما ضعيف، وسليمان بن أحمد الواسطي، متروك متهم بالكذب.

وللحديث طرق أخرى عن سعيد بن المسيب به، لا تخلو من ضعف شديد، وانظر: ((الضعيفة للشيخ الألباني)) (7129).

(175) موضوع: أخرجه البيهقي في ((البعث والنشور)) (506)، وفي ((الشعب)) (778)، وقوام السنة في ((الترغيب والترهيب)) (504)، من طريق محمد بن يونس الكديمي، عن سهل بن حماد أبو عتاب، عن مبارك بن فضالة، عن ثابت البناني، عن أنس به.

وفي إسناده: محمد بن يونس الكديمي، وهو متهم بوضع الحديث.

قال الذهبي في ((العلو)) (233): " هذا الحديث في نقدي موضوع".

عذاب النار} إلى قوله {فاستجاب لهم ربهم} .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، «في ذكر الملائكة الذين يلتمسون مجالس الذكر، وفيه: إن الله عز وجل يسألهم، وهو أعلم بهم، فيقول: مم يتعوذون؟ فيقولون: من النار، فيقول: وهل رأوها؟ قالوا: لا والله ما رأوها، فيقول: كيف لو رأوها؟ فيقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد منها مخافة، قال: فيقول: إني أشهدكم أني قد غفرت لهم» .(176)

وخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه، من حديث أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «ما من مسلم يسأل الله الجنة ثلاثاً إلا قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاثاً، قالت النار: اللهم أجره من النار» .(177)

وخرج البزار وأبو يعلى الموصلي، من حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «ما استجار عبد من النار سبع مرات إلا قالت النار: يا رب، إن عبدك فلاناً استجار مني فأجره، ولا سأل عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة: يا رب، إن عبدك فلاناً سألني فأدخله الجنة» .(178)

وروى صالح المري، عن أبان، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يقول الله عز وجل: انظروا في ديوان عبدي، فمن رأيتموه سألني الجنة أعطيته، ومن استعاذ بي من النار أعذته»(179) وإسناده ضعيف.

وروى أبو صالح عبد الله بن صالح، حدثنا يحيى بن أيوب، عن عبد الله بن سليمان، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد ـ أو عن ابن أبي حجيرة الأكبر، عن أبي هريرة أو أحدهما حدثه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا كان يوم حار، فإذا قال الرجل: لا إله إلا الله، ما أشد حر هذا اليوم!

---

(176) صحيح: أخرجه البخاري (6408)، ومسلم (2689).

(177) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (30427)، وأحمد (12585)، وابن ماجه (4340)، والترمذي (2572)، والنسائي (5521)، وابن حبان (1014)، والحاكم (1/ 534)، من طريق يونس بن أبي إسحاق، وأبو إسحاق السبيعي، عن بريد بن أبي مريم عن أنس به.

(178) إسناده ضعيف: أخرجه أبو يعلى (6192)، والبزار (9681)، وفي إسناده: يونس بن خباب، وهو ضعيف.

(179) ضعيف جداً: أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (6/ 175)، وفي ((صفة الجنة)) (71)، وفي إسناده: صالح المري، وهو ضعيف، وأبان هو ابن أبي عياش، وهو متروك.

اللهم أجرني من حر جهنم، قال الله لجهنم: إن عبداً من عبادي استجارني من حرك، وأنا أشهدك أني قد أجرته، وإذا كان يوم شديد البرد، فقال العبد: لا إله إلا الله، ما أشد برد هذا اليوم! اللهم أجرني من زمهرير جهنم، قال الله لجهنم: إن عبداً من عبادي استجارني من زمهريرك، وأنا أشهدك أني قد أجرته قالوا: وما زمهرير جهنم؟ قال: بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده» [180]

وقال أبو يحيى القتات، عن مجاهد: يؤمر بالعبد إلى النار يوم القيامة، فتنزوي فيقول: ما شأنك؟ فتقول: إنه قد كان يستجير مني، فيقول: خلوا سبيله.[181]

وقال سفيان، عن مسعر عن عبد الأعلى: الجنة والنار ألقيتا السمع من ابن آدم، فإذا قال الرجل: أعوذ بالله من النار، قالت النار: اللهم أعذه، وإذا قال: أسأل الله الجنة قالت الجنة: اللهم بلغه.[182]

وقال عثمان بن أبي العاتكة: قال أبو مسلم الخولاني: ما عرضت لي دعوة إلا ذكرت جهنم، فصرفتها إلى الاستعاذة منها.[183]

وقال أبو سنان عيسى بن سنان، عن عطاء الخراساني، قال: من استجار بالله من جهنم سبع مرات، قالت جهنم: لا حاجة لي فيك.[184]

الباب الخامس -[في ذكر مكان جهنم]

روى عطية عن ابن عباس، قال: الجنة في السماء السابعة، ويجعلها الله حيث يشاء يوم القيامة، وجهنم في الأرض السابعة[185]، أخرجه أبو نعيم.

---

(180) ضعيف: أخرجه ابن السني في ((عمل اليوم والليلة)) (306)، والبيهقي في ((الأسماء والصفات)) (387)، وفي إسناده عبد الله بن صالح كاتب الليث، وهو ضعيف، ودراج متكلم فيه، وروايته عن أبي الهيثم ضعيفة.

(181) إسناده ضعيف: أخرجه عبد الله بن أحمد في ((الزهد)) (2215)، ومن طريقه أبو نعيم في ((الحلية)) (3/ 292)، وفي إسناده: أبو يحيى القتات، وهو ضعيف، ولم يسمع من مجاهد.

(182) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (30428)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (4)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (5/ 88)، عن سفيان بن عيينة به.

(183) إسناده ضعيف: أخرجه أبو داود في ((الزهد)) (481)، وفي إسناده: عثمان بن أبى العاتكة، وهو ضعيف.

(184) لم أقف عليه.

(185) إسناده ضعيف جداً: أخرجه أبو نعيم في ((صفة الجنة)) (132)، من طريق محمد بن عبيد الله، عن عطية, عن ابن عباس به، وعطية هو العوفي، وهو ضعيف، ومحمد بن عبيد الله، هو العزرمي، وهو متروك.

وخرج ابن منده، من حديث أبي يحيى القتات عن مجاهد، قال: قلت لابن عباس: أين الجنة؟ قال: فوق سبع سموات، قلت: فأين النار؟ قال: تحت سبع أبحر مطبقة.[186]

وروى البيهقي، بإسناد فيه ضعف، عن أبي الزعراء، عن ابن مسعود، قال: الجنة في السماء السابعة العليا، والنار في الأرض السابعة السفلى، ثم قرأ

{إن كتاب الأبرار لفي عليين} .

{إن كتاب الفجار لفي سجين} .[187]

وخرجه ابن منده، وعنده فإذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث شاء.

وقال محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب، عن بشر بن شغاف، عن عبد الله بن سلام، قال: إن الجنة في السماء، وإن النار في الأرض.[188]

خرجه ابن خزيمة وابن أبي الدنيا.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن قتادة، قال: كانوا يقولون: إن الجنة في السموات السبع، وإن جهنم لفي الأرضين السبع.[189]

وروى ورقاء، عن أبي نجيح، عن مجاهد.

{وفي السماء رزقكم وما توعدون} .

قال: الجنة في السماء[190]، وقد استدل بعضهم لهذا بأن الله تعالى أخبر

---

(186) إسناده ضعيف: أخرجه أبو نعيم في ((صفة الجنة)) (135)، وفي إسناده: أبو يحيى القتات، وهو ضعيف.

(187) إسناده ضعيف جداً: أخرجه البيهقي في ((البعث والنشور)) (455)، من طريق محمد بن عبيد الله العرزمي، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، عن ابن مسعود به.

وفي إسناده: العرزمي، وهو متروك.

(188) إسناده صحيح: أخرجه أسد بن موسى في ((الزهد)) (44)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (179)، والحارث في ((مسنده)) (935)، والحاكم (4/ 568)، عن مهدي بن ميمون، عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب، عن بشر بن شغاف، عن عبد الله بن سلام به.

(189) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (184)، قال: حدثنا علي بن الجعد، قال: أخبرنا أبو هلال، عن قتادة به.

وأبو هلال، هو الراسبي، محمد بن سليم، وهو متكلم فيه، وهو إلى الضعف أقرب، وروايته عن قتادة خاصة ضعيفة.

(190) في إسناده مقال: أخرجه ابن جرير (21/ 522)، من طريق ورقاء به، وفي رواية ابن أبي نجيح التفسير عن مجاهد مقال.

أن الكفار يعرضون على النار غدواً وعشياً ـ يعني في مدة البرزخ ـ وأخبر أنه لا تفتح لهم أبواب السماء، فدل أن النار في الأرض.

وقال تعالى:

{كلا إن كتاب الفجار لفي سجين} .

وفي حديث البراء بن عازب، «عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في صفة قبض الروح، قال في روح الكافر: حتى ينتهوا بها السماء فيستفتحون فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

{لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط} » .

قال: يقول قال تعالى: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى قال: فتطرح روحه طرحاً [191]خرجه الإمام أحمد وغيره.

«وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في صفة قبض الروح، وقال في روح الكافر: فتخرج كأنتن ريح جيفة، فينطلقون به إلى باب الأرض، فيقولون: ما أنتن هذه الريح! كلما أتوا على أرض قالوا ذلك، حتى يأتوا به إلى أرواح الكفار»[192]خرجه ابن حبان والحاكم وغيرهما.

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أرواح الكفار في الأرض السابعة.[193]

فصل ـ البحار تسجر يوم القيامة

روى الأمام أحمد، بإسناد فيه نظر، «عن يعلى بن أمية، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: البحر هو جهنم فقالوا ليعلى، قال: ألا ترون أن الله عز وجل يقول:

{ناراً أحاط بهم سرادقها} . لا والذي نفس يعلى بيده، لا أدخلها أبداً حتى أعرض على الله عز وجل، ولا يصيبني منها قطرة حتى ألقى الله عز

---

(191) حسن: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (12185)، وأحمد (18534)، وهناد في ((الزهد)) (339)، وغيرهم، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن منهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء بن عازب به.

(192) إسناده صحيح: أخرجه النسائي (1833)، وابن حبان (3014)، والحاكم (1/ 353)، من طريق قتادة، عن قسامة بن زهير، عن أبي هريرة به.

(193) إسناده ضعيف: أخرجه ابن المبارك في ((الزهد)) (2/ 42)، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن منصور بن أبي منصور، عن عبد الله بن عمرو به. وفي إسناده ابن لهيعة، وهو ضعيف، ومنصور بن أبي منصور مجهول.

وجل» .[194]

وهذا إن ثبت، فالمراد به أن البحار تفجر يوم القيامة، فتصير بحراً واحداً، ثم تسجر ويوقد عليها، فتصير ناراً، وتزاد في نار جهنم.

وقد فسر غير واحد من السلف قوله تعالى:

{وإذا البحار سجرت} .

بنحو هذا.

وروى المبارك بن فضالة، عن كثير أبي محمد، عن ابن عباس قال: تسجر حتى تصير ناراً.[195]

وروى مجالد، عن شيخ من بجيلية، عن ابن عباس {وإذا البحار سجرت} قال: تكور الشمس والقمر والنجوم في البحر، فيبعث الله عليها ريحاً دبوراً، فتنفخه حتى يرجع ناراً.[196]

خرجه ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم.

وخرج ابن أبي الدنيا، وابن أبي حاتم أيضاً، من طريقي مجالد، عن الشعبي، عن ابن عباس في قوله تعالى:

{وإن جهنم لمحيطة بالكافرين} [التوابة: 49] .

قال: هو هذا البحر تنتثر الكواكب فيه، وتكور الشمس والقمر، فيكون هو جهنم.[197]

وروى ابن جرير بإسناده، عن سعيد بن المسيب، عن علي أنه قال لرجل من اليهود: أين جهنم؟ قال: البحر، قال علي: ما أراه إلا صادقاً، قال

---

(194) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (17960)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (185)، والطبري في ((التفسير)) (15/ 246)، والحاكم (4/ 596)، والبيهقي (4/ 334)، عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد، قال: حدثنا عبد الله بن أمية، قال: حدثني محمد بن حيي، قال: حدثني صفوان بن يعلى، عن أبيه به.

ومحمد بن حُيَيٍّ، هو ابن يعلى بن أمية، وهو مجهول.

(195) إسناده ضعيف: في إسناده كثير، أبو محمد البصرى، وهو مجهول الحال.

(196) إسناده ضعيف: أخرجه هناد في ((الزهد)) (334)، والطبري في ((تفسيره)) (24/ 138)، وابن أبي حاتم كما في ((تفسير ابن كثير سورة التكوير آية 1))، من طريق مجالد, عن شيخ من بجيلة, عن ابن عباس به.

ومجالد، هو ابن سعيد، وهو ضعيف، والشيخ الذي من بجيلة مبهم لا يُعرف.

(197) إسناده ضعيف جداً: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (183)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (17394)، عن عمر بن إسماعيل بن مجالد، عن أبيه، عن مجالد، عن الشعبي، عن ابن عباس به.

وعمر بن إسماعيل بن مجالد: متروك.

تعالى: {والبحر المسجور} وقال {وإذا البحار سجرت} .[198]

ورواه آدم بن أبي إياس في تفسيره عن حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب، قال: قال علي ليهودي: أين جهنم؟ قال: تحت البحر، قال علي: صدق، ثم قرأ {وإذا البحار سجرت} وخرجه في موضوع أخر منه، وفيه ثم قال {والبحر المسجور} .[199]

وخرج ابن أبي حاتم بإسناده، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب

{وإذا البحار سجرت} .

قال: قالت الجن للإنس: تأتيكم بالخير، فانطلقوا إلى البحر، فإذا هو نار تأجج.[200]

وعن ابن لهيعة، عن أبي قبيل، قال: إن البحر الأخضر هو جهنم.[201]

وروى أبو نعيم بإسناده، عن كعب في قوله تعالى:

{يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات} .

قال: تبدل السموات فتصير جناناً، وتبدل الأرض فيصير مكان البحر النار.[202]

وقد سبق عن ابن عباس أنه قال: النار سبعة أبحر مطبقة.

وروي عن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما، أنه قال: لا يتوضأ بماء البحر لأنه طبق جهنم،[203] وكذا قال سعيد بن أبي الحسن أخو

---

(198) إسناده صحيح: أخرجه ابن جرير في ((تفسيره)) (21/ 567)، قال: حدثني يعقوب قال: ثنا ابن علية، عن داود، عن سعيد بن المسيب به.

ويعقوب هو بن إبراهيم الدورقي، وداود هو بن أبي هند.

(199) أخرجه البيهقي في ((البعث والنشور)) (450)، من طريق آدم به.

(200) إسناده حسن: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الأهوال)) (23)، وابن جرير في ((تفسيره)) (24/ 137)، عن الحسين بن حريث المروزي، عن الفضل بن موسى، عن الحسين بن واقد، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية قال: حدثني أبي بن كعب به.

(201) في إسناده ابن لهيعة، وهو ضعيف.

(202) أخرجه ابن جرير في ((تفسيره)) (13/ 735)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (5/ 370)، من طريق أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، عن كعب به.

وأبو جعفر هو الرازي، وهو متكلم فيه، وروايته عن الربيع بن أنس متكلم فيها أيضاً.

(203) لم أقف عليه.

البصري: البحر طبق جهنم.[204]

وفي سنن أبي داود «عن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال لا يركب البحر إلا حاج أو معتمر أو غاز في سبيل الله، فإن تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً» .[205]

وخرج ابن أبي حاتم بإسناده، عن معاوية بن سعيد، قال: إن هذا البحر ـ يعني بحر الروم ـ وسط الأرض والأنهار كلها تصب فيه، والبحر الكبير يصب فيه، وأسفله آبار كله مطبقة بالنحاس، فإذا كان يوم القيامة أسجر.[206]

وذكر ابن أبي الدنيا عن العباس بن يزيد البحراني، قال: سمعت الوليد بن هشام وقلت له: عمن أخذت هذا؟ قال: عن رجل من أهل الكتاب، أسلم فحسن إسلامه، قال: لما التقم الحوت يونس عليه السلام جال به الأبحر السبعة، فلما كان آخر ذلك، انتهى به الحوت إلى قعر البحر، موضع يلي قعر جهنم، فسبح يونس في بطن الحوت، فسمع قارون تسبيحه وهو في النار، وذكر بقية الخبر.[207]

وروى قيس بن الربيع، «عن عبيد المكتب، عن مجاهد، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن جهنم محيطة بالدنيا، وإن الجنة من ورائه، فلذلك كان الصراط على جهنم طريقاً إلى الجنة»[208] غريب منكر.

---

(204) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد في ((الزهد)) (1664)، عن معتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه، عن رجل، عن سعيد بن أبي الحسن به.
وفي إسناده رجل مبهم.

(205) ضعيف: أخرجه سعيد بن منصور في ((السنن)) (2393)، وعنه أبو داود (2489)، والطبراني في ((الكبير)) (14499)، عن إسماعيل بن زكريا، عن مطرف، عن بشر أبي عبد الله، عن بشير بن مسلم، عن عبد الله بن عمرو به.
وبشير بن مسلم، مجهول، وقال البخاري: لم يصح حديثه، وبشر أبو عبد الله، مجهول أيضاً.

(206) أخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (19160)، قال: حدثنا علي بن الحسين الجنيد، حدثنا أبو الطاهر، حدثني عبد الجبار بن سليمان أبو سليمان النفاط شيخ صالح يشبه مالك بن أنس، عن معاوية بن سعيد به.
قال ابن كثير في (تفسيره سورة التكوير آية 6): " هذا أثر غريب عجيب".

(207) لم أقف عليه.

(208) ضعيف جداً: أخرجه أبو نعيم في ((تاريخ أصبهان)) (2/ 54)، من طريق محمد بن حمزة بن زياد الطوسي، عن أبيه، عن قيس بن الربيع، عن عبيد المكتب، عن مجاهد، عن ابن عمر به.
ومحمد بن حمزة بن زياد الطوسى، قال ابن منده: حدث بمناكير، وأبوه تركه أحمد،

وقد روي عن بعضهم ما يدل على أن النار في السماء، وروى مجاهد قال في قوله تعالى:

{وفي السماء رزقكم وما توعدون}

قال: الجنة والنار، وكذا قال جوبير عن الضحاك.

وروى عاصم، «عن زر، عن حذيفة، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: أوتيت بالبراق، فلم نزايل طرفه أنا وجبريل حتى أتينا بيت المقدس، وفتحت لنا أبواب السماء، ورأيت الجنة والنار»[209] خرجه الإمام أحمد وغيره، قال في رواية المروذي وفي حديث حذيفة، «أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: رأيت ليلة أسري بي الجنة والنار في السماء، فقرأت هذه الآية: وفي السماء رزقكم وما توعدون» .

فكأني لم أقرأها قط وهو تصديق لما قاله حذيفة، نقله عنه الخلال في كتاب السنة وهذا اللفظ الذي احتج به الإمام أحمد لم نقف عليه بعد في حديثه، وإنما روي عنه ما تقدم.

وروي عن حذيفة، أنه قال: والله ما زايل البراق حتى فتحت لهما أبواب السماء، ورأيا الجنة والنار وو عد الله الآخرة أجمع[210]، ولم يرفعه، وهذا كله ليس بصريح في أنه رأى النار في السماء كما لا يخفي.

وأيضاً، فعلى تقدير صحة ذلك اللفظ، لا يدل على أن النار في السماء، وإنما يدل على أنه رآها وهو في السماء، والميت يرى في قبره الجنة والنار وليست الجنة في الأرض.

وقد رأى النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، في صلاة الكسوف، الجنة والنار وهو في الأرض، وكذلك في بعض طرق الإسراء حديث أبي هريرة، أنه مر على أرض الجنة والنار، في مسيره إلى بيت المقدس، ولم يدل شيء من ذلك على أن الجنة والأرض، فحديث حذيفة إن ثبت أنه رأى الجنة والنار في السماء، فالسماء ظرف للرؤية لا للمرئي، والله أعلم.

وفي حديث أبي هارون العبدي، وهو ضعيف جداً، عن أبي سعيد الخدري، في صفة الإسراء، أنه صلى الله عليه وآله وسلم، رأى الجنة والنار

وقال ابن معين: ليس به بأس، وذكر الذهبي هذا الحديث في ترجمته في ((الميزان)) (1/ 608)، وقال: هذا حديث منكر جدا جدا، محمد واه.

(209) إسناده حسن: أخرجه الطيالسي (411)، وابن أبي شيبة (32356)، وأحمد (23332)، عن حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن حذيفة به.

(210) أخرجه أحمد (23285).

فوق السموات[211]، ولو صح، ولو صح لحمل على ما ذكرناه أيضاً.

وقد روى القاضي أبو يعلى، بإسناد جيد، عن أبي بكر المروذي، أن الإمام أحمد فسر له من القرآن آيات متعددة، فكان مما فسره له قوله تعالى: {وإذا البحار سجرت} قال: أطباق النيران، {والبحر المسجور} قال: جهنم، وهذا يدل على أن النار في الأرض، بخلاف عن المروذي، والله أعلم.

وأما المروي عن مجاهد، فقد تأوله بعضهم على أن المراد أن أعمال الجنة والنار مقدرة في السماء من الخير والشر، وقد صرح بذلك مجاهد في رواية أخرى عنه.

وقد ورد في بعض طرق حديث الإسراء، انه صلى الله عليه وآله وسلم رأى جهنم في طريقه إلى بيت المقدس، وروي عن عبادة بن الصامت أنه وقف على سور بيت المقدس الشرقي يبكي، وقال: ههنا أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه رأى جهنم. [212]

الباب السادس -[في ذكر طبقاتها ودركاتها وصفتها]

قال الله عز وجل: {إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار} .

وقد قرىء الدرك بسكون الراء وتحريكها، وهي لغتنان.

قال الضحاك: الدرج إذا كان بعضها فوق بعض، والدرك إذا كان بعضها أسفل من بعض[213]، وقال غيره: الجنة درجات، والنار دركات.

وقد تسمى النار درجات أيضاً، كما قال تعالى، بعد أن ذكر أهل الجنة وأهل النار:

{ولكل درجات مما عملوا} .

وقال: {أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير * هم درجات عند الله} .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: درجات الجنة تذهب علواً ودرجات النار تذهب سفولاً.[214]

وروى ابن أبي الدنيا، بإسناده عن عكرمة، في قوله تعالى:

---

(211) إسناده ضعيف جداً: أخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (1527)، والطبري في ((تفسيره)) (14/ 436) وفي إسناده أبو هارون العبدي، وهو متروك.

(212) إسناده ضعيف: أخرجه ابن حبان (7464)، والطبراني في ((مسند الشاميين)) (343)، والحاكم (4/ 603)، من طريق سعيد بن عبد العزيز، عن زياد بن أبي سودة، عن عبادة بن الصامت به.

وزياد بن أبي سودة لم يسمع من عبادة بن الصامت.

(213) لم أقف عليه مسنداً.

(214) لم أقف عليه مسنداً.

{لها سبعة أبواب} .
قال: لها سبعة أطباق.(215)

وعن قتادة:
{لكل باب منهم جزء مقسوم} .
قال: هي والله منازل بأعمالهم.(216)
وعن يزيد بن أبي مالك الهمذاني قال: لجهنم سبعة نيران: تأتلق: ليس منها نار إلا وهي تنتظر إلى التي تحتها، مخافة أن تأكلها.(217)
وعن ابن جريج في قوله: {لها سبعة أبواب} قال: أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية وفيها أبو جهل.(218)
وروى سلام المدائني ـ وهو ضعيف ـ عن الحسن، عن أبي سنان، عن الضحاك، قال: للنار سبعة أبواب، وهي سبعة أدرك بعضها على بعض، فأعلاها فيه أهل التوحيد، يعذبون على قدر أعمالهم وأعمارهم في الدنيا ثم يخرجون منها، وفي الثانية اليهود، وفي الثالث النصارى، وفي الرابع الصابئون، وفي الخامس المجوس، والسادس فيه مشركو العرب، وفي السابعة المنافقون، وهو قوله: {إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار} .(219)
وروى العلاء بن المسيب، عن أبيه، وخيثمة بن عبد الرحمن، قالا: قال

---

(215) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (10)، والطبري في ((تفسيره)) (14/ 74)، عن علي بن الجعد، قال: أخبرنا محمد بن يزيد الواسطي، عن جهضم، قال: سمعت عكرمة به.
وجهضم، هو بن عبد الرحمن، وهو مجهول الحال، ذكره البخاري في ((التاريخ الكبير)) (2/ 247)، وابن أبي حاتم في ((الجرح والتعديل)) (534/2)، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا، وذكره ابن حبان في ((الثقات)) (6/ 156).
(216) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (11)، والطبري في ((تفسيره)) (14/ 75)، من طريق سعيد، عن قتادة به.
(217) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (9).
(218) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (8)، والطبري في ((تفسيره)) (14/ 74)، من طريق حجاج بن محمد المصيصى، عن ابن جريج به.
(219) إسناده ضعيف: فيه سلام بن سليمان بن سوار المدائنى، وهو ضعيف.

ابن مسعود: أي أهل النار أشد عذاباً، قالوا: اليهود والنصارى والمجوس، قال: لا، ولكن المنافقين في الدرك الأسفل من النار، في توابيت من نار، مطبقة عليهم، ليس لها أبواب.[220]

وروى عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، في قوله تعالى:

{إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار} .

قال الدرك الأسفل، بيوت لها أبواب تطبق عليها، فيوقد من فوقهم ومن تحتهم[221]،

قال تعالى:

{لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل} .

وقال ابن المبارك، عن يحيى بن أيوب، عن عبيد الله بن زحر، عن أبي يسار قال: الظلة من جهنم فيها سبعون زاوية، في كل زاوية صنف من العذاب ليس في الأخرى.[222]

وروى ابن أبي حاتم بإسناده عن كعب، قال: اقتحام العقبة في كتاب الله، يعني قوله:

{فلا اقتحم العقبة} .

سبعين درجة في النار.[223]

وعن ضمرة قال: سمعت أبا رجاء قال: بلغني أن العقبة التي ذكر الله في كتابه، مطلعها سبعة آلاف سنة، ومهبطها سبعة آلاف سنة.[224]

وعن عطية، عن ابن عمر، قال في العقبة: جبل في جهنم، أفلا أجاوزه بعتق رقبة؟ ![225]

---

(220) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (104)، والمسيب بن رافع، وخيثمة بن عبد الرحمن كلاهما لم يسمع من ابن مسعود.

(221) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (6154)، وفي إسناده أبو صالح باذام، وهو ضعيف.

(222) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (50)، من طريق ابن المبارك به.

(223) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (24/ 421)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (5/ 372)، من طريق وهب بن جرير، قال: ثنا أبي قال: سمعت يحيى بن أيوب، يحدث عن يزيد بن أبى حبيب، عن شعيب بن زرعة، عن حنش، عن كعب به.

وشعيب بن زرعة، ذكره ابن حبان في ((الثقات)) (4/ 356)، وذكره الفسوي في (ثقات تابعي أهل مصر) في ((المعرفة والتاريخ)) (2/ 509).

(224) لم أقف عليه مسنداً.

(225) إسناده ضعيف: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (24/ 420)، وابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35785)، وفي إسناده: عطية العوفي، وهو ضعيف.

وعن مقاتل بن حيان، قال: هي عقبة في جهنم، قيل: بأي شيء تقطع؟ قال: رقبة.[226]

وفي الصحيحين ولفظه للبخاري، عن ابن عمر قال: رأيت في المنام أنه جاءني ملكان، في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد، ثم لقيني ملك في يده مقمعة من حديد، قالوا: لن ترع، نعم الرجل أنت لو كنت تكثر الصلاة من الليل، فانطلقوا بي، حتى وقفوا بي على شفير جهنم، فإذا هي مطوية كطي البئر، لها قرون كقرون البئر، بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد، وإذا فيها رجال معلقون بالسلاسل رؤوسهم أسفلهم، وعرفت رجلاً من قريش، فانصرفوا بي عن ذات اليمين، فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «إن عبد الله رجل صالح» .[227]

الباب السابع ـ في ذكر قعر جهنم وعمقها

عن خالد بن عمير قال: خطبنا عتبة بن غزوان فقال: إنه ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفة، فيهوي فيها سبعين عاماً، ما يدرك لها قعراً، والله لنملأنه، أفعجبتم؟[228] خرجه هكذا مسلم موقوفاً، فأخرجه الإمام أحمد موقوقاً ومرفوعاً، والموقوف أصح.

وخرج الترمذي من حديث الحسن، قال: قال عتبة بن غزوان على منبرنا هذا ـ يعني منبر البصرة ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن الصخرة العظيمة لتلتقي من شفير جهنم، فتهوي سبعين عاماً، وما تفضي إلى قعرها، قال: وكان عمر يقول: أكثروا ذكر النار، فإن حرها شديد، وإن قعرها بعيد، وإن مقامعها حديد[229]، ثم قال: لا يعرف للحسن سماع من عتبة بن غزوان.

وخرج مسلم أيضاً، «من حديث أبي هريرة، قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً، فسمعنا وجبة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أتدرون ما هذا؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين خريفاً، فالآن انتهى إلى قعرها» .[230]

وخرج أيضاً عن أبي هريرة قال: والذي نفس أبي هريرة بيده، إن قعر

---

(226) لم أقف عليه مسنداً.

(227) صحيح: أخرجه البخاري (7028)، ومسلم (2479).

(228) صحيح: أخرجه مسلم (2967).

(229) إسناده ضعيف: أخرجه الترمذي (2575)، والحسن لم يسمع من عتبة بن غزوان.

(230) صحيح: أخرجه مسلم (2844).

جهنم لسبعين خريفاً.[231]

وخرج الحاكم، «من حديث أبي هريرة أيضاً، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: لو أخذ سبع خلفات بشحومهن، فألقين من شفير جهنم، ما انتهين إلى آخرها سبعين عاماً» .[232]

وخرج البراز والطبراني، «من حديث بريدة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن الحجر ليزن سبع خلفات، يرمى به في جهنم، فيهوى سبعين خريفاً وما يبلغ قعرها» .[233]

وخرج ابن حبان في صحيحه «من حديث أبي موسى الاشعري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: لو أن حجر قذف به في جهنم لهوى سبعين خريفاً قبل أن يبلغ قعرها».[234]

وقد سبق من حديث أنس وأبي سعيد، معنى حديث أبي هريرة، في سماع الهدة.

وقال ابن المبارك: أنبأنا يونس «عن الزهري، قال: بلغنا أن معاذ بن جبل، كان يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: والذي نفسي بيده إن ما بين شفة النار وقعرها، كصخرة زنة سبع خلفات بشحومهن ولحومهن وأولادهن، تهوي من شفة النار، قبل أن تبلغ قعرها، سبعين خريفاً» .[235]

قال ابن المبارك، وإن هشيماً قال: أخبرني زكريا بن أبي مريم الخزاعي، قال: سمعت أبا أمامة يقول: إن ما بين شفير جهنم، مسيرة سبعين

---

(231) صحيح: أخرجه مسلم (195).

(232) إسناده ضعيف: أخرجه الحاكم في ((المستدرك)) (4/ 606)، وفي إسناده: عقبة بن أبي الحسناء، وهو مجهول.

(233) إسناده ضعيف: أخرجه البزار (4459)، والروياني (21)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (4438)، والطبراني في ((الكبير)) (1158)، وفي ((الأوسط)) (5459)، والبيهقي في ((الشعب)) (4025)، من طريق محمد بن أبان عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه به.
ومحمد بن أبان ضعيف.

(234) إسناده ضعيف: أخرجه البزار (3093)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (12)، وأبو يعلى (7243)، وابن حبان (7468)، من طريق جرير بن عبد الحميد، عن عطاء بن السائب، عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري، عن أبي موسى به.
وعطاء بن السائب اختلط، وجرير بن عبد الحميد روى عنه بعد الاختلاط.

(235) إسناده ضعيف: أخرجه عبد الرزاق في ((المصنف)) (20892)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (26)، من طريق الزهري به.
ورواية الزهري عن معاذ مرسلة.

خريفاً، من حجر يهوي، أو صخرة تهوي، أو صخرة تهوي، عظمها كعظم عشر عشروات عظام سمان فقال له رجل: هل تحت ذلك من شيء يا أبا أمامة؟ قال: نعم، غي وآثام.[236]

وقد روي ذلك بإسناد ضعيف، من طريق لقمان بن عامر، «عن أبي أمامة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وزراد فيه: قلت: وما غي؟ وما آثام؟ قال: بئر يسيل فيهما صديد أهل النار وهما اللتان ذكرهما الله تعالى في كتابه {فسوف يلقون غيا} » وفي الفرقان {يلق أثاماً} [237]، والموقوف أصح.

وقد روي من وجه آخر: قال حريز بن عثمان: حدثني عبد الرحمن بن ميسرة الحضرمي، عن أبي أمامة، أنه كان يقول: إن جهنم ما بين شفتيها إلى قعرها سبعون، أو قال: خمسون خريفاً للحجر المتردي، والحجر مثل سبع خلفات مملوءة شحماً ولحماً.[238]

خرجه الجوزجاني.

وروى مجالد عن الشعبي، «عن مسروق، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ما من حاكم يحكم بين الناس، إلا يحبس يوم القيامة، وملك آخذ بقفاه، حتى يقفه على جهنم، ثم يرفع رأسه إلى الله عز وجل، فإن قال له: ألقه، ألقاه في مهوى أربعين خريفاً» [239]خرجه الأمام

---

(236) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (25)، والمروزي في ((تعظيم قدر الصلاة)) (37)، والطبري في ((تفسيره)) (17/ 515)، والعقيلي (2/ 88)، من طريق هشيم به.

وزكريا بن أبي مريم ضعيف، انظر: ((لسان الميزان)) (3226).

(237) إسناده ضعيف: أخرجه المروزي في ((تعظيم قدر الصلاة)) (36)، والدولابي في ((الكنى)) (91)، والطبري في ((تفسيره)) (15/ 571)، والطبراني في ((الكبير)) (7731)، وفي ((مسند الشاميين)) (1589)، والبيهقي في ((البعث والنشور)) (474)، من طريق محمد بن زياد بن زبار الكلبي، عن شرقي بن القطامي، عن لقمان بن عامر به.

وشرقي بن القطامي ضعيف، انظر: ((لسان الميزان)) (3784)، ومحمد بن زياد بن زبار الكلبي ضعيف أيضاً، انظر: ((لسان الميزان)) (6797).

(238) إسناده ضعيف: عبد الرحمن بن ميسرة، مجهول الحال.

(239) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (4097)، وابن ماجه (2311)، والبزار (1939)، والطبراني في ((الكبير)) (10313)، وفي ((الأوسط)) (3785)، والدارقطني (4465)، والبيهقي في ((السنن الكبرى)) (10/ 89)، وفي ((الشعب)) (7127)، عن يحيى بن سعيد القطان، عن مجالد به.

أحمد.

وروى عبيد الله بن الوليد الوصافي، «حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يجاء بالوالي يوم القيامة، فينبذ على جسر جهنم، فيرتج على ذلك الجسر به ارتجاجة، لا يبقى منه مفصل إلا زال عن مكانه، فإن كان مطيعاً لله في عمله مضوا به، وإن كان عاصياً لله في عمله انخرق فيه الجسر، فيهوي في جهنم مقدار خمسين عاماً» فقال له عمر: من يطلب العمل بعد هذا؟ قال أبو ذر: من سلت الله أنفه، وألصق خذه بالتراب، فجاء أبو الدرداء، فقال له عمر: يا أبا الدرداء هل سمعت من النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً حدثني به أبو ذر؟ قال: فأخبره أبو ذر، فقال: نعم ومع الخمسين خمسون عاماً، يهوي به إلى النار.(240)

الوصافي لا يحفظ الحديث، كان شيخاً صالحاً رحمه الله.

وروى سويد بن عبد العزيز ـ وفيه ضعف شديد ـ «عن سيار، عن أبي وائل، أن أبا ذر قال لعمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول، فذكر معناه، وفي حديثه وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر، فهوى في قعرها سبعين خريفاً» .(241)

وفي موعظة الأوزاعي للمنصور قال: «أخبرني يزيد بن جابر، عن عبد الرحمن ابن أبي عمرة الأنصاري، أن أبا ذر وسليمان قالا لعمر: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول، فذكراه بمعناه، وقال هوى به في النار سبعين خريفاً» .(242)

وفي الصحيحين «عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن العبد ليتكلم بالكلمة، ما يتبين فيها، يزل بها في النار، أبعد مما

وفي إسناده مجالد بن سعيد، وهو ضعيف.

(240) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الأهوال)) (248)، وفي إسناده: عبيد الله بن الوليد الوصافى، وهو ضعيف.

(241) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي عاصم في ((الآحاد)) (1591)، وأبو نعيم في ((معرفة الصحابة)) (1175)، وفي إسناده: سويد بن عبد العزيز، وهو ضعيف.

(242) إسناده ضعيف: أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (6/ 138)، والبيهقي في ((الشعب)) (9/ 506)، وفي إسناده محمد بن مصعب القرقسانى، وهو متكلم فيه، وهو إلى الضعف أقرب، وروايته عن الأوزاعي ضعيفة، وفيه أيضاً: أحمد بن عبيد بن ناصح، وهو أيضاً ضعيف.

بين المشرق والمغرب» .[243]

وخرج الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه، «من حديث أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن الرجل ليتكلم بالكلمة، لا يرى بها باساً، يهوي بها في النار سبعين خريفاً» .[244]

وخرج البزار نحوه من حديث ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.[245]

وفي تفسير ابن جرير، من رواية العوفي، عن ابن عباس، في قوله تعالى: {وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة} .

قال: ذكر أن اليهود وجدوا في التوراة مكتوباً، أن ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة، إلى أن ينتهوا إلى شجرة الزقوم، ثابتة في أصل الجحيم.

وكان ابن عباس يقول: إن الجحيم سقر، وفيها شجرة الزقوم، فزعم أعداء الله، أنه إذا خلا العدد الذي وجدوا في كتابهم أياماً معدودة، وإنما يعني بذلك السير الذي ينتهي إلى أصل الجحيم، فقالوا: إذا خلا العدد انقضى الأجل، فلا عذاب، وتذهب جهنم وتهلك، فذلك قوله: {لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة} يعنون بذلك الأجل، فقال ابن عباس: لما اقتحموا من باب جهنم، ساروا في العذاب، حتى انتهوا إلى شجرة الزقوم آخر يوم من الأيام المعدودة وهي أربعون سنة، فلما أكلوا من شجرة الزقوم وملؤوا البطون آخر يوم من الأيام المعدودة، قال لهم خزنة سقر: زعمتم أنكم لن تمسكم النار إلا أياماً معدودة، وقد خلا العدد، وأنتم في الأبد، فأخذ بهم في الصعود في جهنم يرهقون[246]، ففي هذه الرواية عن ابن عباس، أن قعر جهنم ومسافة عمقها أربعون عاماً وأن ذلك هو معنى ما في التوراة، ولكن اليهود حرفوه، فجعلوا

---

(243) صحيح: أخرجه البخاري (6477)، ومسلم (2988).

(244) إسناده حسن: أخرجه أحمد (7215)، والترمذي (2314)، وابن حبان (5706)، عن ابن أبي عدي، عن محمد بن إسحاق، حدثني محمد بن إبراهيم، عن عيسى بن طلحة، عن أبي هريرة به.

وأخرجه ابن ماجه (3970)، من طريق محمد بن سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.

(245) إسناده ضعيف: أخرجه البزار (1732)، والعقيلي (3/ 202)، وفي إسناده: الحسن بن أبي جعفر، وهو ضعيف.

(246) إسناده ضعيف جداً: أخرجه ابن جرير في ((تفسيره)) (2/ 172)، قال: حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس به.

وهذا إسناد ضعيف جدا مسلسل بالضعفاء.

مسافة مابين طرفيها، وزعموا أنه إذا انقضت هذه المدة، أن جهنم تخرب وتهلك، فإن ذلك من كذبهم على الله، وتحريفهم التوراة.

فصل ـ سعة جهنم طولاً وعرضاً

وأما سعة جهنم طولاً وعرضاً، فروى مجاهد، «عن ابن عباس، قال: أتدرون ما سعة جهنم؟ قلنا: لا، قال: أجل، والله ما تدرون، أن ما بين شحمة أذن أحدهم وأنفه مسيرة سبعين خريفاً، تجري فيه أودية القيح والدم، قلنا: أنهار؟ قال: لا، بل أودية، ثم قال: أتدرون ما سعة جهنم؟ قلنا: لا، قال: حدثتني عائشة، أنها سألت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، عن قوله تعالى:

{والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه}

فأين الناس يومئذ؟ قال: على جسر جهنم»(247) خرجه الإمام أحمد، وخرجه النسائي والترمذي منه المرفوع، وصححه الترمذي، وخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.

الباب الثامن ـ في ذكر أبوابها وسرادقها

قال الله عز وجل: {وإن جهنم لموعدهم أجمعين * لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم} .

وخرج الإمام أحمد والترمذي، «من حدث ابن عمر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: إن لجهنم سبعة أبواب، باب منها لمن سل سيفه على أمتي» .(248)

وخرج الإمام أحمد، «من حديث عتبة بن عبد السلمي، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: إن للجنة ثمانية أبواب، ولجهنم سبعة أبواب، وبعضها أفضل من بعض» .(249)

---

(247) إسناده صحيح: أخرجه أحمد (24856)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (18)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (8/ 183)، والحاكم (2/ 436)، من طريق ابن المبارك، عن عنبسة بن سعيد، عن حبيب بن أبي عمرة، عن مجاهد، عن ابن عباس به.

(248) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (5689)، والترمذي (3123)، والبزار (5372)، عن عثمان بن عمر، عن مالك بن مغول، عن جنيد، عن ابن عمر به.
وجنيد، مجهول الحال، ولم يسمع من ابن عمر.

(249) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (17657)، وابن حبان (4663)، والطبراني في ((الكبير)) (17/ رقم 310)، والبيهقي (9/ 164)، من طريق صفوان بن عمرو، أن أبا المثنى المليكي حدثه، أنه سمع عتبة بن عبد السلمي به.
وأبو المثنى: مجهول الحال.

وفي حديث أبي رزين العقيلي، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: لعمر إلهك إن للنار سبعة أبواب، ما منهن بابان إلا ويسير الراكب بينهما سبعين عاماً» .[250]

خرجه عبد الله بن الإمام أحمد، وابن أبي عاصم، والطبراني، والحاكم، وغيرهم.

وخرج البيهقي، «من حديث أبي سعيد وأبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في حديث المرور على الصراط، قال فيه: فناج مسلم، ومخدوش مرسل، ومطروح فيها {لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم} .[251]

وروى أبو إسحاق، عن هبيرة بن يريم، عن علي، قال: أبواب جهنم سبعة، بعضها فوق بعض، وقال بإصبعه، وعقد خمسين، وأضجع يده، ثم يمتلئ الأول والثاني والثالث حتى عقدها كلها.[252]

خرجه ابن أبي حاتم وغيره، ورواه بعضهم عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن علي بمعناه.[253]

وخرج ابن أبي حاتم، من طريق حطان الرقاشي، قال: سمعت علياً

---

(250) إسناده ضعيف جداً: أخرجه عبد الله بن أحمد في ((زوائده على المسند)) (16206)، وابن أبي عاصم في ((السنة)) (636)، والحاكم (4/ 560)، من طريق عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن، قال: ثنا عبد الرحمن بن عياش، عن دلهم بن الأسود بن عبد الله، عن أبيه، عن عمه أبي رزين لقيط بن عامر به.
وعبد الرحمن بن عياش، ودلهم بن الأسود، وأبوه، كلهم مجهولون.
وقال ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (7/ 339): " هذا حديث غريب جدا وألفاظه في بعضها نكارة".

(251) إسناده ضعيف: أخرجه الطبراني في ((مسند الشاميين)) (618)، والبيهقي في ((البعث)) (459)، من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: حدثني أبو سعيد، قال: سمعت أبا هريرة به.
وأبو سعيد لم أعرفه.

(252) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة (35263)، وهناد في ((الزهد)) (247)، والطبري (14/ 74)، والبيهقي في ((البعث)) (460)، من طرق عن أبي إسحاق به.
وهبيرة بن يريم، متكلم فيه، وهو إلى الضعف أقرب.

(253) إسناده حسن: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (7)، قال: حدثنا خلف بن هشام، قال: حدثنا أبو شهاب الحناط، عن عمرو بن قيس الملائي، عن أبي إسحاق به.

يقول: هل تدرون كيف أبواب جهنم؟ قلنا: هي أبوابنا هذه، قال: لا، هي هكذا، بعضها فوق بعض.[254]

وفي رواية له أيضاً: بعضها أسفل من بعض، وخرجه البيهقي، ولفظه: أبواب جهنم هكذا، ووضع يده اليمنى على ظهر يده اليسرى.[255]

وعن ابن جريج، في قوله {لها سبعة أبواب} قال: أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم وفيها أبو جهل، ثم الهاوية.[256]

خرجه ابن أبي الدنيا وغيره.

وقال جويبر، عن الضحاك: سمى الله أبواب جهنم، لكل باب منها جزء مقسوم: باب لليهود، وباب للنصارى، وباب للمجوس، وباب للصابئين، وباب للمنافقين، وباب للذين أشركوا وهم كفار العرب، وباب لأهل التوحيد، وأهل التوحيد يرجى لهم ولا يرجى للآخرين.[257]

خرجه الخلال.

وقال آدم بن أبي إياس: حدثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن أبي ميسرة، في قوله: {ادخلوا أبواب جهنم} .

قال لجهنم سبعة أبواب، بعضها أسفل من بعض.

وقال عطاء الخراساني: إن لجهنم سبعة أبواب، أشدها غماً وكرباً وحراً، وأنتنها ريحاً، للزناة الذين ركبوه بعد العلم.[258]

خرجه أبو نعيم.

وعن كعب قال: لجهنم سبعة أبواب، باب منها للحروية.[259]

---

(254) إسناده صحيح: أخرجه عبد الله بن أحمد في ((الزهد)) (697)، والدولابي في ((الكنى)) (1990)، من طريق إبراهيم بن العلاء أبي هارون الغنوي قال: سمعت حطان بن عبد الله الرقاشي به.

(255) أخرجه البيهقي في ((البعث)) (460).

(256) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (8)، والطبري في ((تفسيره)) (14/ 74)، من طريق حجاج، عن ابن جريج به.

(257) إسناده ضعيف جداً: جويبر، هو بن سعيد، وهو ضعيف جداً.

(258) إسناده حسن: أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (5/ 198)، قال: حدثنا محمد بن أحمد في كتابه، ثنا محمد بن أيوب، ثنا عيسى بن إبراهيم، ثنا عفيف بن سالم، ثنا شعبة، عن عطاء الخراساني به.

(259) أخرج عبد الرزاق في ((المصنف)) (18673)، عن جعفر بن سليمان , عن أبي عمران الجوني , عن عبد الله بن رباح الأنصاري , قال: سمعت كعبا , يقول:

وهذا كله من حديث ابن عمر المتقدم، يدل على أن كل باب من الأبواب السبعة لعمل من الأعمال السيئة، كما أن أبواب الجنة الثمانية، كل باب منها لعمل من أعمال الصالحة.

وعن وهب بن منبه: بين كل بابين مسيرة سبعين سنة، كل باب أشد حراً من الذي فوقه.(260)

وخرج الثعلبي في تفسيره بإسناد مجهول إلى منصور بن عبد الحميد بن أبي رباح، «عن أنس، عن بلال، أن أعرابية صلت خلف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فقرأ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هذه الآية: {لكل باب منهم جزء مقسوم} .

فخرت مغشياً عليها، فلما أفاقت قالت: يا رسول الله، كل عضوا من أعضائي يعذب على كل باب منهم، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: {لكل باب منهم جزء مقسوم} يعذب على كل باب على قدر أعمالهم، فقالت: مالي إلا سبعة أعبد أشهدك أن كل عبد منهم لكل باب من أبواب جهنم حر لوجه الله عز وجل، فجاء جبريل فقال: بشرها أن الله قد حرمها على أبواب جهنم» .(261)

وهذا حديث لا يصح مرفوعاً، ومنصور بن عبد الحميد قال فيه ابن حبان: لا تحل الرواية عنه.

والصحيح ما روى مخلد بن الحسين عن هشام بن حسان، قال: خرجنا حجاجاً فنزلنا منزلاً في بعض الطريق، فقرأ رجل كان معنا هذه الآية: {لها سبعة أبواب} فسمعته امرأة، فقالت: أعد رحمك الله، فأعادها: فقالت: خلفت في البيت سبعة أعبد أشهدكم أنهم أحرار لكل باب واحد منهم» .(262)

خرجه ابن أبي الدنيا.

وخرج البيهقي «من حديث الخليل بن مرة، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، كان لا ينام حتى يقرأ {تبارك} و {حم} السجدة وقال: الحواميم سبع وأبواب جهنم سبع: جهنم، والحطمة، ولظى، والسعير، وسقر، والهاوية،

«لجهنم سبعة أبواب ثلاثة منها للحرورية».

وجعفر بن سليمان فيه كلام.

(260) لم أقف عليه مسنداً.

(261) موضوع: منصور بن عبد الحميد، قال ابن حبان: له عن أبي أمامة نسخة موضوعة نحو ثلاث مائة حديث لا تحل الرواية عنه، وقال الحاكم: روى أحاديث موضوعة، وقال أبو نعيم: روى، عن أبي أمامة الأباطيل، لا شيء. وانظر: ((لسان الميزان)) (7928).

(262) لم أقف عليه.

والجحيم، وقال: تجئ كل حم منها يوم القيامة، أحسبه قال: تقف على باب من هذه الأبواب فتقول: اللهم لا تدخل هذا الباب كل من يؤمن بي ويقرؤني»[263] وقال: هذا منقطع، والخليل بن مرة فيه نظر.

وروى ابن أبي الدنيا من طريق عبد العزيز بن أبي رواد، قال: كان بالبادية رجل قد اتخذا مسجداً، فجعل في قبلته سبعة أحجار، فكان إذا قضى صلاته قال: يا أحجار أشهدكم أن لا إله إلا الله، قال: فمرض الرجل فعرج بروحه، قال: فرأيت في منامي أنه أمر بي إلى النار، فرأيت حجراً من تلك الأحجار ـ أعرفه بعينه ـ قد عظم، فسد عني باباً من أبواب جهنم، قال: حتى سد عني بقية الأحجار أبواب جهنم السبعة.[264]

فصل ـ أبواب جهنم تغلق على أهلها يوم القيامة

وقد وصف الله أبوابها بأنها مغلقة على أهلها، فقال:

{إنها عليهم مؤصدة} .

وقال تعالى: {عليهم نار مؤصدة} .

قال مجاهد: هي بلغة قريش: أصد الباب أغلقه يعني قوله {مؤصدة}[265] ، وقال مقاتل: يعني أبوابها مطبقة عليهم، فلا يفتح لها باب، ولا يخرج منها غم، ولا يدخل فيها روح، آخر الأبد.[266]

وقد ورد في ذلك حديث مرفوع، خرجه ابن مردويه، من طريق شجاع بن أشرس: «حدثنا شريك، عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: {إنها عليهم مؤصدة} قال: مطبقة» [267]، ولكن رفعه لا يصح، وقد خرجه آدم بن أبي إياس، في تفسيره، عن شريك

---

(263) ضعيف جداً: أخرجه البيهقي في ((الشعب)) (2250)، وفي ((البعث)) (461)، والخليل بن مرة ضعيف، وهو من أتباع التابعين، فروايته عن النبي صلى الله عليه وسلم معضلة.

(264) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((المنامات)) (239).قال: نا أبو عبد الله العجلي، نا عمرو بن محمد، ثني عبد العزيز بن أبي رواد به.

وأبو عبد الله العجلي، هو الحسين بن على بن الأسود، وهو متكلم فيه.

(265) لم أقف عليه مسنداً.

(266) لم أقف عليه مسنداً.

(267) أخرجه ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (8/ 482)، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا علي بن سراج، حدثنا عثمان بن خرزاذ، حدثنا شجاع بن أشرس به.

وشريك لم يتميز لي هل هو ابن أبي نمر، أو النخعي.

قال ابن كثير: "وقد رواه أبو بكر بن أبي شيبة، عن عبد الله بن أسيد، عن إسماعيل بن خالد عن أبي صالح، قوله، ولم يرفعه."

بهذا الإسناد، موقوفاً على أبي هريرة، وروه إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، من قوله، ولم يذكر فيه أبا هريرة.

وكذلك قال عطاء الخراساني، وغيره في المؤصدة: إنها المطبقة.

وعن الضحاك قال: حائط لا باب له[268]، ومراده ـ والله أعلم ـ أن الأبواب أطبقت فصار الجدار، كأنه لا باب له.

وقوله تعالى:

{إنها عليهم مؤصدة * في عمد ممددة} .

معناه: أطبقت عليهم بعمد، قال قتادة: وكذلك هو في قراءة عبد الله بعمد بالباء[269]، قال عطية: هي عمد من حديد في النار[270]، وقال مقاتل: أطبقت الأبواب عليهم، ثم شدت بأوتاد من حديد، حتى يرجع عليهم غمها وحرها.

وعلى هذا قوله: {ممددة} صفة للعمد يعني أن العمد التي أوثقت بها الأبواب ممدة مطولة، والمدود الطويل أرسخ وأثبت من القصير.

وفي تفسير العوفي عن ابن عباس، في قوله: {في عمد ممددة}

قال: هي عليهم مغلقة، أدخلهم في عمد، فمدت عليهم بعماد، وفي أعناقهم السلاسل، فسدت به الأبواب.[271]

وقيل: إن الممددة صفة للأبواب.

رواه شبيب بن بشير، عن عكرمة، عن ابن عباس.

وقيل المراد بالعمد المددة: القيود الطوال، رواه إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح[272]، وروى أبو جناب الكلبي، عن زبيد، عن إبراهيم، قال: قال عبد الله بن مسعود، في قوله تعالى: {في عمد ممددة} قال: هي

---

(268) إسناده ضعيف جداً: أخرجه هناد في ((الزهد)) (218)، وفيه جويبر بن سعيد، وهو ضعيف جداً.

(269) إسناده ضعيف جداً: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (24/ 624)، قال: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن قتادة به.

وابن حميد، هو محمد بن حميد الرازي، وهو متهم بالكذب، ومهران، هو بن أبى عمر العطار، وهو متكلم فيه.

(270) لم أقف عليه مسنداً.

(271) إسناده ضعيف جداً: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (24/ 625)، والبيهقي في ((البعث)) (541)، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، عن عمه الحسين بن الحسن بن عطية، عن أبيه، عن أبيه، عن ابن عباس به.

(272) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (60)، قال: حدثنا ابن أبي شيبة، قال: حدثنا ابن أبي زائدة، عن إسماعيل به.

الأدهم[273]، وقد تقدم أن عبد الله كان يقرؤها بعمد، والأدهم: القيد.

وكذا قال ابن زيد في قوله: {في عمد ممددة} قال: في عمد من حديد مغلولين فيه، وتلك العمد من نار قد احترقت من النار، فهي ممددة لهم.[274]

وقيل إن المراد بالعمد الممددة: الزمان الذي لا انقطاع له قاله أبو فاطمة.

وقال السدي: من قرأها في عمد يعنى بالفتح، فهي عمد من نار، ومن قرأها في عمد يعني بالضم، فهو أجل ممدود.[275]

وقال سعيد بن بشير عن قتادة: {مؤصدة} أي مطبقة، أطبقها الله عليهم، فلا ضوء فيها، ولا فرج، ولا خروج منها آخر الأبد.[276]

وهذا الإطباق نوعان:

أحدهما: خاص لمن يدخل في النار، أو من يريد الله التضييق عليه، أجارنا الله من ذلك.

قال أبو توبة اليزني: إن في النار أقواماً مؤصدة عليهم، كما يطبق الحق على طبقه.[277]

خرجه ابن أبي حاتم.

والثاني: الإطباق العام، وهو إطباق النار على أهلها المخلدين فيها.

وقد قال سفيان، وغيره، في قوله تعالى:

{لا يحزنهم الفزع الأكبر} .

قالوا: هو طبق النار على أهلها.[278]

وفي حديث مسكين أبي فاطمة، «عن اليمان بن يزيد، عن محمد بن حمير، عن محمد بن علي، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في خروج الموحدين من النار، قال: ثم يبعث الله ملائكة، معهم مسامير من النار،

---

(273) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي حاتم كما في ((الدر المنثور)) (15/ 648)، وأبو جناب الكلبي، ضعيف، وإبراهيم روايته عن ابن مسعود مرسلة.

(274) إسناده صحيح: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (24/ 625)، قال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد به.

(275) أخرجه ابن أبي حاتم كما في ((الدر المنثور)) (15/ 650).

(276) إسناده حسن: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (24/ 433)، قال: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة به.

(277) لم أقف عليه.

(278) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (7/ 78)، قال: حدثنا أبو أحمد، ثنا عبد الرحمن، قال: سمعت محمد بن حماد، يقول: سمعت أبا داود الحضرمي، يذكر عن سفيان الثوري به.

وأطباق من نار، فيطبقونها على من بقي فيها، ويسمرونها بتلك المسامير، يتناساهم الجبار على عرشه من رحمته، ويشتغل عنهم أهل الجنة بنعيمهم ولذاتهم»[279] خرجه الإسماعيلي وغيره، وهو حديث منكر، قاله الدارقطني.

وروى ابن أبي حاتم بإسناده، عن سعيد بن جبير، قال: ينادي رجل في شعب من شعاب النار مقدار ألف عام: يا حنان يا منان.

فيقول الله تعالى: يا جبريل، أخرج عبدي، فيجدها مطبقة، فيقول: يا رب إنها عليهم مطبقة مؤصدة.[280]

وقال قتادة، عن أبي أيوب العتكي، عن عبد الله بن عمرو: إذا أجاب الله أهل النار بقوله:

{اخسؤوا فيها ولا تكلمون} .

أطبقت عليهم، فبئس القوم بعد تلك الكلمة، وإن كان إلا الزفير والشهيق.[281]

وقال أبو الزعراء، عن ابن مسعود: وإذا قيل لهم {اخسؤوا فيها ولا تكلمون} أطبقت عليهم فلم يخرج منها أحد.[282]

---

(279) منكر: أخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (12326)، والدارقطني في ((المؤتلف والمختلف)) (2/ 667)، والخطيب في ((تاريخ بغداد)) (2/ 667)، وابن الجوزي في ((العلل المتناهية)) (1568)، من طريق مسكين به.

قال الدارقطني: اليمان بن يزيد مجهول، ومسكين أبو فاطمة ضعيف الحديث، ومحمد بن حمير هذا لا أعرفه إلا في هذا الحديث، وهو حديث منكر.

قال الذهبي في ((ميزان الاعتدال)) (ترجمة يمان بن يزيد 9854): "عن محمد بن حمير الحمصي بخبر طويل في عذاب الفساق، أظنه موضوعا"

(280) إسناده ضعيف جداً: أخرجه ابن جرير الطبري في ((تفسيره)) (24/ 623)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (24/ 623)، من طريق محمد بن حميد، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير به.

ومحمد بن حميد، هو الرازي، وهو متهم بالكذب.

(281) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35259)، وهناد في ((الزهد)) (214)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (168)، وابن جرير في ((تفسيره)) (20/ 650)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (14047)، والحاكم (4/ 598)، والبيهقي في ((البعث)) (591)، من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة به.

(282) أخرجه الطحاوي في ((مشكل الآثار)) (14/ 180)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (14045)، والحاكم (2/ 507)، والبيهقي في ((البعث)) (598)، من طريق سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء به.

وأبو الزعراء: وثقه ابن سعد والعجلي وابن حبان، وقال البخاري: لا يتابع فى

وقال أبو عمران الجوني: إذا كان يوم القيامة، أمر الله بكل جبار عنيد، وكل شيطان مريد، وبكل من يخاف في الدنيا شره العبيد، فأوثقوا بالحديد، ثم أمر بهم إلى جهنم التي لا تبيد، ثم أوصدها عليهم ملائكة رب العبيد، قال: فلا والله، لا تستقر أقدامهم على قرار أبداً، ولا والله، لا ينظرون فيها إلى أديم سماء أبداً، ولا الله، لا تلتقي جفون أعينهم على غمض نوم أبداً، ولا والله، لا يذقون فيها بارد شراب أبداً.(283)

وفي معنى إطباق النار على أهلها، يقول بعض السلف رضي الله عنهم.

ألبسوا النضيح من النحاس، ومنعوا خروج الأنفاس، فالأنفاس في أجوافهم تتردد، والنيران على أبدانهم توقد، قد أطبقت عليهم الأبواب، وغضب عليهم رب الأرباب.

وأنشد بعضهم في هذا المعنى:

لو أبصرت عيناك أهل الشقا ... سيقوا إلى النار، وقد أحرقوا

يصلونها حين عصوا ربهم ... وخالفوا الرسل وما صدقوا

تقول أخراهم لأولاهم ... في لجج المهل وقد أغرقوا:

قد كنتم حذرتم حرها ... لكن من النيران لم تفرقوا

وجيء بالنيران مزمومة ... شرارها من حولها محرق

وقيل للنيران أن أحرقي ... وقيل للخزان أن أطبقوا

وقد ورد في بعض أحاديث الشفاعة، فتح باب النار، فخرج الطبراني من رواية العباس بن عوسجة، «حدثني مطر أبو موسى مولى آل طلحة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إني آتي جهنم، فأضرب بابها، فيفتح لي، فأدخلها، فأحمد الله بمحامد ما حمده بها أحد قبلي مثلها، ولا يحمده أحد بعدي، ثم أخرج منها من قال: لا إله إلا الله مخلصاً، فيقوم إلي ناس من قريش فينتسبون إلي، فأعرف نسبهم، ولا أعرف وجوههم، فأتركهم في النار» .(284)

حديثه، وقال العقيلي في ((الضعفاء)) (2/ 314): "سمع ابن مسعود، وفيه كلام ليس في حديث الناس".

(283) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (67)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (2/ 312)، عن هارون بن عبد الله، قال: حدثنا سيار، قال: حدثنا جعفر، عن أبي عمران الجوني به.

وسيار هو بن حاتم، وهو متكلم فيه.

(284) إسناده ضعيف جداً: أخرجه الطبراني في ((الأوسط)) (3845)، قال: حدثنا علي بن سعيد الرازي قال: نا أبو كامل الجحدري قال: نا أبو معشر البراء قال: حدثني العباس بن عوسجة به.

إسناده ضعيف.

فصل ـ إحاطة سرادق جهنم بالكافرين

قال الله تعالى:

{إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها} .

قال الزجاج: السرادق: كل ما أحاط بشيء نحو الشقة في المضرب والحائط المشتمل على الشيء، وقال ابن قتيبة: السرادقات: الحرة التي تكون حول الفسطاط، وقيل: هو الدهليز معرب، وأصله بالفارسية سرادار، وقال ابن عباس: هو سرادق من نار.[285]

وروى ابن لهيعة، «عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: سرادق النار أربعة جدر، كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة»[286] خرجه الترمذي.

وإحاطة السرادق بهم قريب من المعنى المذكور في غلق الأبواب، وهو شبه قول من قال: إنه حائط لا باب له.

ولما كان إحاطة السرادق بهم موجباً لهمهم وغمهم، وكربهم وعطشهم، لشدة وهج النار عليهم، قال الله تعالى:

{وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً} .

وقال تعالى: {ولهم مقامع من حديد * كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق} .

قال أبو معشر: كنا في جنازة مع أبي جعفر القاري، فبكى أبو جعفر، ثم

وشيخ الطبراني علي بن سعيد الرازي، متكلم فيه، والعباس بن عوسجة، ومطر أبو موسى لم أقف لهما على ترجمة.

(285) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (15/ 246)، قال: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، بلفظ: "هي حائط من نار".

وابن جريج روايته عن ابن عباس منقطعة، والحسين، هو بن داود ولقبه: سنيد، وهو متكلم فيه، والقاسم شيخ الطبري، هو القاسم بن الحسن، ولم أقف له على ترجمة.

(286) ضعيف: أخرجه أحمد (11234)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (6)، وأبو يعلى (1389)، من طريق ابن لهيعة، وأخرجه الترمذي (2584)، والحاكم (4/ 600)، من طريق عمرو بن الحارث، كلاهما (ابن لهيعة، وعمرو بن الحارث) عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد به.

ودراج ضعيف خاصة في روايته عن أبي الهيثم.

قال: حدثني زيد بن أسلم، أن أهل النار لا يتنفسون، فذلك الذي أبكاني.[287]
خرجه الجوزجاني.

وخرج ابن أبي حاتم، من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه، عن عكرمة، قال: على كل باب من أبواب النار سبعون ألف سرادق من نار، في كل سرادق منها سبعون ألف قبة من نار، في كل قبة منها سبعون ألف تنور من نار، في كل تنور منها سبعون ألف كوة من نار، في كل كوة منها سبعون ألف صخرة من نار، على كل صخرة منها سبعون ألف حجر من نار، على كل حجر منها سبعون ألف عقرب من نار، لكل عقرب منها سبعون ألف ذنب من نار، لكل ذنب منها سبعون ألف فقارة من نار، في كل فقارة منها سبعون ألف قلة من سم، وسبعون ألف موقد من نار، يوقدون تلك النار، ذلك النار، وذكر تمام الحديث.[288]

وسيأتي فيما بعد إن شاء الله تعالى، وفيه: إنهم يهوون من باب إلى باب، خمسمائة سنة.

وهو غريب ومنكر.

وإبراهيم بن الحكم بن أبان ضعيف تركه الأئمة.

فصل - أبواب جهنم مغلقة قبل دخول أهلها

وأبواب جهنم، قبل دخول أهلها إليها يوم القيامة، مغلقة، كما دل عليه ظاهر قوله تعالى:

{وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها} .

وفي حديث أبي هارون العبدي، وهو ضعيف جداً، «عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في قصة الإسراء، قال: ثم عرضت علي النار، فإذا فيها غضب الله وزجره ونقمته، لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها، ثم أغلقت دوني» .[289]

وقد روي، أن أبوابها تفتح كل يوم نصف النهار، وسنذكرها فيما بعد إن شاء الله تعالى.

وروى الإمام أحمد، عن إسحاق الأزرق، عن شريك، عن الركبين،

---

(287) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (158)، والطبري في ((تفسيره)) (17/ 121)، من طريق أبي معشر به.
وأبو معشر، هو نجيح بن عبد الرحمن، وهو ضعيف.

(288) إسناده ضعيف جداً: إبراهيم بن الحكم بن أبان متروك.

(289) إسناده ضعيف جداً: أخرجه البيهقي في ((البعث)) (183)، وفي إسناده هارون العبدي، وهو متروك.

عن أبيه، قال: رأى خباب بن الأرت رجلاً يصلي نصف النهار، فنهاه، وقال: إنها ساعة تفتح فيها أبواب جهنم فلا تصل فيها.[290]

وقد ورد ما يستدل به على أنها مفتحة، ففي الصحيحين عن أبي هريرة، «عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إذا جاء رمضان، فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين ومردة الجن» .[291]

وخرج الترمذي، «من حديث أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، صفدت الشياطين ومردة الجن، وأغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب» .[292]

ولكن قد قيل: إن إغلاق أبواب النار إنما هو عن الصائمين خاصة، وكذلك فتح أبواب الجنة هو لهم خاصة.

وفي حديث القاسم العرني، «عن الضحاك، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في فضل رمضان، قال فيه: فيفتح فيها أي في أول ليلة منه أبواب الجنة، للصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فيقول الله، يا رضوان، افتح أبواب الجنان، ويا مالك، أغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم» .[293]

---

(290) إسناده ضعيف: فيه شريك النحعي، وهو ضعيف.

(291) أخرجه البخاري (3277)، ومسلم (1079)، من حديث أبي هريرة، وليس عندهما لفظة: "مردة الجن".

(292) أخرجه الترمذي (682)، وابن ماجه (1642)، وابن خزيمة (1883)، وابن حبان (3435)، والحاكم (1/ 421)، من طريق أبي بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

قال الترمذي: حديث غريب، لا نعرفه من رواية أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة إلا من حديث أبي بكر.

وسألت محمد بن إسماعيل، عن هذا الحديث، فقال: حدثنا الحسن بن الربيع، قال: حدثنا أبو الأحوص، عن الأعمش، عن مجاهد قوله: إذا كان أول ليلة من شهر رمضان فذكر الحديث.

قال محمد: وهذا أصح عندي من حديث أبي بكر بن عياش.

وقال البخاري أيضاً في ((العلل الكبير)) (190): غلط أبو بكر بن عياش في هذا الحديث.

(293) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقي في ((الشعب)) (3421)، من طريق القاسم بن الحكم العرني، عن هشام بن الوليد، عن حماد بن سليمان السدوسي، شيخ لنا يكنى أبا الحسن، عن الضحاك بن مزاحم، عن عبد الله بن عباس به.

والضحاك لم يسمع من ابن عباس.

وهذا منقطع، فإن الضحاك لم يسمع من ابن عباس.

الباب التاسع ـ في ذكر ظلمة النار وشدة سوادها

روى شريك، «عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: أوقد على النار ألف سنة حتى أبيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهي سوداء كالليل المظلم» .(294)

خرجه ابن ماجه والترمذي وقال: حديث أبي هريرة في هذا موقوف أصح، ولا أعلم أحداً رفعه غير يحيى بن أبي كثير عن شريك.

وروى معن، «عن مالك، عن أبي سهيل، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: أترونها حمراء كناركم هذه؟ ! لهي أشد سواداً من القار» .(295)

خرجه البيهقي، وخرجه البزار ولفظه: «لهي أشد من دخان ناركم هذه سبعين ضعفاً» .(296)

وروي موقوفاً على أبي هريرة وهو أصح، قاله الدارقطني.

وقال الجوزجاني: «حدثنا عبيد الله الحنفي، حدثنا فرقد بن الحجاج، سمعت عقبة اليماني يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن نار جهنم أشد حراً من ناركم هذه بتسعة وتسعين جزءاً، وهي سوداء مظلمة، لا ضوء لها، لهي أشد سواداً من القطران» .(297)

غريب جداً.

وروى الكديمي، «عن سهل بن حماد، عن مبارك بن فضالة، عن ثابت، عن أنس، قال: تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(294) ضعيف: أخرجه الترمذي (2591)، وابن ماجه (4320)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (156)، والبزار (9043)، والبيهقي في ((البعث)) (505)، من طريق يحيى بن أبي بكير قال: حدثنا شريك به.
وشريك، هو النخعي، وهو ضعيف.

(295) أخرجه مالك في ((الموطأ)) (2099)، عن أبي سهل بن مالك، عن أبيه، عن أبي هريرة موقوفاً به.
وأخرجه البيهقي في ((البعث)) (501)، من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردى، عن أبي سهل بن مالك، عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعاً به.
والدراوردى: متكلم فيه.
قال الدارقطني في ((العلل)) (1882): الصحيح موقوف.

(296) أخرجه الطبراني في ((الأوسط)) (485).

(297) إسناده ضعيف: عقبة اليماني، ابن أبي الحسناء، مجهول.

{ناراً وقودها الناس والحجارة} .

قال: أوقد عليها ألف عام حتى أبيضت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت، فهي سوداء لا يضيء لهبها»[298] خرجه البيهقي، والكديمي ليس بحجة.

وخرج البزار، من حديث زائدة بن أبي الرقاد، «عن زياد النميري، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه ذكر ناركم هذه فقال: إنها لجزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، وما وصلت إليكم حتى ـ أحسبه قال ـ نضحت بالماء مرتين، لتضيء لكم، ونار جهنم سوداء مظلمة» .[299]

وفي حديث عدي بن عدي، «عن عمر مرفوعاً، ذكر الإيقاد عليها ثلاثة آلاف عام أيضاً، وقال: فهي سوداء مظلمة، لا يضيء جمرها ولا لهبها» .[300]

خرجه ابن أبي الدنيا والطبراني، وقد سبق إسناده والكلام عليه.

وروى ابن أبي الدنيا، من طريق الحكم بن ظهير ـ وهو ضعيف ـ عن عاصم، عن زر، عن عبد الله

{وإذا الجحيم سعرت} .

قال: سعرت ألف سنة حتى ابيضت، ثم ألف سنة حتى احمرت، ثم ألف سنة حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة.[301]

الحكم بن ظهير ضعيف.

والصحيح رواية عاصم عن أبي هريرة كما سبق.

وروى الأعمش، عن أبي ظبيان، عن سلمان، قال: النار سوداء مظلمة، لا يطفأ جمرها، ولا يضيء لهبها، ثم قرأ: {وذوقوا عذاب الحريق} .[302]

---

(298) إسناده ضعيف جداً: اخرجه البيهقي في ((البعث)) (506)، وفي إسناده محمد بن يونس الكديمي، وهو متهم بالكذب.

(299) إسناده ضعيف جداً: أخرجه البزار (6497)، قال: حدثنا أحمد بن مالك القشيري، حدثنا زائدة بن أبي الرقاد به، وفي إسناده زائدة بن أبي الرقاد، وزياد النميري، وكلاهما ضعيف، وشيخ البزار أحمد بن مالك القشيري، لم أقف له على ترجمة.

(300) موضوع: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (157)، والطبراني في ((الأوسط)) (2583)، وفي إسناده سلام الطويل، وهو متروك، متهم بالكذب.

(301) إسناده ضعيف جداً: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (24)، والحكم بن ظهير متروك.

(302) أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35257)، وهناد في ((الزهد))

خرجه البيهقي، من طريق أحمد بن عبد الجبار، عن أبي معاوية، عن الأعمش مرفوعاً، وقال: رفعه ضعيف.

وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب: ضرب الله مثلاً للكافرين، قال:

{أو كظلمات في بحر لجي} .

فهو يتقلب في خمس من الظلم: كلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره إلى الظلمات إلى النار.[303]

وقال ـ أيضاً ـ أبو جعفر، عن الربيع بن أنس: إن الله جعل هذه النار ـ يعني نار الدنيا ـ نوراً وضياء ومتعاً لأهل الأرض، وإن النار الكبرى سوداء مظلمة مثل القبر ـ نعوذ بالله منها.

وعن الضحاك قال: جهنم سوداء، وماؤها أسود، وشجرها أسود، وأهلها سود.[304]

وقد دل على سواد أهلها قوله تعالى:

{كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون} .

وقوله تعالى: {يوم تبيض وجوه وتسود وجوه} .

وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة، أن من عصاة الموحدين، من يحترق في النار حتى يصير فحماً.

الباب العاشر ـ في شدة حرها وزمهريرها

قال الله تعالى: {وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو

---

(248)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (19)، والحاكم (2/ 387)، والبيهقي في ((البعث)) (575)، من طريق الأعمش به.

وأبو ظبيان في سماعه من سلمان مقال.

(303) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (17/ 331)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (14688)، والحاكم (2/ 399)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (1/ 254)، من طريق أبي جعفر الرازي به.

وأبو جعفر الرازي، فيه بعض الكلام، وفي روايته عن الربيع بن أنس مقال.

(304) إسناده ضعيف جداً: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (15/ 249)، قال: حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك به.

وشيخ الطبري مبهم لا يُعرف، والحسين بن الفرج، قال ابن معين: كذاب يسرق الحديث.

كانوا يفقهون} .

وفي الصحيحين، «عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب، أكل بعضي بعضاً فنفسي، فأذن لها في نفسين، نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر من سمومها وأشد ما تجدون البرد من زمهريرها» .[305]

وفي الصحيحين أيضاً، «عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ناركم هذه، التي يوقد بنو آدم، جزء واحد من سبعين جزءاً من نار جهنم.

قالوا: والله، إن كانت لكافية، قال: إنها فضلت بتسعة وستين جزءاً. كلهن مثل حرها» .[306]

وخرجه الإمام أحمد، وزاد فيه: «ضربت بالبحر مرتين، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد» .[307]

وقد سبق من حديث أنس نحوه.

«وعن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، لكل جزء منها مثل حرها»[308] خرجه الترمذي.

وقال الإمام أحمد: «حدثنا قتيبة، حدثنا عبد العزيز ـ هو الدراوردي ـ عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم» .[309]

وقال ابن مسعود: «إن ناركم هذه ضرب بها البحر، ففترت، ولولا ذلك

---

(305) صحيح: أخرجه البخاري (3260)، ومسلم (617).

(306) صحيح: أخرجه البخاري (3265)، ومسلم (2843).

(307) إسناده صحيح: أخرجه الحميدي (1163)، وأحمد (7327)، وابن حبان (7463)، والبيهقي في ((البعث)) (500)، عن سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة به.

(308) إسناده ضعيف: أخرجه الترمذي (2590)، وابن أبي الدنيا في ((صفةالنار)) (148)، وأبو يعلى (1334)، من طريق الله بن موسى، عن شيبان، عن فراس، عن عطية به.

وعطية، هو العوفي، وهو ضعيف.

(309) أخرجه أحمد (8921)، قال ابن كثير في ((البداية والنهاية ط هجر)) (20/ 121): وهذا الإسناد على شرط مسلم، وفي لفظه غرابة، وأكثر الروايات عن أبي هريرة. " جزء من سبعين جزءا ".

قلت: وعبد العزيز الدراوردى، فيه بعض الكلام.

ما انتفغتم بها.

وهي جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم» .[310]

وخرجه البزار.

والموقوف أصح.

وخرج الطبراني، «من طريق تمام بن نجيح، عن الحسن، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: لو أن غرباً من جهنم، جعل في وسط الأرض، لآذى نتن ريحه وشدة حره ما بين المشرق والمغرب، ولو أن شرارة من شرار جهنم بالمشرق، لوجد حرها من بالمغرب» .[311]

وتمام بن نجيح تكلم فيه.

وخرج أيضاً، من طريق عدي بن عدي الكندي، «عن عمر، أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: والذي بعثك بالحق، لو أن قدر ثقب إبرة فتح من جهنم، لمات من في الأرض كلهم جميعاً من حره» .[312]

وقد سبق الكلام على إسناده.

وروي من وجه ضعيف، عن الحسن مرسلاً، نحوه أيضاً.

وخرج أبو يعلى الموصلي، «من حديث أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: لو كان في هذا المسجد مائة ألف أو يزيدون، وفيهم رجل من أهل النار، فتنفس، فأصابهم، لأحرق من في المسجد أو يزيدون» .[313]

---

(310) إسناده صحيح: أخرجه هناد في ((الزهد)) (235)، والطبري في ((تفسيره)) (19/ 651)، والبيهقي في ((البعث)) (499)، من طريق الأعمش، عن زيد بن وهب، عن ابن مسعود به.

(311) إسناده ضعيف جداً: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (75)، والطبراني في ((الأوسط)) (3681)، وابن عدي في ((الكامل)) (2/ 84)، من طريق تمام به.

وتمام ضعيف جداً.

(312) موضوع: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (157)، والطبراني في ((الأوسط)) (2583)، وفي إسناده سلام الطويل، وهو متروك، متهم بالكذب.

(313) منكر: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (146)، وأبو يعلى (6670)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (4/ 307)، والبيهقي في ((البعث)) (603)، من طريق أبي عبيدة الحداد عبد الواحد بن واصل، عن هشام بن حسان، عن محمد بن شبيب، عن جعفر بن أبي وحشية، عن سعيد بن جبير، عن أبي هريرة به.

وسعيد بن جبير متكلم في سماعه من أبي هريرة، قال الدوري قلت ليحيى سعيد بن جبير لقي أبا هريرة قال قد روى هكذا عنه ولم يصح لي أنه سمع من أبي هريرة. ((تاريخ ابن معين رواية الدوري 3208)).

لكن قال الإمام أحمد: هو حديث منكر.

وقال كعب لعمر بن الخطاب: لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق، ورجل بالمغرب، لغلى دماغه حتى يسيل من حره.(314)

وقال عبد الملك بن عمير: لو أن أهل النار كانوا في نار الدينا لقالوا فيها.(315)

وقال عبد الله بن أحمد: أخبرت عن سيار، عن ابن المعزى ـ وكان من خيار الناس ـ قال: بلغني أن رجلاً لو خرج منها إلى نار الدنيا، لنام فيها ألفي سنة.

وقال معاوية بن صالح، «عن عبد الملك بن أبي بشير، يرفع الحديث ما من يوم إلا والنار تقول: اشتد حري، وبعد قعري، وعظم جمري، عجل إلهي إلي بأهلي» .(316)

وقال ابن عيينة، عن بشير بن منصور، قلت لعطاء السليمي: لو أن إنساناً أوقدت له نار، فقيل له: من دخل هذه النار نجا من النار؟ فقال عطاء: لو قيل لي ذلك، لخشيت أن تخرج نفسي فرحاً، قبل أن أقع فيها.(317)

فصل ـ في زمهرير جهنم بيت يتميز فيه الكافر من برده

قال أحمد: هذا حديث منكر، وقال الدارقطني كما في ((أطراف الغرائب)) (5116): " غريب من حديث أبي مبشر عنه، تفرد به محمد بن شبيب عنه، وتفرد به هشام بن حسان عن محمد بن شبيب، رواه عنه أبو عبيدة الحداد وتابعه عبد الرحيم الغساني وتفرد به إبراهيم بن جابر عن عبد الرحمن بن هارون عن هشام."

وقال المنذري في ((الترغيب)) (5547): "إسناده حسن وفي متنه نكارة"، وقال ابن كثير في ((البداية والنهاية ط هجر)): " حديث غريب جدا".

(314) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد في ((الزهد)) (641)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (5/ 368)، من طريق جعفر بن سليمان، عن علي بن زيد، عن مطرف، عن كعب به.

وعلي بن زيد، هو بن جدعان، وهو ضعيف.

(315) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (151)، قال: قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم العلائي، قال: حدثنا خلف بن عثمان، عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، أنه سمع عبد الملك بن عمير به.

وإسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر: ضعيف.

(316) إسناده ضعيف جداً: أخرجه البيهقي في ((البعث)) (174)، وعبد الملك بن أبى بشير، من الذين عاصروا صغارالتابعين، وروايته عن النبي صلى الله عليه وسلم معضلة.

(317) إسناده صحيح: أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (6/ 215).

قد سبق في حديث مرفوع «إن زمهرير جهنم بيت يتميز فيه الكافر من برده» يعني يتقطع ويتمزع.

وروى ابن أبي الدنيا، من طريق الأعمش، عن مجاهد، قال: إن في النار لزمهريراً يغلون فيه، فيهربون منها إلى ذلك الزمهرير، فإذا وقعوا فيه، حطم عظامهم، حتى يسمع لها نقيض.(318)

وعن ليث عن مجاهد، قال: الزمهرير، الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من برده.(319)

وعن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: يستغيث أهل النار من الحر، فيغاثون بريح باردة، يصدع العظام بردها، فيسألون الحر.(320)

وعن عبد الملك بن عمير، قال بلغني أن أهل النار يسألون خازنها أن يخرجهم إلى جانبها، فيخرجهم، فيقتلهم البرد والزمهرير، حتى يرجعوا إليها فيدخلوها، مما وجدوا من البرد.(321)

وروى أبو نعيم بإسناده عن ابن عباس أن كعباً قال في جهنم برداً هو الزمهرير يسقط اللحم حتى يستغيثوا بحر جهنم.(322)

وروي عن ابن مسعود قال: الزمهرير لون من العذاب.(323)

وعن عكرمة قال: هو البرد الشديد.(324)

---

(318) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (102)، وفي سماع الأعمش من مجاهد مقال.

(319) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (153)، وفيه ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف.

(320) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (152)، وفيه قابوس بن أبى ظبيان، وهو ضعيف.

(321) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (151)، وفي إسناده إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، وهو ضعيف.

(322) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (5/ 370)، قال: حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا محمد بن الحسن بن علي بن بحر، ثنا محمد بن معمر، ثنا روح، ثنا عثمان بن غياث، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

ومحمد بن الحسن بن علي بن بحر، لم أقف له على موثق، إلا أن ابن المقرئ قال عنه في ((معجمه)) (214): "الشيخ الصالح".

(323) أخرجه ابن معين في ((الجزء الثاني من حديثه)) (124)، والطبري في ((تفسيره)) (23/ 552)، من طريق شعبة، عن السدي، عن مرة، عن عبد الله بن مسعود به.

والسدي، هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة، وهو متكلم فيه.

وروي عن زبيد اليامي، أنه قام ليلة للتهجد، فعمد إلى مطهرة له، قد كان يتوضأ فيها، فغسل يده، ثم أدخلها في المطهرة، فوجد الماء الذي فيها بارداً برداً شديداً، قد كاد أن يجمد، فذكر الزمهرير، ويده في المطهرة فلم يخرج يده من المطهرة حتى أصبح، فجاءته الجارية، وهو على تلك الحال، فقالت: ما شأنك ـ يا سيدي ـ لم تصل الليلة، كما كنت تصلي؟ قال: ويحك، إني أدخلت يدي في هذه المطهرة، فاشتد علي برد الماء، فذكرت به الزمهرير، فو الله ما شعرت بشدة برده حتى وقفت علي، انظري لا تخبري بهذا أحداً ما دمت حياً، فما علم بذلك أحد حتى مات رحمه الله.[325]

الباب الحادي عشر ـ في ذكر سجر جهنم وتسعيرها

قد سبق في غير حديث أنه قد أوقد عليها ثلاثة آلاف عام.

«وروى أبو هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: لما خلق الله النار، أرسل جبريل، قال له: اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها، قال: فنظر إليها، فإذا هي يركب بعضها بعضاً، فرجع فقال: وعزتك، لا يدخلها أحد سمع بها! فأمر بها، فحفت بالشهوات، ثم قال له: اذهب، فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها، فذهب، فنظر إليها ورجع، فقال: وعزتك، لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها» .[326]

خرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي.

«وفي حديث سمرة بن جندب، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن ملكين أتياه في المنام فذكر رؤيا طويلة، وفيها: قال: فانطلقت فأتينا على رجل كريه المرآة، كأكره ما أنت راء؛ فإذا هو عند نار، يحشها ويسعى حولها، قال: قلت: ما هذا؟ قالا لي: انطلق انطلق وفي آخر الحديث قالا: فأما الرجل الكريه المرآة، الذي عند النار، يحشها ويسعى حولها، فإنه مالك خازن جهنم» [327].

وقد خرجه البخاري بتمامة، وخرج مسلم أوله ولم يتمه.

وقوله: كريه المرآة أي النظر، وقوله: يحشها أي يوقدها.

وروى هذا الحديث أبو خلدة، «عن أبي رجاء، عن سمرة بن جندب، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فذكر الحديث بطوله، وفي حديثه قال:

---

(324) لم أقف عليه مسنداً.

(325) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((التهجد)) (80)، وأبو الشيخ في ((العظمة)) (53).

(326) إسناده حسن: أخرجه أحمد (8398)، وأبو داود (4744)، والترمذي (2560)، والنسائي (3763)، وأبو يعلى (5940)، وابن حبان (7394)، والحاكم (1/ 26)، من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.

(327) صحيح: أخرجه البخاري (7047).

فرأيت شجرة، لو اجتمع تحتها خلق كثير لأظلتهم، وتحتها رجلان، أحدهما يوقد ناراً والآخر يحتطب الحطب.

وفي آخر الحديث: قلت: فالرجلان اللذان رأيت تحت الشجرة؟ قال: ذلك ملكا جهنم، يحمون جهنم لأعداء الله يوم القيامة» .(328)

فصل ـ تسجر جهنم كل يوم نصف النهار

وجهنم تسجر كل يوم نصف النهار، وفي صحيح مسلم، «عن عمرو بن عبسة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: صل صلاة الصبح، ثم أقصر عن الصلاة، حتى تطلع الشمس وترتفع، فإنها تطلع بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار، ثم صل فإن الصلاة مشهودة حتى يستقل الظل بالرمح، ثم أقصر عن الصلاة، فإنه حينئذ تسجر جهنم، فإذا أقبل الفيء فصل» .(329)

وذكر بقية الحديث.

وقد روى هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من غير وجه، من حديث أبي أمامة وغيره.

«وفي حديث صفوان بن المعطل، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إذا طلعت الشمس فصل، حتى تعتدل على رأسك مثل الرمح، فإذا اعتدلت على رأسك، فإن تلك الساعة تسجر فيها جهنم، وتفتح فيها أبوابها، حتى تزول عن حاجبك الأيمن» .(330)

خرجه عبد الله بن الإمام أحمد.

---

(328) إسناده حسن: أخرجه الدارقطني في ((الأفراد)) كما في ((جامع الأحاديث)) للسيوطي (38003)، ومن طريقه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (27/ 4-3)، عن عبد الله بن أحمد بن إسحاق المصري الجوهري، عن إبراهيم بن مرزوق البصري، عن بشر بن ثابت البزاز، عن أبي خلدة خالد بن دينار، عن أبي رجاء العطاردي، عن سمرة بن جندب به.

(329) صحيح: أخرجه مسلم (832).

(330) إسناده ضعيف: أخرجه عبد الله بن أحمد في ((زوائده على المسند)) (22661)، وأبو يعلى كما في ((إتحاف الخيرة)) (870)، والحاكم (3/ 518)، عن محمد بن أبي بكر المقدمي، عن حميد بن الأسود، عن الضحاك بن عثمان، عن سعيد المقبري، عن صفوان بن المعطل به.

وسعيد المقبري روايته عن صفوان بن المعطل مرسلة.

وانظر: ((علل الدارقطني)) (1466)، و ((فتح الباري لابن رجب)) (5/ 61).

«وفي حديث أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فإذا انتصف النهار فأقصر عن الصلاة، حتى تميل الشمس، فإنها حينئذ تسعر جهنم، وشدة الحر من فيح جهنم» .[331]

وروى أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله بن مسعود، قال: إن الشمس تطلع بين قرني الشيطان ـ أو في قرني شيطان ـ فما ترتفع قصمة في السماء إلا فتح لها باب من أبواب النار، فإذا كانت الظهيرة، فتحت أبواب النار كلها، فكنا ننهى عن الصلاة عند طلوع الشمس، ونعد غروبها ونصف النهار.[332]

خرجه يعقوب بن شيبة ورواه الإمام أحمد عن أبي بكر بن عياش أيضاً.

وفي الصحيحين «عن أبي هريرة. عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم» .[333]

وفي رواية خرجها أبو نعيم: «من فيح جهنم أو من فيح أبواب جهنم» .[334]

وخرج أبو داود «من حديث أبي قتادة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كره الصلاة نصف النهار، إلا يوم الجمعة، وقال: إن جهنم تسجر مدى الأيام إلا يوم الجمعة» .[335]

---

(331) إسناده ضعيف: أخرجه أبو يعلى (6581)، وابن خزيمة (1275)، والطحاوي في ((مشكل الآثار)) (3973)، وابن حبان (1550)، والبيهقي في ((السنن الكبرى)) (3/ 302)، من طريق عبد الله بن وهب، عن عياض بن عبد الله، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة به.

وعياض بن عبد الله، هو عياض بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر، وهو ضعيف.

(332) إسناده حسن: أخرجه ابن أبي شيبة (7436)، وأبو يعلى (4977)، عن أبي بكر بن عياش بنحوه.

وأخرجه الطبراني في ((الكبير)) (8988)، (9280)، وأبو الشيخ في ((العظمة)) (4/ 1155)، من طرق عن عاصم به.

(333) صحيح: أخرجه البخاري (536)، ومسلم (615).

(334) أخرجه أحمد (10592)، وأبو يعلى (6074)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (6/ 274)، من طريق هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة به.

(335) إسناده ضعيف: أخرجه أبو داود (1083)، والطبراني في ((الأوسط)) (7725)، وابن عدي في ((الكامل)) (2/ 373)، والبيهقي في ((السنن الكبرى)) (2/ 464)، من طريق حسان بن إبراهيم، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن أبي الخليل، عن أبي قتادة به.

وفي إسناده انقطاع وضعف.

فصل ـ تسجر جهنم في غير نصف النهار

وتسجر أحياناً في غير نصف النهار.

كما خرجه الطبراني، «من حديث ابن أم مكتوم، قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات غداة، فقال: سعرت النار، وجاءت الفتن» فذكر الحديث.[336]

ومن طريق عبيد الله بن سعيد، قائد الأعمش، «عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: يا أهل الحجرات، سعرت النار، لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً» [337].

عبيد الله بن سعيد فيه ضعف.

والصحيح أن الأعمش رواه عن أبي سفيان، عن عبيد بن عمير مرسلاً.

وقيل: عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن ابن عمر، ولا يصح.

وفي حديث، عدي بن عدي، «عن عمر، أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: جئتك حين أمر الله عز وجل بمنافيخ النار، فوضعت على النار» الحديث.[338]

وروي أيضاً من حديث الحسن مرسلاً.

وفي الإسنادين ضعف.

وأبو الخليل لم يسمع أبا قتادة، وليث بن أبي سليم ضعيف.

(336) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة في ((مسنده)) كما في ((المطالب العالية)) (4343)، والطبراني في ((الأوسط)) (887)، والحاكم (3/ 635)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (2/ 4)، من طريق إسحاق بن سليمان الرازي، عن أبي سنان، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري الطائي، عن ابن أم مكتوم به.

قلت: أبو البختري الطائي لم يدرك ابن أم مكتوم.

(337) إسناده ضعيف: أخرجه البزار (1772)، والعقيلي في ((الضعفاء)) (3/ 121)، والطبراني في ((الكبير)) (10393)، وفي ((الأوسط)) (7413)، من طريق محمد بن الليث الهدادي، عن محمد بن عمر الرومي، عن عبيد الله بن سعيد به.

قال العقيلي: " أما هذا المتن فيروى من غير هذا الوجه بأسانيد صالحة جياد".

قلت: محمد بن عمر الرومي، وعبيد الله بن سعيد قائد الأعمش، كلاهما ضعيف.

(338) موضوع: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (157)، والطبراني في ((الأوسط)) (2583)، وفي إسناده سلام الطويل، وهو متروك، متهم بالكذب.

فصل ـ تسجر جهنم بخطايا بني آدم

وتسجر أيضاً يوم القيامة.

قال الله تعالى: {وإذا الجحيم سعرت} {علمت نفس ما أحضرت} ، وقرىء {سعرت} وسعرت بالتشديد والتخفيف.

قال الزجاج: المعنى واحد، إلا أن معنى المشدد أوقدت مرة بعد مرة.

قال قتادة: {وإذا الجحيم سعرت} : أوقدت.(339)

وقال السدي: أحميت.

وقال سعيد بن بشير عن قتادة: يسعرها غضب الله وخطايا بني آدم.(340)

خرجه ابن أبي حاتم.

وهذا يقتضي، أن تسعير جهنم، حيث سعرت، إنما سعرت بخطايا بني آدم التي تقتضي غضب الله عليهم، فتزداد جهنم حينئذ تلهباً وتسعراً.

هذا، وكما أن بناء دور الجنة وغرس الأشجار، يحصل بأعمال بني آدم الصالحة من الذكر وغيره، وكذلك حسن ما فيها من الزوجات وغيرهن، يتزايد بتحسين الأعمال الصالحة، فكذلك جهنم، تسعر وتزدار آلات العذاب فيها، بكثرة ذنوب بني آدم وخطاياهم وغضب الرب تعالى عليهم، نعوذ بالله من غضب الله، ومن النار، وما قرب إليها من قول وعمل، بمنه وكرمه.

وقد سبق في الباب الخامس، صفة تسعر النار يوم القيامة ومزيدها، بإيقاد البحر وإضافته إليها.

فصل ـ تسجر جهنم بعد دخول أهلها

وتسجر على أهلها بعد دخولهم إليها.

قال الله عز وجل:

{ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً} .

قال ابن عباس: كلما طفئت أوقدت، وقال ابن عباس: خبت: سكنت.(341)

---

(339) أخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (3510)، عن معمر به.
ورواية معمر عن قتادة متكلم فيها.

(340) إسناده حسن: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (24/ 150)، قال: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة به.

(341) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقي في ((البعث)) (519)، من طريق عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.

وقال ابن قتيبة: خبت النار، إذا سكن لهبها، فاللهب يسكن والجمر يعمل.

وقال غيره من المفسرين: تأكلهم، فإذا صاروا فحماً، ولم تجد النار شيئاً تأكله، أعيد خلقهم خلقاً جديداً، فتعود لأكلهم.

وقوله: {زدناهم سعيراً} أي ناراً تتسعر وتتلهب.

وقد روي عن عمرو بن عبسة، أن في جهنم بئراً يقال له: الفلق، منه تسعر جهنم إذا سعرت.[342]

وسنذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى.

والمعنى أن يكشف ذلك البئر فيخرج منه نار تلهب جهنم وتوقدها.

وقال الله تعالى:

{فأنذرتكم ناراً تلظى} .

قال مجاهد وغيره.

توهج.[343]

قرأ عمر بن عبد العزيز ليلة في صلاته سورة {والليل إذا يغشى} فلما بلغ قوله {فأنذرتكم ناراً تلظى} .

بكى، فلم يستطيع أن يجاوزها، ثم عاد فتلا السورة حتى بلغ الآية، فلم يستطع أن يجاوزها مرتين أو ثلاثاً، ثم قرأ سورة أخرى غيرها.[344]

الباب الثاني عشر - في ذكر تغيظها وزفيرها

قال الله تعالى: {إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون * لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون} .

وقال تعالى: {وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا * إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا} .

وعبد الله بن صالح ضعيف، وعلي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس.

(342) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (44)، قال: حدثنا محمد بن إدريس، قال: حدثني إبراهيم بن أبي سويد، قال: حدثنا النعمان بن عبد السلام، قال: حدثنا مغلس أبو علي، عن أيوب بن يزيد، عن عمرو بن عبسة به.

وأيوب بن يزيد مجهول، ومغلس أبو علي لم أقف له على ترجمة.

(343) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (24/ 476)، من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد به.

وفي رواية ابن أبي نجيح التفسير عن مجاهد مقال.

(344) أخرجه الثعلبي في ((تفسيره)) (10/ 218)، قال: أخبرني ابن فنجويه قال: حدثنا برهان بن علي الصوفي قال: حدثنا أبو خليفة قال: حدثنا القعنبي قال: حدثنا مالك قال: صلى بنا عمر بن عبد العزيز... فذكره.

وبرهان بن علي الصوفي لم أقف له على ترجمة.

وقال تعالى: {وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير * إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور * تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير} .

والشهيق: الصوت الذي يخرج من الجوف بشدة كصوت الحمار.

قال الربيع بن أنس: الشهيق في الصدر[345]، وقال مجاهد في قوله {وهي تفور} قال: تغلي بهم كما يغلي القدر[346]، وقال ابن عباس: تميز: تفرق[347]، وعنه قال: يكاد يفارق بعضها بعضاً وتتفطر[348]، وعن الضحاك تميز: تفطر[349]، وقال ابن زيد: التميز: التفرق من شدة الغيظ على أهل معاصي الله عز وجل، غضباً له عز وجل، وانتقاماً له.[350]

وخرج ابن أبي حاتم، «من حديث خالد بن دريك، عن رجل من الصحابة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من تقول علي ما لم أقل، فليتبوأ بين عيني جهنم مقعداً قيل: يا رسول الله وهل لها عينان، قال نعم، أو لم تسمع قول الله عز وجل: {إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا} » .[351]

---

(345) لم أقف عليه.

(346) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (23/ 124)، قال: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن مجاهد به.

وابن حميد، هو محمد بن حميد الرازي، وهو متهم بالكذب.

(347) إسناده ضعيف: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (23/ 124)، قال: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس به.

وأبو صالح، هو: عبد الله بن صالح، وهو ضعيف، وعلي هو ابن أبي طلحة، وهو لم يسمع من ابن عباس.

(348) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (23/ 124)، قال: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس به.

وهذا إسناد ضعيف جدا مسلسل بالضعفاء.

(349) أخرج الطبري في تفسيره (23/ 125)، قال: حدثت، عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: {تكاد تميز من الغيظ} يقول: تفرق.

(350) إسناده صحيح: أخرجه الطبري في تفسيره (23/ 125)، قال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد به.

(351) باطل: أخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (14999)، والقطيعي في ((جزء الألف دينار)) (330)، وأبو نعيم في ((معرفة الصحابة)) (7204)، والخطيب في ((الكفاية)) (617)، وأحمد بن منيع كما في ((المطالب العالية)) (3066)،

وروى أبو يحيى القتات، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: إن العبد ليجر إلى النار، فتشهق إليه شهقة البغلة إلى الشفير، ثم تزفر زفرة، لا يبقى أحد إلا خاف.[352]

خرجه ابن أبي حاتم.

وقال كعب: ما خلق الله من شيء، إلا وهو يسمع زفير جهنم غدوة وعشية، إلا الثقلين، اللذين عليهما الحساب والعذاب.[353]

خرجه الجوزجاني.

وفي كتاب الزهد لهناد بن السري، عن مغيث بن سمي، قال: إن لجهنم كل يوم زفرتين، يسمعهما كل شيء إلا الثقلين اللذين عليهما الحساب والعذاب.[354]

وعن الضحاك قال: إن لجهنم زفرة يوم القيامة، لا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل، إلا خر ساجداً، يقول: رب نفسي نفسي.[355]

من طريق أصبغ بن زيد، عن خالد بن كثير، عن خالد بن دريك، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم به.

وخالد بن دريك ثقة يرسل، ولا يُعرف هل سمع من الصحابي الذي روى عنه أم لا، وخالد بن كثير، قال أبو حاتم : شيخ يكتب حديثه، وأصبغ بن زيد، قال الحافظ في ((التقريب)): " صدوق يغرب".

قال الجورقاني في ((الأباطيل)) (1/ 232): "هذا حديث باطل، وخالد بن دريك شامي عسقلاني من أهل الرملة، روى عن ابن محيريز، ولم يسمع شيئا من أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم".

(352) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (162)، والطبري في ((تفسيره)) (17/ 410)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (15002)، من طريق إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس به.

وأبو يحيى هو القتات، وهو ضعيف.

(353) لم أقف عليه.

(354) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35256)، وهناد في ((الزهد)) (253)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (176)، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مالك بن الحارث ، عن مغيث بن سمي به.

(355) إسناده صحيح: أخرجه هناد في ((الزهد)) (254)، والمروزي في ((تعظيم قدر الصلاة)) (284)، عن محمد بن عبيد , عن سلمة بن نبيط , عن الضحاك به.

وعن عبيد بن عمير، قال: تزفر جهنم زفرة، لا يبقى ملك، ولا نبي، إلا وقع لركبتيه، ترعد فرائصه، يقول: رب نفسي نفسي.[356]

وروى ابن أبي الدنيا وغيره، عن الضحاك، قال: ينزل الملك الأعلى في بهائه وملكه، مجنبته اليسرى جهنم، فيسمعون شهيقها وزفيرها فيندون.[357]

وعن وهب بن منبه، قال إذا سيرت الجبال، فسمعت حسيس النار وتغيظها وزفيرها وشهيقها، صرخت الجبال كما تصرخ النساء، ثم يرجع أوائلها على أواخرها، يدق بعضها بعضاً.[358]

خرجه الإمام أحمد.

وفي تفسير آدم بن أبي إياس عن محمد بن الفضل، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أبي الضحى، عن ابن عباس، قال: تزفر جهنم زفرة، لا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل، إلا جثا على ركبتيه حول جهنم، فتطيش عقولهم، فيقول الله عز وجل: ماذا أجبتم المرسلين؟ قالوا: لا علم لنا، ثم ترد عليهم عقولهم، فينطقون بحجتهم، وينطقون بعذرهم.[359]

محمد بن الفضل، هو ابن عطية، متروك.

قال آدم: وحدثنا أبو صفوان، عن عاصم بن سليمان الكوزي، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس {إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً} المكان البعيد: مسيرة مائة عام، وذلك، أنه إذا أتي بجهنم، تقاد بسعبن ألف زمام، يشد بكل زمام سبعون ألف ملك، ولو تركت لأتت على كل بر وفاجر، ثم تزفر زفرة، لا يبقى قطرة من دمع إلا بدرت، ثم تزفر الثانية،

---

(356) أخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (2079)، ومن طريقه الطبري في ((تفسيره)) (17/ 409)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (15003)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (3/ 273)، عن معمر, عن منصور, عن مجاهد, عن عبيد بن عمير به.

ورواية معمر عن منصور فيها مقال، قال ابن رجب في ((شرح علل الترمذي)) (2/ 721): " معمر في منصور كأنه ليس بالقوي".

(357) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الأهوال)) (160)، وفي إسناده جويبر بن سعيد، وهو ضعيف جدًا.

(358) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد في ((الزهد)) (2189)، قال: حدثنا إبراهيم بن خالد، حدثنا رباح قال: حدثت عن وهب بن منبه به.

والواسطة بين رباح ووهب بن منبه مبهمة لا تُعرف.

(359) إسناده تالف: فيه محمد بن الفضل بن عطية، وهو كذاب.

فتنقطع القلوب من أماكنها، تبلغ اللهوات والحناجر، وهو قوله: {وبلغت القلوب الحناجر} .[360]

وعاصم الكوزي ضعيف جداً.

وقال الليث بن سعد، عن عبيد الله بن أبي جعفر: إن جهنم لتزفر زفرة، تنشق منها قلوب الظلمة، ثم تزفر أخرى، فيطيرون في الأرض، حتى يقعوا على رؤوسهم.[361]

خرجه عبد الله بن الإمام أحمد.

وروى أسد بن موسى، عن إبراهيم بن محمد، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، مثله.[362]

وخرج أبو نعيم، وغيره، من رواية عبد الرحمن بن حاطب، قال عمر رضي الله عنه الله عنه لكعب: خوفنا، قال: والذي نفسي بيديه، إن النار لتقرب يوم القيامة، لها زفير وشهيق، حتى إذا دنت وقربت، زفرت زفرة، ما خلق الله من نبي ولا شهيد، إلا وجب لركبتيه ساقطاً، حتى يقول كل نبي، وكل صديق، وكل شهيد: اللهم لا أكلفك اليوم إلا نفسي، ولو كان لك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبياً، لظننت أن لا تنجو.

قال عمر: والله إن الأمر لشديد.[363]

ومن رواية شريح بن عبيد قال: قال عمر لكعب: خوفنا، قال: والله لتزفرن جهنم زفرة، لا يبقى ملك مقرب، ولا غيره، إلا خر جاثياً على ركبتيه، يقول: رب نفسي نفسي، وحتى نبينا محمد، وإبراهيم، وإسحاق، عليهم الصلاة والسلام، قال: فأبكى القوم حتى نشجوا.[364]

وفي رواية مطرف بن الشخير، عن كعب، قال: كنت عند عمر، فقال: يا

---

(360) إسناده تالف: فيه عاصم بن سليمان الكوزي، وهو كذاب.

(361) إسناده صحيح: أخرجه عبد الله بن أحمد في ((الزهد)) (2149)، قال: حدثنا الوليد بن شجاع بن قيس السكوني، أخبرني شعيب بن الليث بن سعد، وغيره، عن الليث بن سعد، عن عبيد الله بن أبي جعفر به.

(362) إسناده ضعيف جدًا: إبراهيم بن محمد، هو إبراهيم بن محمد بن أبى يحيى، وهو متروك.

(363) إسناده حسن: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35265)، ومن طريقه أبو نعيم في ((الحلية)) (5/ 371)، من طريق محمد بن بشر , قال : حدثنا محمد بن عمرو ، قال : حدثني يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، عن أبيه به.

(364) إسناده ضعيف: أخرجه ابن المبارك في ((الزهد)) (225)، ومن طريقه أبو نعيم في ((الحلية)) (5/ 368)، عن صفوان بن عمرو، عن شريح بن عبيد به، ورواية شريح عن عمر مرسلة.

كعب، خوفنا، فقلت يا أمير المؤمنين، إن جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة، لا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل، إلا ساجداً على ركبتيه، حتى إن إبراهيم خليله عليه السلام ليخر جاثياً، ويقول: نفسي نفسي، لا أسألك اليوم إلا نفسي، قال: فأطرق عمر ملياً، قال: قلت: يا أمير المؤمنين، أولستم تجدون هذا في كتاب الله عز وجل؟ قال عمر: كيف؟ يقول الله عز وجل في هذه الآية:

{يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون} .(365)

وكان سعيد الجرمي، يقول في موعظته، إذا وصف الخائفين، كأن زفير النار في آذانهم.(366)

وعن الحسن، أنه قال في وصفهم: إذا مروا بآية، فيها ذكر الجنة، بكوا شوقاً، وإذا مر بآية، فيها ذكر النار، ضجوا صراخاً، كأن زفير جهنم عند أصول آذانهم.(367)

وروى ابن أبي الدنبا، وغيره عن أبي وائل، قال خرجنا مع ابن مسعود، ومعنا الربيع بن خثيم ، فأتينا على تنور على شاطئ الفرات، فلما رآه عبد الله والنار تلتهب في جوفه قرأ هذه الآية

{إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً} .

إلى قوله: {ثبوراً}

فصعق الربيع بن خثيم ، فاحتملناه إلى أهله، فرابطه عبد الله حتى صلى الناس الظهر، فلم يفق، ثم رابطه العصر فلم يفق، ثم رابطه إلى المغرب فأفاق، فرجع عبد الله إلى أهله.(368)

---

(365) إسناده ضعيف: أخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (1525)، وأحمد في ((الزهد)) (641)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (5/ 368)، من طريق جعفر بن سليمان، عن علي بن زيد بن جدعان، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير ، عن كعب به.

وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف.

(366) إسناده ضعيف: أخرجه ابن قدامة في ((الرقة والبكاء)) (160)، من طريق ابن أبي الدنيا قال: حدثنا محمد بن جعفر الوركاني، حدثنا معمر بن سليمان، عن عبيد الله بن منصور، عن سعيد الجرمي بنحوه.

وعبيد الله بن منصور مجهول، ذكره ابن أبي حاتم في ((الجرح والتعديل)) (5/ 334)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

(367) لم أقف عليه.

(368) إسناده ضعيف: أخرجه أبو عبيد في ((فضائل القرآن)) (ص: 138)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (15001)، والعقيلي (3/ 382)، وأبو نعيم في

ومن رواية مسمع بن عاصم، قال: بت أنا وعبد العزيز بن سليمان وكلاب ابن الجري، وسلمان الأعرج، على ساحل من بعض السواحل، فبكى كلاب حتى خشيت أن يموت، ثم بكى عبد العزيز لبكائه، ثم بكى سلمان لبكائهما، وبكيت ولله لبكائهم، لا أدري ما أبكاهم، فلما كان بعد، سألت عبد العزيز فقلت: يا أبا محمد ما الذي أبكاك ليلتئذ؟ قال: إني والله نظرت إلى أمواج البحر، تموج وتجيل، فذكرت أطباق النيران وزفراتها، فذلك الذي أبكاني، ثم سألت كلاباً أيضاً نحواً مما سألت عبد العزيز، فو الله لكأنما سمع قصته، فقال لي مثل ذلك، ثم سألت الأعرج نحواً مما سألتهما، فقال لي: ما كان في القوم شر مني، ما كان بكائي إلا لبكائهم، رحمة لهم مما كانوا يصنعون بأنفسهم، رحمهم الله تعالى.[369]

الباب الثالث عشر ـ في ذكر دخانها وشررها ولهبها

قال الله تعالى: {وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال * في سموم وحميم * وظل من يحموم * لا بارد ولا كريم} .

قال ابن عباس: ظل من دخان.[370]

وكذا قال مجاهد، وعكرمة، وغير واحد.

وعن مجاهد، قال: ظل من دخان جهنم[371]، وهو السموم، وقال أبو مالك: اليحموم: ظل من دخان جهنم.

قال الحسن وقتادة[372]، في قوله: {لا بارد ولا كريم} : لا بارد المدخل، ولا كريم المنظر.

((الحلية)) (2/ 110)، من طريق أبي بكر بن عياش، عن عيسى بن سليم، عن أبي وائل به.

وعيسى بن سليم مجهول لا يُعرف.

(369) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الرقة والبكاء)) (56)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (6/ 244)، من مالك بن ضيغم، قال: حدثني مسمع بن عاصم به.

(370) إسناده صحيح: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (22/ 334-335)، والحاكم (2/ 476)، والبيهقي في ((البعث)) (517)، من طريق سليمان الشيباني، عن يزيد بن الأصم، عن ابن عباس به.

(371) إسناده صحيح: أخرجه هناد في ((الزهد)) (238)، والطبري في ((تفسيره)) (22/ 336)، من طريق منصور، عن مجاهد به.

(372) إسناده حسن: أخرجه ابن جرير الطبري في ((تفسيره)) (22/ 337)، قال: حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، بلفظ: «لا بارد المنزل، ولا كريم المنظر».

والسموم: هو الريح الحارة، قاله قتادة وغيره.

وهذه الآية، تضمنت ذكر ما يتبرد به في الدنيا، من الكرب والحر، وهو ثلاثة: الماء، والهواء، والظل، فهواء جهنم: السموم، وهو الريح الحارة الشديدة الحر، وماؤها: الحميم الذي قد اشتد حره، وظلها: اليحموم، وهو قطع دخانها، أجارنا الله من ذلك كله بكرمه ومنه.

وقال تعالى: {انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب} .

قال مجاهد: هو دخان جهنم: اللهب الأخضر، والأسود، والأصفر، الذي يعلو النار، إذا أوقدت.(373)

قال السدي، في قوله: {إنها ترمي بشرر كالقصر} .

قال: زعموا أن شررها، ترمي به كأصول الشجر، ثم يرتفع فيمتد.(374)

وقال القرظي: على جهنم سور، فما خرج من وراء سورها، يخرج منها في عظم القصور، ولون القار.(375)

وقال الحسن والضحاك(376)، في قوله: {كالقصر} : هو كأصول الشجر العظام، وقال مجاهد: قطع الشجر والجبل.

وصح عن ابن مسعود، قال: شرر كالقصور والمدائن.(377)

وروى علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال: {شرر كالقصر} يقول: كالقصور العظيم.(378)

وفي صحيح البخاري، عن ابن عباس، قال: كنا نرفع من الخشب، بقصر

---

(373) في إسناده مقال: أخرجه ابن جرير الطبري في ((تفسيره)) (22/ 196)، من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد به، وفي رواية ابن أبي نجيح التفسير عن مجاهد مقال.

(374) لم أقف عليه.

(375) لم أقف عليه مسندًا عن القرظي.

(376) أخرجه ابن جرير الطبري في ((تفسيره)) (23/ 603)، قال: حدثت، عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك به.

وهذا إسناد ضعيف.

(377) إسناده ضعيف: أخرجه الطبراني في ((الأوسط)) (912)، والبيهقي في ((البعث)) (522)، من طريق سعيد بن منصور، عن حديج بن معاوية، عن أبي إسحاق، عن علقمة بن قيس قال: سمعت ابن مسعود به.

وحديج بن معاوية ضعيف.

(378) إسناده ضعيف: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (23/ 601)، والبيهقي في ((البعث)) (519)، من طريق عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.

ثلاثة أذرع، أو أقل، نرفعه للشتاء، نسميه القصر.[379]

وقوله: {كأنه جمالة صفر} قال ابن عباس: حبال السفن، يجمع بعضها إلى بعض، تكون كأوساط الرجال[380]، وقال مجاهد: هي حبال الجسور[381]، وقالت طائفة: هي الإبل، منهم الحسن، وقتادة، والضحاك، وقالوا: الصفر هي السود.

وروي عن مجاهد أيضاً.

وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: في قوله: {جمالة صفر} قال: يقول: قطع النحاس.[382]

قال الله عز وجل: {يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس} .

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس {شواظ من نار} ويقول: لهب النار[383] {ونحاس} يقول: دخان النار[384]، وكذا قال سعيد بن جبير، وأبو صالح، وغيرهما: إن النحاس دخان النار.

وقال سعيد بن جبير، عن ابن عباس {شواظ من نار} قال: دخان.

وقال أبو صالح الشواظ: اللهب الذي فوق النار ودون الدخان.[385]

قال منصور، عن مجاهد: الشواظ: هو اللهب الأخضر المتقطع.[386]

وعنه قال: الشواظ: قطعة من النار فيها خضرة.[387]

قال الحسين بن منصور: أخرج الفضيل بن عياض رأسه من خوخة، فقال

---

(379) صحيح: أخرجه البخاري (4932).

(380) صحيح: أخرجه البخاري (4933).

(381) في إسناده مقال: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (23/ 608)، والبيهقي في ((البعث)) (523)، من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد به.

(382) إسناده ضعيف: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (23/ 608)، من طريق عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.

(383) إسناده ضعيف: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (22/ 222)، من طريق عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.

(384) إسناده ضعيف: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (22/ 224)، من طريق عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.

(385) لم أقف عليه.

(386) إسناده صحيح: أخرجه هناد في ((الزهد)) (270)، والطبري في ((تفسيره)) (22/ 223)، من طريق منصور به.

(387) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (130)، (246)، من طريق أبي محياة التيمي، عن منصور، عن مجاهد بلفظ: "قطعة من النار".

منصور عن مجاهد: {يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران} ثم أدخل رأسه، فانتحب، ثم أخرج رأسه، فقال: هو اللهب المنقطع، ولم يستطع أن يجيز الحديث.[388]

وخرج النسائي والترمذي، «من حديث أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: لا يجتمع غبار في سبيل الله، ودخان جهنم، في جوف امرئ أبداً»[389] وخرج الإمام أحمد، من حديث أبي الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ونحوه.[390]

الباب الرابع عشر - في ذكر أوديتها وجبالها وآبارها وجبابها وعيونها وأنهارها

وروى دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، «عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ويل: واد في جهنم، يهوي فيه الكافر، أربعين خريفاً، قبل أن يبلغ قعره» .[391]

خرجه الإمام أحمد، والترمذي، ولفظه: «واد بين جبلين يهوي فيه الكافر، سبعين خريفاً، قبل أن يبلغ قعره» .[392]

وذكر أنه لا يعرفه إلا من حديث ابن لهيعة، عن دراج، ولكن خرجه ابن حبان، والحاكم، في صحيحيهما من حديث عمرو بن الحارث، عن دراج به، وخرج ابن جرير الطبري، بإسناده فيه نظر، «عن عثمان، عن النبي صلى

---

(388) لم أقف عليه.

(389) صحيح: أخرجه ابن المبارك في ((الجهاد)) (30)، والطيالسي (2565)، والحميدي (1122)، وأحمد (10560)، وهناد في ((الزهد)) (465)، وابن ماجه (2774)، والترمذي (1633)، (2311)، والنسائي (3108)، وابن حبان (4607)، والحاكم (4/ 260)، والبيهقي في ((الشعب)) (779)، من طريق محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة، عن عيسى بن طلحة بن عبيد الله، عن أبي هريرة به.

(390) أخرجه أحمد (27503)، من طريق خالد بن دريك، يحدث عن أبي الدرداء، مرفوعًا بلفظ: " لا يجمع الله في جوف رجل غبارا في سبيل الله ودخان جهنم ".

قال المنذري في ((الترغيب)) (2/ 176): " رواه أحمد ورواة إسناده ثقات إلا أن خالد بن دريك لم يدرك أبا الدرداء".

(391) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (11712)، وأبو يعلى (1383)، وابن حبان (7467)، والحاكم (2/ 534)، من طريق دراج به.

ودراج متكلم فيه، وروايته عن أبي الهيثم ضعيفة.

(392) أخرجه الترمذي (3164)، بلفظ: "الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره".

الله عليه وآله وسلم، قال: الويل جبل من نار في جهنم» .[393]

وخرج البزار، بإسناد مجهول، «عن سعد بن أبي وقاص، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: إن في النار حجراً، يقال له: ويل، يصعد عليه العرفاء، وينزلون منه» .[394]

روى ابن أبي حاتم، من طريق الحماني، حدثنا خلف بن خليفة، عن العلاء بن المسيب، عن أبيه عن أبي عبيدة، عن عبد الله، قال: ويل واد في جهنم من قيح.[395]

ومن طريق المحاربي، عن العلاء بن المسيب، عن أبيه وعاصم بن أبي النجود، قالا: واد في جهنم يقال له: ويل، ينصب فيه صديد أهل النار.

ومن طريق زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، قال: الويل واد في جهنم، لوا سيرت فيه الجبال لماعت من حره.[396]

---

(393) أخرجه ابن جرير الطبري في ((تفسيره)) (2/ 164)، عن المثنى بن إبراهيم، قال: ثنا إبراهيم بن عبد السلام، قال: ثنا علي بن جرير، عن حماد بن سلمة، عن عبد الحميد بن جعفر، عن كنانة العدوي، عن عثمان بن عفان به.

والمثنى بن إبراهيم شيخ الطبري لم أقف له على ترجمة، وكنانة العدوي لا أعرف هل سمع من عثمان أم لا.

قال ابن كثير في ((تفسيره)) (1/ 312): وهذا غريب أيضا جدا.

(394) ضعيف: أخرجه البزار (1123)، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد، قال: نا سعيد بن أسد بن موسى، قال: نا خالد بن سليمان الزيات رجل من أهل العراق قال: نا هاشم بن موسى قال: نا بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه به.

قلت: هاشم بن موسى، وخالد بن سليمان الزيات لم أقف لهما على ترجمة.

قال ابن حجر في ((مختصر زوائد البزار)) (619): "إسناده ضعيف"

قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (4480): "رواه البزار، وفيه جماعة لم أجد من ذكرهم".

(395) إسناده ضعيف: أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه.

وأخرجه الطبراني في ((الكبير)) (9114)، قال: حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، ثنا يحيى الحماني، ثنا شريك، عن الأعمش، عن ذر، عن وائل بن مهانة، عن عبد الله به.

ووائل بن مهانة مجهول، وشريك النخعي ضعيف، ويحى الحماني متهم.

(396) إسناده حسن: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (32)، والطبري (2/ 168)، ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (800)، والبيهقي في ((البعث)) (468)، عن سعيد بن أبي أيوب، عن محمد بن عجلان، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن

وعن مالك بن دينار، قال: الويل: واد في جهنم، فيه ألوان العذاب.[397]

وعن أبي عياض، قال: ويل: واد يسيل من صديد.[398]

وخرج ابن جرير بإسناده، عن أبي عياض، قال: ويل: صهريج في أصل جهنم، يسيل فيه صديد أهل النار.[399]

وعن سفيان نحوه.

وروى الأعمش، عن زر، عن وائل بن مهانة، قال: الويل واد في جهنم من قيح.

فصل - في تفسير قوله تعالى: سأرهقه صعوداً

وروى دراج، «عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال في قوله تعالى: {سأرهقه صعوداً} قال: جبل من نار، يكلف أن يصعده، فإذا وضع يده عليه ذابت، وإذا رفعها عادت، وإذا وضع رجله عليه ذابت، فإذا رفعها عادت، يصعد سبعين خريفاً، ثم يهوي مثلها كذلك» .[400]

وهذا الحديث خرجه الإمام أحمد وغيره بمعناه.

وخرجه الترمذي مختصراً، ولفظه: «الصعود: جبل من نار، يصعد فيه الكافر سبعين خريفاً ويهوي فيه كذلك أبداً» .[401]

وقال حديث غريب، لا نعرفه مرفوعاً،

إلا من حديث ابن لهيعة عن دراج.

ولكن رواه أيضاً، عمرو بن الحارث، عن دراج، به خرجه من طريقه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

وروى هذا الحديث أيضاً، شريك عن عمار الدهني، عن عطية، عن أبي

يسار به.

(397) لم أقف عليه.

(398) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (33)، الطبري في ((تفسيره)) (2/ 163)، وهناد في ((الزهد)) (277)، ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (799)، من طريق سفيان، عن زياد بن فياض، عن أبي عياض به.

(399) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (2/ 163)، قال: حدثنا بشر بن أبان الخطاب، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن زياد بن فياض، عن أبي عياض به.

(400) إسناده ضعيف: أخرجه الثعلبي في ((تفسيره)) (10/ 72)، من طريق عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن دراج به.

ودراج متكلم فيه، وروايته عن أبي الهيثم ضعيفة.

(401) أخرجه الترمذي (2576).

سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.[402]

خرجه من طريقه البزار، وقال: تفرد برفعه شريك.

ووقفه سفيان على عمار ـ يعني أنه وقفه على أبي سعيد ـ ولم يرفعه.

ورواه أيضاً عمرو بن قيس الملائي، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وروى سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: {سأرهقه صعوداً} قال: جبل في النار.[403]

ورويناه من طريق فيه ضعف، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: هو جبل من النار زلق، كلما صعده الفاجر زلق، فهوى في النار.[404]

وعن ابن السائب قال: هو جبل من صخرة ملساء في النار، يكلف أن يصعدها، حتى إذا بلغ أعلاها رد إلى أسفلها، ثم يكلف أيضاً أن يصعدها، فذلك دأبه أبداً، ويجذب من أمامه بسلاسل الحديد، ويضرب من خلفه بمقامع الحديد، فيصعدها في أربعين سنة.[405]

وقال أيوب بن بشير، عن شفي بن ماتع، قال: في جهنم جبل يدعى صعوداً، يطلع فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يرقاه.[406]

خرجه ابن أبي الدنيا.

فصل ـ في أودية جهنم

وروى عطية عن ابن عمر، في قوله تعالى:

{فلا اقتحم العقبة}

---

(402) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (19034)، والطبراني في ((الأوسط)) (5573)، والبيهقي في ((البعث)) (489)، من طريق منجاب بن الحارث، عن شريك، عن عمار الدهني، عن عطية، عن أبي سعيد به.

وشريك هو النخعي، وهو سيء الحفظ، وعطية هو العوفي، وهو ضعيف.

وانظر: ((علل الدارقطني)) (2289).

(403) إسناده ضعيف: أخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (3397)، عن إسرائيل , عن سماك بن حرب به.

ورواية سماك عن عكرمة ضعيفة.

(404) إسناده ضعيف: الضحاك لم يسمع من ابن عباس.

(405) لم أقف عليه.

(406) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (37)، من طريق إسماعيل بن عياش، قال: حدثني ثعلبة بن مسلم، عن أيوب بن بشير، عن شفي بن ماتع به.

وأيوب بن بشير هو العجلى الشامى، وهو مجهول، وثعلبة بن مسلم مجهول الحال.

قال: جبل في جهنم[407]، وقد سبق ذكره في الباب السادس، وذكرنا فيه عن أبي رجاء، قال: بلغني أن مطلعها سبعة آلاف سنة، وأإن مهبطها سبعة آلاف سنة.[408]

وروى لقمان بن عامر، عن أبي أمامة، مرفوعاً: «غي وأثام: نهران في أسفل جهنم، يسيل فيهما صديد أهل النار» .[409]

وقد سبق ذكره، مرفوعاً وموقوفاً، بلفظ آخر، وهما بئران.

وروى أيضاً، عن ابن عباس، مرفوعاً: «الغي واد في جهنم» .[410]

ولا يصح رفعه.

وعن إسحاق، عن أبي عبيدة بن عبد الله {فسوف يلقون غيا}

قال واد في جهنم، خبيث الطعم، بعيد القعر.[411]

خرجه ابن أبي الدنيا وغيره.

وخرجه البيهقي ولفظه: «الغي: نهر حميم في النار، يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات» .[412]

وخرجه أيضاً من وجه آخر، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب بنحوه.[413]

ورواه عمرو بن قيس، عن عطية، عنة أبي عبيدة، قال: هو نهر في جهنم.[414]

---

(407) إسناده ضعيف: سبق تخريجه.

(408) لم أقف عليه.

(409) إسناده ضعيف: سبق تخريجه.

(410) ضعيف جدًا: أخرجه ابن مردويه كما في ((الدر المنثور)) (10/ 101)، من طريق نهشل عن الضحاك عن ابن عباس به، والضحاك لم يسمع من ابن عباس، ونهشل هو بن سعيد، وهو متروك.

(411) إسناده ضعيف: أخرجه المروزي في ((تعظيم قدر الصلاة)) (35)، والطبري في ((تفسيره)) (15/ 572)، والحاكم (2/ 374)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (4/ 206)، والبيهقي في ((البعث)) (470)، من طريق أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود به.

وأبو عبيدة لم يسمع من ابن مسعود.

(412) أخرجه المعافى بن عمران في ((الزهد)) (176)، والبيهقي في ((البعث)) (471).

(413) أخرجه البيهقي في ((البعث)) (469).

(414) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (4/ 206).

وقال همام، عن قتادة، قال: «أثام: واد في جهنم» .[415]
وكذا قال ابن أبي نجيح، عن مجاهد.
وقال شفي بن ماتع: إن في جهنم قصراً يقال له: هوى، يرمى الكافر من أعلاه أربعين عاماً قبل أن يبلغ أصله، قال الله:
{ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى} .
وإن في جهنم وادياً، يدعى أثاماً، فيه حيات وعقارب، فقار إحداهن، مقدار سبعين قلة سم، والعقرب منهن، مثل البغلة الموكفة، تلدغ الرجل، فلا يلهبه ما يجد من حر جهنم حمو لدغتها، فهو لمن خلق له، وإن في جهنم وادياً، يدعى غياً، يسيل قيحاً ودماً، وإن في جهنم سبعين داء، كل داء مثل جزء من أجزاء جهنم.[416]
خرجه ابن أبي الدنيا.
وورى يزيد بن درهم، عن أنس، في قوله تعالى: {وجعلنا بينهم موبقاً} قال: هو واد من قيح في جهنم.[417]
وفي رواية: نهر في جهنم من قيح ودم.[418]
خرجه عبد الله بن الإمام أحمد.
وعن عبد الله بن عمرو، قال: هو واد في النار عميق.[419]
وروى النعمان بن عبد السلام، حدثنا أبو مغلس بن علي، عن أيوب بن

---

(415) أخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (2098)، ومن طريقه الطبري في ((تفسيره)) (17/ 514)، عن معمر عن قتادة به.
وأخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (15410)، من طريق يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة به.
(416) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (37)، من طريق إسماعيل بن عياش، قال: حدثني ثعلبة بن مسلم، عن أيوب بن بشير، عن شفي بن ماتع به.
وأيوب بن بشير هو العجلى الشامى، وهو مجهول، وثعلبة بن مسلم مجهول الحال.
(417) إسناده ضعيف: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (15/ 298)، والبيهقي في ((البعث)) (472)، من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: ثنا يزيد بن درهم، قال: سمعت أنس بن مالك به.
ويزيد بن درهم ضعيف.
(418) أخرجه عبد الله بن أحمد في ((الزهد)) (1809)، والعقيلي في ((الضعفاء)) (4/ 386)، وابن حبان في ((الثقات)) (5/ 538).
(419) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (15/ 297)، والبيهقي في ((البعث)) (473)، من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال: وذكر لنا، أن عمر البكالي حدث، عن عبد الله بن عمرو به.

يزيد، عن يحيى بن أبي كثير، عن رجل، عن عمرو بن عبسة، قال: الفلق بئر في جهنم، فإذا سعرت فيه تسعر، وإن جهنمك لتتأذى منه، كما يتأذى بنو آدم من جهنم.(420)

خرجه ابن أبي الدنيا.

وخرجه ابن أبي حاتم، وعنده عن ابن يزيد، عن يحيى بن أبي كثير، عن عمرو بن عبسة.

وخرج ابن أبي حاتم، من طريق السدي، عن زيد بن علي، عن آبائه قالوا: الفلق جب في قعر جهنم، عليه غطاء، فإذا كشف عنه، خرجت منه نار، تضج منه جهنم، من شدة حر ما يخرج منه.(421)

ومن طريق ابن لهيعة، عن ابن عجلان، عن أبي عبيد، أن كعب الأحبار، دخل كنيسة، فأعجبه حسنها، فقال: أحسن عملاً، وأضل قوماً، رضيت لهم الفلق.

قالوا: وما الفلق؟ قال: بيت في جهنم، إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره.(422)

وفي تفسير ابن جرير، من طريق عبد الجبار الخولاني، قال: قدم رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشام، فنظر إلى دور أهل الذمة، وما هم فيه من العيش والنضارة، وما وسع عليهم في دنياهم، فقال: لا أبالي، أليس من ورائهم الفلق؟ ! قيل: وما الفلق؟ قال: بيت في جهنم، إذا فتح هوى أهل النار.(423)

---

(420) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (44)، قال: حدثنا محمد بن إدريس، قال: حدثني إبراهيم بن أبي سويد، قال: حدثنا النعمان بن عبد السلام، قال: حدثنا مغلس أبو علي، عن أيوب بن يزيد، عن عمرو بن عبسة به.
وأيوب بن يزيد مجهول، ومغلس أبو علي لم أقف له على ترجمة.

(421) أخرجه ابن أبي حاتم كما في ((تفسير ابن كثير)) (8/ 535)، قال: حدثنا أبي، حدثنا سهيل بن عثمان، عن رجل سماه، عن السدي، عن زيد بن علي، عن آبائه به.

(422) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (24/ 742)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (6/ 42)، من طريق ابن عجلان به.

(423) إسناده ضعيف: أخرجه ابن معين في ((تاريخه رواية الدوري)) (4917)، والطبري في ((تفسيره)) (24/ 742)، والبيهقي في ((البعث)) (480)، من

وفيه أيضاً، من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «الفلق جب في جهنم مغطى»[424].

وروي عن ابن عباس، أن الفلق سجن في جهنم.[425]

وروى يحيى بن يمان، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن سعيد جبير، قال السعير: واد من قيح في جهنم[426]: خرجه ابن أبي حاتم.

وقال خالد بن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه: إن جهنم لآباراً، من ألقي فيها، تردى سبعين عاماً، ثم ينزع بهذه الآية: {اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا} .[427]

خرجه ابن أبي الدنيا.

طريق هشيم، عن العوام بن حوشب، عن عبد الجبار الخولاني به.
وعبد الجبار الخولاني مجهول.

(424) ضعيف: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (24/ 742)، قال: حدثني إسحاق بن وهب الواسطي، قال: ثنا مسعود بن موسى بن مشكان الواسطي، قال: ثنا نصر بن خزيمة الخراساني، عن شعيب بن صفوان، عن محمد بن كعب القرظي، عن أبي هريرة به.
مسعود بن موسى بن مشكان، مجهول، انظر: ((لسان الميزان)) (7697)، ونصر بن خزيمة الخراساني، لم أقف له على ترجمة.
قال ابن كثير: "حديثا غريبا منكرا لا يصح" (تفسير ابن كثير 8/ 349).

(425) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (24/ 741)، من طريق عبد السلام بن حرب، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، عن رجل، عن ابن عباس به.
وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة: متروك، وفيه أيضًا رجل مبهم.

(426) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (5490)، قال: حدثنا أبي، ثنا يحيى بن عبد الحميد، عن يحيى بن يمان به، وفيه يحيى بن يمان، وهو ضعيف، ويحيى بن عبد الحميد هو الحماني، وهو متهم.

(427) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (49)، وفيه خالد بن يزيد بن أبي مالك، وهو ضعيف.

فصل ـ في جهنم واد هو: جب الحزن

وروى عمار بن سيف، «عن أبي معان، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: تعوذوا بالله من جب الحزن.

قالوا: وما جب الحزن؟ قال: واد في جهنم، تتعوذ منه جهنم كل يوم مائة مرة! قيل: يا رسول الله من يدخله؟ قال: القراء المراؤون بأعمالهم» .[428]

خرجه الترمذي وقال: غريب.

وخرجه ابن ماجه بمعناه.

وفي رواية:

أربعمائة مرة، وزاد في آخره «وإن من أبغض القراء إلى الله عز وجل، الذين يزورون الأمراء الجورة» .[429]

وفي هذا الإسناد ضعيف.

وخرج الطبراني نحوه، من حديث الحسن، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.[430]

وخرج العقيلي نحوه، من حديث علي، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من طريق أبي بكر الداهري[431]، وهو ضعيف جداً.

وروى الإمام أحمد في الزهد بإسناده، عن عمران القصير، قال: بلغني أن في جهنم وادياً، تستعيذ منه جهنم كل يوم أربعمائة مرة، مخافة أن يرسل

---

(428) ضعيف: أخرجه الترمذي (2383)، من طريق عمار بن سيف به.
وأبو معان البصري مجهول، وعمار بن سيف ضعيف.

(429) ضعيف: أخرجه ابن ماجه (256)، من طريق عمار بن سيف، عن أبي معاذ البصري، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة مرفوعًا به.
وأبو معاذ البصري هو أبو معان المجهول.

(430) ضعيف: أخرجه الطبراني في ((الكبير)) (12803)، قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن عبدويه، حدثني أبي، ثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن يونس، عن الحسن، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن في جهنم لواديا يستعيذ جهنم من ذلك الوادي في كل يوم أربعمائة مرة أعد ذلك الوادي للمرائين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم: لحامل كتاب الله، وللمصدق في غير ذات الله، وللحجاج إلى بيت الله، وللخارج في سبيل الله "
قلت: والحسن لم يسمع من ابن عباس، ويحيى بن عبد الله بن عبدويه، وأبوه مجهولان.

(431) أخرجه العقيلي في ((الضعفاء)) (2/ 241).

عليها فيأكلها، أعد الله ذلك الوادي للمرائين من القراء.[432]

وقال بكر بن محمد العابد، عن سفيان الثوري: إن في جهنم لوادياً، تتعوذ منه جهنم في كل يوم سبعين مرة، يسكنه القراء الزائرون للملوك.[433]

وروينا من حديث معروف الكرخي، رحمه الله تعالى، قال بكر بن خنيس: إن في جهنم لوادياً تتعوذ جهنم من ذلك الوادي كل يوم سبع مرات، وإن في الوادي لجباً، يتعوذ الوادي وجهنم من ذلك الجب كل يوم سبع مرات، وإن في الجب لحية، يتعوذ الوادي والجب وجهنم من تلك الحية كل يوم سبع مرات، يبدأ بفسقة القراء فيقولون: أي ربنا بدئ بنا قبل عبدة الأوثان؟ ! قيل لهم: ليس من يعلم كمن لا يعلم.[434]

وروى هناد بن السري، بإسناده عن حميد بن هلال، قال: نبئت أن كعباً قال: إن في أسفل درك جهنم تنانير ضيقها كضيق زج (رمح) [435]أحدكم من الأرض، يقال له: جب الحزن، يدخلها قوم بأعمالهم، فيطبق عليهم.[436]

وخرجه ابن أبي حاتم، إلا أن عنده، عن حميد بن هلال، قال: لا أعلمه إلا عن بشير بن كعب، قال: إن في النار لجباً يقال له: جب الحزن، لهو أضيق على من دخل فيه من زج أحدكم على رمحه، يطبقها الله على من يشاء من عباده، أو قال: يضيقها على من يشاء من عباده، سخطاً عليهم، ثم لا يخرجهم منها آخر الأبد.[437]

---

(432) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد في ((الزهد)) (2214)، والدولابي في ((الكنى)) (1060)، والبيهقي في ((الشعب)) (6434)، من طريق عبد الوهاب بن عطاء الخفاف، عن عثمان أبي سلمة الخياط، عن عمران القصير به.
وأبو سلمة عثمان الخياط: لم أقف له على ترجمة.

(433) أخرجه البيهقي في ((الشعب)) (9034)، قال: أخبرنا أبو الطيب أحمد بن علي بن محمد الطالبي بالكوفة , أنا أبو أحمد عبيد الله بن موسى بن أبي قتيبة , نا أبو عمرو الضرير , نا عبيد بن يعيش , نا بكر بن محمد العابد , سمعت سفيان بنحوه.

(434) أخرجه البيهقي في ((الشعب)) (1756)، والخطيب في ((اقتضاء العلم العمل)) (113)، من طريق زكريا بن يحيى بن أسد المروزي ، عن معروف الكرخي به.

(435) زيادة من ((الزهد)) لهناد.

(436) أخرجه هناد في ((الزهد)) (221)، قال: حدثنا قبيصة , عن سفيان , عن أيوب , عن حميد بن هلال به.

(437) أخرجه عبد الله بن محمد بن شجاع في ((فوائده)) (24)، قال: حدثنا أحمد بن علي بن سعيد القاضي ، ثنا شيبان ، ثنا جرير بن حازم ، ثنا حميد بن هلال به.

وروى ابن المبارك، عن يحيى بن عبيد الله، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن في جهنم لوادياً يقال له: لملم، إن أودية جهنم تستعيذ بالله من حره» .[438]

خرجه ابن أبي الدنيا وغيره، ويحيى ضعفوه.

وروى ابن أبي الدنيا وغيره، من رواية الأزهر بن سنان القرشي، «عن محمد بن واسع، عن أبي بردة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن في جهنم وادياً، ولذلك الوادي بئر، يقال له: هبهب، حق على الله أن يسكنها كل جبار» .[439]

أزهر بن سنان ضعفوه.

والصحيح ما خرجه الإمام أحمد وغيره، من طريق هشام بن حسان، عن محمد بن واسع، قال: قلت لبلال بن أبي بردة، وأرسل إلي: إنه بلغني أن في النار بئراً يقال له: جب الحزن، يؤخذ المتكبرون فيجعلون في توابيت من حديد من نار، ثم يجعلون في تلك البئر، ثم تطبق عليهم جهنم من فوقهم، فبكى بلال.[440]

وروى عمرو بن شعيب، «عن أبيه، عن جده، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يحشر المتكبرون يوم القيامة، أمثال الذر في صورة الناس، يعلوهم كل شيء من الصغار، حتى يدخلوا سجناً في جهنم يقال له: بولس،

---

(438) ضعيف جدًا: أخرجه عبد الله بن المبارك في ((المسند)) (133)، ومن طريقه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (34)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (8/ 178)، عن يحيى بن عبيد الله , قال: سمعت أبي , يقول: سمعت أبا هريرة به.

ويحيى بن عبيد الله، هو يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب، وهو متروك.

(439) أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35298)، والدارمي (2858)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (35)، وأبو يعلى (7249)، والعقيلي في ((الضعفاء)) (1/ 134)، والطبراني في ((الأوسط)) (3548)، وابن عدي في ((الكامل)) (1/ 430)، والحاكم في ((المستدرك)) (4/ 596)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (2/ 355)، والبيهقي في ((البعث)) (479)، من طريق أزهر بن سنان، عن محمد بن واسع، قال : دخلت على بلال بن أبي بردة ، فقلت له : يا بلال ، إن أباك حدثني ، عن أبيه مرفوعًا به.

وأزهر بن سنان: ضعيف.

وقال ابن حبان في ((المجروحين)) (1/ 179): "متن لا أصل له".

(440) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (36)، والعقيلي في ((الضعفاء)) (1/ 134)، من طريق هشام بن حسان به.

قال العقيلي: "وهذا الحديث أولى من حديث أزهر".

تعلوهم نار الأنيار، يسقون من طين الخبال، عصارة أهل النار» .[441]

خرجه الإمام أحمد والنسائي والترمذي، وقال: حسن.

وروي موقوفاً على عبد الله بن عمرو.

وروي من وجه آخر، قال: «في النار قصر يقال له: بولس، فتعلوهم نار الأنيار، يسقون من طين الخبال، عصارة أهل النار» .

خرجه الإمام أحمد والنسائي والترمذي وقال: حسن.

وروي موقوفاً على عبد الله بن عمرو.

وروي من وجه آخر، قال: «في النار قصر يقال له: بولس، يدخله الجبارون والمتكبرون، فيه نار الأنيار، وشر الأشرار، وحزن الأحزان، وموت الأموات، والشر وأبيار الشر» .[442]

وقال ابن لهيعة: حدثنا أبو قبيل، قال: سمعت رجلاً يقول: سمعت عبد الله ابن عمرو يقول: إن في النار سجناً، لا يدخله إلا من كان من شر الأشرار، قراره نار وسقفه نار، وجدرانه نار، وتلفح منه نار.[443]

خرجه عبد الله بن الإمام أحمد.

وخرجه ابن أبي الدنيا وعنده: فإذا دخلوا قيل بالنار على أفواههم.[444]

وروى إبراهيم بن الفضل المدني، «عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، أن بشر بن عاصم الجشمي، حدثه عمر، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا يلي أحد من أمر الناس شيئاً إلا أوقفه الله على جسر جهنم، فزلزل به الجسر زلزلة، فناج أو غير ناج لا يبقى منه عضو إلا فارق صاحبه، فإن هو لم ينج ذهب به في جب مظلم كالقبر في جهنم، لا يبلغ قعره

---

(441) إسناده حسن: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (27114)، وأحمد (6677)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (557)، والترمذي (2492)، والنسائي في ((الكبرى)) (11827)، من طريق محمد بن عجلان، عن عمرو بن شعيب به.

(442) انظر: ((علل ابن أبي حاتم)) (2812).

(443) إسناده ضعيف: أخرجه ابن وهب في ((الجامع)) (538)، عن ابن لهيعة به. وابن لهيعة ضعيف، وفي إسناده أيضًا رجل مبهم.

(444) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (42)، قال: حدثني أبي، رحمه الله، قال: حدثنا يحيى بن إسحاق، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل، عن عبد الله بن عمرو به.

سبعين خريفاً» .

وإن عمر سأل سلمان وأبا ذر: هل سمعتما ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالا: نعم.[445]

خرجه ابن أبي الدنيا.

وإبراهيم بن الفضل ضعيف.

وروى إسماعيل بن عياش، عن سعيد بن يوسف، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلام، عن الحجاج بن عبد الله الشمالي ـ وكان قد رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وحج معه حجة الوداع ـ قال: إن سفيان بن مجيب حدثه ـ وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقدمائهم ـ قال: إن في جهنم سبعين ألف واد، في كل واد سبعون ألف شعب سبعون ألف ثعبان وسبعون ألف عقرب، لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله.[446]

قال أبو عمر بن عبد البر: هذا منكر حديث لا يصح.[447]

وخرج ابن أبي الدنيا، من طريق إسماعيل بن عياش، عن محمد بن عمرو ابن طلحة، عن عطاء بن يسار، قال: إن في النار سبعين ألف واد، في كل واد سبعون ألف شعب، في كل شعب سبعون ألف جحر، في كل جحر حية تأكل وجوه أهل النار.[448]

وقال ابن المبارك: أنبأنا عوف، عن أبي المنهال الرياحي، أنه بلغه أن في النار أودية في ضحضاح من النار، في تلك الأودية حيات أمثال أجواز الأبل،

---

(445) ضعيف جدًا: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الأهوال)) (247)، قال: حدثنا عمر بن أبي الحارث المحاربي، حدثنا رجاء بن سلمة، حدثني أبي، حدثنا إبراهيم بن الفضل القرشي، ـ من أهل المدينة ـ قال: أخبرني سعيد المقبري، عن أبي هريرة به.

ورجاء بن سلمة: متهم بسرقة الحديث كما في ((لسان الميزان)) (3/ 465)، وإبراهيم بن الفضل: متروك.

(446) إسناده ضعيف: أخرجه البخاري في ((التاريخ الكبير)) (8/ 124)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (97)، وابن قانع في ((معجم الصحابة)) (1/ 316)، وأبو نعيم في ((معرفة الصحابة)) (3509)، والبيهقي في ((البعث)) (478)، من طريق إسماعيل بن عياش به.

وسعيد بن يوسف: ضعيف.

(447) ((الاستيعاب في معرفة الأصحاب)) (4/ 1510).

(448) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (45).

وعقارب كالبغال الحبش، فإذا سقط إليهن شيء من أهل النار، أنشأن فيه لسعاً ونشطاً، حتى يستغيثوا بالنار، فراراً منهن، وهرباً منهن.[449]

خرجه ابن أبي الدنيا.

وخرج الجوزجاني، من رواية الأعمش، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير، قال: إن لجهنم جباً، فيه هوام، فيه حيات أمثال البخت، وعقارب أمثال البغال الدلم، يستغيث أهل النار إلى تلك الحيات أو الساحل، فتثب إليهم، فتأخذهم بأشعارهم وشفاههم، فتكشطهم حتى تبلغ أقدامهم، فيستغيثون بالرجوع إلى النار، فيقولون النار النار، وتتبعهم حتى تجد حرها، فترجع وهي في أسراب.[450]

وقال مطهر بن الهيثم بن الحجاج، عن أبيه: إن طاووساً قال لسليمان بن عبد الملك: يا أمير المؤمنين، إن صخرة كانت على شفير جب في جهنم، هوت فيها سبعين خريفاً حتى أستقرت قرارها، أتدري لمن أعدها الله؟ قال: لا قال: ويلك! لمن أعدها الله؟ قال: لمن أشركه الله في حكمه فجار.

قال: فبكى لها.[451]

خرجه أبو نعيم في الحلية.

وقال أحمد بن أبي الحواري: حدثني الطيب أبو الحسن علي، عن الحسن ابن اليحيى، في الحلية عن الحسن بن يحيى الخشني، قال: ما في جهنم دار، ولا مغار، ولا غل، ولا قيد، ولا سلسلة، إلا اسم صاحبها عليها مكتوب، قال أحمد: فحدثت به أبا سليمان، فبكى ثم قال: ويحك! فكيف به أن لو جميع هذا كله عليه، فجعل الغل في عنقه، والقيد في رجله، والسلسة في عنقه، ثم أدخل النار، وأدخل المغار؟ نعوذ بالله من ذلك.[452]

الباب الخامس عشر ـ في ذكر سلاسلها واغلالها وأنكالها

قال الله تعالى: {إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً} .

---

(449) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (47).

(450) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (14/ 331)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (1537)، من طريق الأعمش به.

(451) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (4/ 15)، وفي إسناده: مطهر بن الهيثم بن الحجاج، وهو متروك.

(452) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (70)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (17448)، وابن بطة في ((الإبانة)) (1923)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (8/ 318).

قال الله تعالى: {وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا} .

وقال الله تعالى: {إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون * في الحميم ثم في النار يسجرون} .

وقال: {خذوه فغلوه * ثم الجحيم صلوه * ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه} .

وقال تعالى: {إن لدينا أنكالا وجحيما * وطعاما ذا غصة وعذابا أليما} .

وقرأ ابن عباس

{والسلاسل يسحبون} بنصب السلاسل وفتح ياء يسحبون، قال: هو أشد عليهم، هم يسحبون السلاسل.[453]

خرجه ابن أبي حاتم.

فهذه ثلاثة أنواع:

أحدها: الأغلال: وهي في الأعناق، كما ذكر سبحانه.

قال الحسن بن صالح: الغل: تغل اليد الواحدة إلى العنق، والصفد اليدان إلى العنق.[454]

خرجه ابن أبي الدنيا.

وقال أسباط عن السدي، الأصفاد تجمع اليدين إلى العنق.[455]

وقال معمر، عن قتادة في قوله: {مقرنين في الأصفاد} .

قال: مقرنين في القيود والأغلال.[456]

قال عيينة بن الغصن، عن الحسن: إن الأغلال لم تجعل في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوا الرب عز وجل، ولكنها إذا طفا بهم اللهب أرستهم، قال: ثم خر الحسن مغشياً عليه ! ! .[457]

---

(453) أخرجه الثعلبي في ((تفسيره)) (8/ 282)، قال: أخبرنا ابن فنجويه الدينوري حدثنا أبو علي بن حبش المقرئ حدثنا أبو القاسم بن الفضل حدثنا أبو زرعة حدثنا نصر بن علي حدثني أبي عن هارون عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس به.

(454) لم أقف عليه.

(455) لم أقف عليه.

(456) أخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (1425)، والطبري في ((تفسيره)) (13/ 741)، من طريق معمر به.

ورواية معمر عن قتادة متكلم فيها.

(457) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35314)، وعبد الله بن أحمد في ((الزهد)) (1533)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (57)، وابن

وقال سيار بن حاتم: حدثنا مسكين، عن حوشب، عن الحسن، أنه ذكر النار فقال: لو أن غلاً منها، وضع على الجبال لقصمها إلى الماء الأسود، ولو أن ذراعاً من السلسلة، وضع على جبل لرضه.[458]

وروى ابن أبي حاتم، بإسناده عن موسى بن أبي عائشة، أنه قرأ قوله تعالى:

{أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة} .

قال: تشد أيديهم بالأغلال في النار، فيستقبلون العذاب بوجوههم، قد شدت أيديهم، فلا يقدرون على أن يتقوا بها، كلما جاء نوع من العذاب يستقبلون بوجوههم.[459]

وبإسناده عن فيض بن إسحاق، عن فضيل بن عياض: إذا قال الرب تبارك وتعالى: {خذوه فغلوه} .

تبدره سبعون ألف ملك، كلهم يتبدر أيهم يجعل الغل في عنقه.[460]

النوع الثاني: الأنكال: وهي القيود، قال مجاهد والحسن وعكرمة وغيرهم، قال الحسن: قيود من نار.[461]

قال أبو عمران الجوني: قيود لا تحل والله أبداً[462]، وواحد الأنكال: نكل، وسميت القيود أنكالاً لأنه ينكل بها، أي يمنع.

وروى أبو سنان، عن الحسن: أما وعزته، ما قيدهم مخافة أن يعجزوه،

أبي حاتم في ((التفسير)) (12134)، من طريق نعيم بن ميسرة، عن عيينة بن الغصن به.

وعيينة بن الغصن: مجهول الحال.

(458) إسناده ضعيف: فيه سيار بن حاتم، وهو ضعيف، ومسكين هو مسكين بن عبد الله، أبو فاطمة، وهو ضعيف أيضًا.

(459) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (260)، قال: حدثني محمد بن إدريس، قال: حدثنا مالك بن إسماعيل، قال: حدثنا يحيى بن سلمة بن كهيل، عن موسى بن أبي عائشة بنحوه.

ويحيى بن سلمة بن كهيل: متروك.

(460) لم أقف عليه.

(461) أخرجه البيهقي في ((البعث)) (542)، من طريق المبارك بن فضالة، عن الحسن به.

ومبارك بن فضالة فيه بعض الكلام، وهو يدلس، ولم يصرح بالسماع.

(462) إسناده حسن: أخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (3369)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (66)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (2/ 310)، عن جعفر بن سليمان، عن أبي عمران به.

ولكن قيدهم لترسي في النار.[463]

وقال الأعمش: الصفد: القيود: وقوله تعالى: {مقرنين في الأصفاد} القيود[464]، وقد سبق عن أبي صالح في قوله: {في عمد ممددة} .

قال: القيود الطوال.[465]

النوع الثالث: السلاسل: خرج الإمام أحمد وغيره، من طريق أبي السمح، «عن عيسى بن هلال الصدفي، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو أن رصاصة مثل هذه ـ وأشار إلى مثل الجمجمة ـ أرسلت من السماء إلى الأرض، وهي مسيرة خمسمائة عام، لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة، لسارت أربعين خريفاً، الليل والنهار، قبل أن تبلغ أصولها» .[466]

غريب، وفي رفعه نظر، والله أعلم.

وفي حديث عدي الكندي، «عن عمر، أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: لو أن حلقة من سلسلة أهل النار، التي نعت الله في كتابه، وضعت على جبال الدنيا، لانقضت ولم يردها شيء، حتى تنتهي إلى الأرض السابعة السفلى»[467] خرجه الطبراني وسبق الكلام على إسناده.

وروى سفيان، عن نسير عن نوف الشامي، في قوله تعالى:

{ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه} .

قال: إن الذراع سبعون باعاً، والباع من ههنا إلى مكة ـ وهو يومئذ بالكوفة.[468]

---

(463) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (58)، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا يحيى بن معين، عن يحيى بن ضريس، عن أبي سنان به.

(464) إسناده حسن: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (52)، حدثنا داود بن عمرو، قال: حدثنا علي بن هاشم، قال: قال الأعمش به.

(465) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (60)، قال: حدثنا ابن أبي شيبة، قال: حدثنا ابن أبي زائدة، عن إسماعيل عن أبي صالح به.

(466) أخرجه عبد الله بن المبارك في ((مسنده)) (124)، ومن طريقه أحمد (6856)، والترمذي (2588)، والحاكم (2/ 438)، عن سعيد بن يزيد، عن أبي السمح، عن عيسى بن هلال الصدفي، عن عبد الله بن عمرو به.

وعيسى بن هلال الصدفي لم يوثقه معتبر.

(467) موضوع: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (157)، والطبراني في ((الأوسط)) (2583)، وفي إسناده سلام الطويل، وهو متروك، متهم بالكذب.

(468) أخرجه هناد في ((الزهد)) (269)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (59)، والطبري في ((تفسيره)) (23/ 237)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (6/ 49)، من طريق سفيان به.

وقال ابن المبارك: أنبأنا بكار بن عبد الله، سمع ابن أبي مليكة يحدث، أن كعباً قال: إن حلقة من السلسلة التي قال الله: {ذرعها سبعون ذراعاً} إن حلقة منها أكثر من حديد الدنيا.(469)

وقال ابن جريج في قوله: {ذرعها سبعون ذراعاً} قال: بذراع الملك.(470)

وقال ابن المنكدر: لو جمع حديد الدنيا كله، ما خلا منها وما بقي، ما عدل حلقة من الحلق التي ذكر الله في كتابه تعالى فقال: {في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً}(471) أخرجه أبو نعيم.

قال ابن المبارك، عن سفيان، في قوله: {فاسلكوه} قال: بلغنا أنها تدخل في دبره حتى تخرج منه.(472)

وقال ابن جريح: قال ابن عباس: السلسلة تدخل في أسته، ثم تخرج من فيه، ثم ينظمون فيها، كما ينظم الجراد في العود حتى يشوي.(473)

خرجه ابن أبي حاتم.

وخرج أيضاً من رواية العوفي عن ابن عباس، قال: تسلك في دبره حتى تخرج من منخريه، حتى لا يقوم على رجليه.(474)

وخرج ابن أبي الدنيا، من طريق خلف بن خليفة، عن أبي هاشم قال: يجعل لهم أوتاد في جهنم، فيها سلاسل، فتلقى في أعناقهم، فتزفر جهنم زفرة، فتذهب بهم مسيرة خمسمائة سنة، ثم تجيء بهم في يوم، فذلك قوله: {وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون} .(475)

---

(469) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (137)، من طريق ابن المبارك به.

(470) لم أقف عليه.

(471) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (3/ 153)، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن محمد، ثنا الحسن بن محمد، ثنا أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم، ثنا حامد بن يحيى، ثنا المقرئ، ثنا سعيد بن أبي أيوب، حدثني حسين بن رستم الأيلي، قال: سمعت محمد بن المنكدر به.

(472) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (72)، من طريق ابن المبارك به.

(473) إسناده ضعيف: رواية ابن جريج عن ابن عباس منقطعة.

(474) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (23/ 238)، قال: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس به.

(475) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (65)، قال حدثنا داود بن عمرو، قال:

ومن طريق أشعث، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، قال: لو انفلت رجل من أهل النار بسلسلة لزالت الجبال.[476]

وقال جويبر عن الضحاك، في قوله: {فيؤخذ بالنواصي والأقدام} .

يجمع بين ناصيته وقدميه، في سلسلة من وراء ظهره.[477]

وقال السدي: في هذه الآية: يجمع بين ناصية الكافر وقدميه، فتربط ناصيته بقدمه وظهره، ويفتل.

وذكر الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: يؤخذ بناصيته وقدميه، ويكسر ظهره كما يكسر حطب في التنور.

وقال سيار بن حاتم: حدثنا مسكين، عن حوشب، عن الحسن، قال: إن جهنم ليغلى عليها من الدهر إلى يوم القيامة، يحمى طعامها وشرابها وأغلالها، ولو أن غلا منها وضع على الجبال لقمصها إلى الماء الأسود، ولو أن ذراعاً من السلسلة وضع على جبل لرضه، ولو أن جبلاً كان بينه وبين عذاب الله عز وجل مسيرة خمسمائة عام لذاب ذلك الجبل، وإنهم ليجمعون في السلسلة من آخرهم فتأكلهم النار وتبقى الأرواح.[478]

ورواه ابن أبي الدنيا، «عن عبيد الله بن عمر الجشمي، عن المنهال بن عيسى العبدي، عن حوشب، عن الحسن، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فذكره بمعناه، وزاد في آخره: تبقى الأرواح في الحناجر تصرخ» .[479]

والموقوف أشبه.

وقال عبد الله بن الإمام أحمد: أخبرت عن يسار، عن ابن المعزى ـ وكان من خيار الناس ـ قال: بلغني أن الأبدان تذهب وتبقى الأرواح في السلاسل.

وخرج الطبراني وابن أبي حاتم، «من طريق منصور بن عمار، حدثنا بشير بن طلحة، عن خالد بن الدريك، عن يعلى بن منية، رفع الحديث إلى

حدثنا خلف بن خليفة به.

(476) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (69)، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا يحيى بن يمان، عن أشعث به.

ويحيى بن يمان متكلم فيه، وجعفر، هو جعفر بن أبى المغيرة، قال ابن منده : ليس بالقوى فى سعيد بن جبير.

(477) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه هناد في ((الزهد)) (268)، وجويبر، هو بن سعيد الأزدى، وهو ضعيف جدًا.

(478) إسناده ضعيف: فيه سيار بن حاتم، وهو ضعيف، ومسكين هو مسكين بن عبد الله، أبو فاطمة، وهو ضعيف أيضًا.

(479) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (27)، والمنهال بن عيسى مجهول.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ينشئ الله سبحانه لأهل النار سحابة سوداء مظلمة، فيقال: يا أهل النار أي شيء تطلبون؟ فيذكرون بها سحابة الدنيا، فيقولون: يا ربنا الشراب، فتمطرهم أغلالاً تزيد في أغلالهم، وسلاسل تزيد في سلاسلهم، وجمراً يلتهب عليهم» .[480]

وخرجه ابن أبي الدنيا موقوفاً لم يرفعه.[481]

وروى أبو جعفر الرازي، «عن الربيع بن أنس عن أبي العالية وغيره، عن أبي هريرة، فذكر قصة الإسراء بطولها، وفيها قال: ثم أتى على واد ـ يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ فسمعه صوتاً منكراً، ووجد ريحاً منتنة، فقال: ما هذا يا جبريل؟ فقال: هذا صوت جهنم تقول: رب، آتني ما وعدتني، فقد كثرت سلاسلي وأغلالي وسعيري وحميمي وغساقي وعذابي، وقد بعد قعري، واشتد حري، فآتني ما وعدتني.

قال: لك كل مشرك ومشركة، وكافر وكافرة، وكل خبيث وخبيثة، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب» .[482]

فصل ـ في تفسير قوله تعالى: " ولهم مقامع من حديد "

قال الله تعالى: {ولهم مقامع من حديد * كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها} .

---

(480) ضعيف: أخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (18445)، والطبراني في ((الأوسط)) (4103)، وابن عدي في ((الكامل)) (6/ 394)، وتمام في ((الفوائد)) (961)، من طريق منصور بن عمار به.

ومنصور بن عمار ضعيف، وخالد بن دريك روايته عن يعلى بن منية مرسلة.

(481) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (62)، قال: حدثنا أحمد بن منيع، قال: حدثنا منصور بن عمار، عن بشير بن طلحة، عن خالد بن دريك، عن يعلى بن منية به موقوفًا.

(482) منكر: أخرجه البزار (9518)، والطبري في ((تفسيره)) (14/ 424)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (13184)، من طريق أبي جعفر به.

قال ابن كثير في ((تفسيره)) (5/ 32): "مطولة جدا وفيها غرابة".

وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (1/ 72): "رواه البزار، ورجاله موثقون، إلا أن الربيع بن أنس قال: عن أبي العالية أو غيره. فتابعيه مجهول".

وأبو جعفر الرازي متكلم فيه، وفي روايته عن الربيع بن أنس كلام، قال ابن حبان: "فى أحاديثه عنه اضطرابا كثيرا".

قال جويبر عن الضحاك: {مقامع من حديد} أي مطارق.[483]

وروى ابن لهيعة، «عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: لو أن مقمعاً من حديد، وضع في الأرض، فاجتمع له الثقلان، لما أقلوه من الأرض»[484] ، خرجه الإمام أحمد.

وخرج أيضاً بهذا الإسناد، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لو ضرب الجبل بمقمع من حديد لتفتت ثم عاد» .[485]

قال الإمام أحمد في كتاب الزهد: حدثنا سيار، حدثنا جعفر، سمعت مالك بن دينار قال: إذا أحس أهل النار في النار بضرب المقامع، انغمسوا في حياض الحميم، فيذهبون سفالاً، كما يغرق الرجل في الماء في الدنيا، ويذهب سفالاً سفالاً.[486]

قال سعيد، عن قتادة: قال عمر بن الخطاب: ذكروهم النار لعلهم يفرقون فإن حرها شديد، وقعرها بعيد، وشرابها الصديد، ومقامعها الحديد.[487]

وذكر ابن أبي الدنيا بإسناده، عن صالح المري، أنه قرأ على بعض العباد:

{إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون* في الحميم ثم في النار يسجرون} .

قال: فشهق الرجل شهقة، فإذا هو قد يبس مغشياً، قال: فخرجنا من عنده وتركناه.[488]

---

(483) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35302)، وجويبر، هو بن سعيد الأزدي، وهو ضعيف جدًا.

(484) ضعيف: أخرجه أحمد (11233)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (54)، وأبو يعلى (1388)، والحاكم (4/ 600)، من طريق دراج به.
ودراج متكلم فيه، وروايته عن أبي الهيثم ضعيفة.

(485) ضعيف: أخرجه أحمد (11786)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (55)، وأبو يعلى (1377)، وفي إسناده ابن لهيعة، وهو ضعيف، ودراج متكلم فيه، وروايته عن أبي الهيثم ضعيفة.

(486) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد في ((الزهد)) (1860)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (56)، من طريق سيار به.
وفي إسناده سيار بن حاتم، وهو ضعيف.

(487) إسناده ضعيف: أخرجه ابن المنذر في ((تفسيره)) (1909)، من طريق سعيد به.
ورواية قتادة عن عمر منقطعة.

(488) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (6/ 169)، من طريق ابن أبي الدنيا، عن عثمان بن عمارة، عن صالح المري به.

وقرأ رجل، على يزيد الضبي:

{وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد} .

فجعل يزيد يبكي حتى غشي عليه.[489]

خرجه عبد الله بن الإمام أحمد.

وقد سبق عن مالك بن دينار، أنه قام ليلة في وسط الدار إلى الصباح، فقال: ما زال أهل النار يعرضون علي في سلاسلهم وأغلالهم حتى الصباح.[490]

الباب السادس عشر ـ في ذكر حجارتها

قال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة} .

وقال: {فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين} .

واختلف المفسرون في هذه الحجارة، فقالت طائفة، منهم الربيع بن أنس: الحجارة هي الأصنام التي عبدت من دون الله، واستشهد بعضهم لهذا بقوله تعالى:

{إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون * لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها} .

قال ابن أبي حاتم: «حدثنا أبو صالح، حدثنا معاوية بن صالح، عن أبي بكر بن أبي مريم، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في قوله: {إذا الشمس كورت} قال: كورت في جهنم {وإذا النجوم انكدرت} قال: انكدرت في جهنم، وكل من عبد من دون الله فهو في جهنم إلا ما كان من عيسى وأمه، ولو رضيا لدخلاها»[491] غريب جداً، وأبو بكر بن أبي مريم فيه ضعف.

وقد روي أن الشمس والقمر يكوران في النار.

ورواه عبد العزيز بن المختار، عن عبد الله ـ هو ابن فيروز الداناج ـ قال:

---

(489) لم أقف عليه.

(490) رجاله ثقات: أخرجه أبو الشيخ في ((العظمة)) (52)، من طريق ابن أبي الدنيا قال: حدثني سلمة، حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول به.

(491) ضعيف جدًا: أخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (19158)، وأبو صالح، هو عبد الله بن صالح كاتب الليث، وهو ضعيف، وأبو بكر بن أبي مريم ضعيف، وعبد الله بن أبي مريم الغساني، والد أبي بكر، لا يكاد يعرف وخبره منكر، كما في ((الميزان)) (4597).

سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن، يحدث «عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: الشمس والقمر ثوران يكوران في النار يوم القيامة» [(492)].

خرجه البراز وغيره.

وخرجه البخاري مختصراً، «ولفظه الشمس والقمر يكوران يوم القيامة» [(493)].

وخرج أبو يعلى، من رواية درست بن زياد، «عن يزيد الرقاشي، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: الشمس والقمر ثوران عقيران في النار» [(494)] وهذا إسناد ضعيف جداً.

وقد قيل: إن المعنى في ذلك أن الكفار، لما عبدوا الآلهة من دون الله، واعتقدوا أنها تشفع لهم عند الله وتقربهم إليه، عوقبوا بأن جعلت معهم في النار إهانة لها وإذلالاً، ونكاية لهم، وإبلاغاً في حسرتهم وندامتهم، فإن الإنسان إذا قرن في العذاب بمن كان سبب عذابه كان أشد في ألمه وحسرته.

ولهذا المعنى يقرن الكفار بشياطينهم التي أضلتهم.

قال الله تعالى:

{ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين * وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون * حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين * ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون} .

قال معمر، عن سعيد الجريري فيلا هذه الآيات: بلغنا أن الكفار إذا بعث يوم القيامة من قبره، شفع بشيطانه، فلم يفارقه حتى يصيرهما الله إلى النار، فذلك حين يقول:

{يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين} .[(495)]

---

(492) صحيح: أخرجه البزار (8696)، والطحاوي في ((مشكل الآثار)) (183)، وتمام في ((الفوائد)) (1534)، من طريق عبد العزيز بن المختار به.

(493) صحيح: أخرجه البخاري (3200).

(494) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه الطيالسي (2217)، وأبو يعلى (4116)، والطحاوي في ((مشكل الآثار)) (184)، وابن عدي (3/ 102)، من طريق درست به.

ودرست بن زياد، ويزيد الرقاشي، كلاهما ضعيف.

(495) أخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (2767)، والطبري في ((تفسيره)) (20/ 599)، عن معمر به.

وقال أبو الأشهب عن سعيد الجريري، عن عباس الجشمي: إن الكافر إذا خرج من قبره، وجد عند رأسه مثل السرحة المحترقة شيطانة فتأخذه بيده، فتقول: أنا قرينتك، أدخل أنا وأنت جهنم، فذلك قوله: {يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين} خرجها ابن أبي حاتم وغيره، والسرحة: شجرة كبيرة.

وقد أخبر الله تعالى عن حنق الكفار على من أضلهم بقوله:

{وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين} .

فإذا قرن أحدهم بمن أضله في العذاب، كان أشد لعذابه، فإن المكان المتسع، يضيق على المتباغضين، فكيف باقترانهما في المكان الضيق.

وأخبر الله تعالى عن اختصام الكفار مع من كان معهم من الشياطين، ومن عبدوه من دون الله تعالى.

قال الله تعالى:

{وبرزت الجحيم للغاوين * وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون * من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون * فكبكبوا فيها هم والغاوون * وجنود إبليس أجمعون * قالوا وهم فيها يختصمون * تالله إن كنا لفي ضلال مبين * إذ نسويكم برب العالمين * وما أضلنا إلا المجرمون} الآيات.

ومن جملة أنواع عذاب أهل النار فيها تلاعنهم وتباغضهم، وتبرؤ بعضهم من بعض، ودعاء بعضهم على بعض بمضاعفة العذاب، كما قال الله تعالى:

{كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعاً قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفا من النار}

وقال الله تعالى: {وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا}

.

وقال الله تعالى: {هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم} إلى قوله: {إن ذلك لحق تخاصم أهل النار} .

وحينئذ فلا يبعد أن يقرن كل كافر بشيطانه الذي أضله، وبصورة من عبده من دون الله من الحجارة.

وقال ابن أبي الدنيا: «حدثنا عبد الله بن وضاح، حدثنا عباءة بن كليب، عن محمد بن هاشم، قال: لما نزلت هذه الآية {ناراً وقودها الناس والحجارة}

.

وقرأها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فسمعها شاب إلى جنبه فصعق، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسه في حجره رحمة له، فمكث ما شاء

الله أن يمكث، ثم فتح عينيه، فقال: بأبي أنت وأمي، مثل أي شيء الحجر؟ قال: أما يكفيك ما أصابك، على أن الحجر الواحد منها لو وضع على جبال الدنيا كلها لذابت منه، وإن مع كل إنسان منها حجراً وشيطاناً» .[496]

وقال الحسن في موعظته: أذكرك الله ما رحمت نفسك، فإنك قد حذرت ناراً لا تطفأ، يهوي فيها من صار إليها، ويتردد بين أطباقها قرين شيطان، ولزيق حجر يتلهب في وجهه شعلها:

{لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها}[497]

وأكثر المفسرين، على أن المراد بالحجارة، حجارة الكبريت توقد بها النار، ويقال: إن فيها خمسة أنواع من العذاب، ليس في غيرها من الحجارة: سرعة الإيقاد، ونتن الرائحة، وكثرة الدخان، وشدة الالتصاق بالأبدان، وقوة حرها إذا أحميت.

قال عبد الله بن عمير، عن عبد الرحمن بن سابط، عن عمرو بن ميمون، عن ابن مسعود في قوله تعالى:

{وقودها الناس والحجارة}

قال: هي حجارة من الكبريت، خلقها الله يوم خلق السموات والأرض في السماء الدنيا، يعدها للكافرين.[498]

خرجه ابن أبي حاتم والحاكم في المستدرك، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

وقال السدي في تفسيره عن أبي مالك وعن أبي صالح، عن ابن عباس وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن أناس من الصحابة

{فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة}

أما الحجارة حجارة في النار من كبريت أسود، يعذبون به مع النار.[499]

وقال مجاهد: حجارة من كبريت أنتن من الجيفة[500]، وهكذا قال أبو

---

(496) مرسل ضعيف: عباءة بن كليب، قال أبو حاتم : صدوق فى حديثه إنكار، و ذكره العقيلى فى ((الضعفاء)) ، و قال : لا يتابع على حديثه.

(497) لم أقف عليه.

(498) إسناده صحيح: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (1/ 403)، قال: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو معاوية، عن مسعر، عن عبد الملك بن ميسرة الزراد، عن عبد الرحمن بن سابط، عن عمرو بن ميمون به.

(499) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (1/ 404).

(500) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (246)، قال: حدثنا أبي، ثنا محمد بن عبد الرحمن ابن ابنة عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي، ثنا أبي، عن جدي، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد به.

جعفر وابن جريج وعمرو بن دينار وغيرهم.

وقال ابن وهب: «أخبرني عبد الله بن عياش، أخبرني عبد الله بن سليمان، عن دراج عن أبي الهيثم، عن عيسى بن هلال الصدفي، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الأرضين بين كل أرض إلى التي تليها مسيرة خمسمائة سنة، فالعليا منها على ظهر حوت قد التقى طرفاه في السماء والحوت على صخرة، والصخرة بيد ملك، والثانية سجن الريح، فلما أراد الله هلاك عاد أمر خازن الريح أن يرسل عليهم ريحاً تهلك عاداً، قال: يا رب أرسل عليهم من الريح قدر منخر ثور، قال له الجبار تبارك وتعالى: إذن يكفي الأرض ومن عليها، ولكن أرسل عليهم بقدر خاتم فهي التي قال الله في كتابه: {ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم}

والثالثة فيها حجارة جهنم، والرابعة فيها كبريت جهنم، قالوا: يا رسول الله أللنار كبريت؟ ! قال: نعم.

والذي نفسي بيده، إن فيها لأودية من كبريت لو أرسلت فيها الجبال الرواسي لماعت، والخامسة فيها حيات جهنم وإن أفواهها كالأودية تلسع الكافر اللسعة فلا يبقى منه لحم على وضم، والسادسة فيها عقارب جهنم، وإن أدنى عقربة منها كالبغال الموكفة تضرب الكافر ضربة تنسيه ضربتها حر جهنم، والسابعة سقر وفيها إبليس مصفد بالحديد أمامه ويده من خلفه، فإذا أراد الله أن يطلقه لما يشاء من عباده أطلقه» .[501]

خرجه الحاكم في آخر المستدرك وقال: تفرد به أبو السمح، وقد ذكرت عدالته بنص الإمام يحيى بن معين، والحديث صحيح ولم يخرجاه، وقال بعض الحفاظ المتأخرين: وهو حديث منكر، وعبد الله بن عياش القتباني ضعفه أبو داود، وعند مسلم أنه ثقة، ودراج كثير المناكير، والله أعلم.

قلت: رفعه منكر جداً، ولعله موقوف، وغلط بعضهم فرفعه، وروى عطاء ابن يسار عن كعب من قوله نحو هذا الكلام أيضاً.

«وعن عبد العزيز بن أبي رواد قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه

قال الدارقطني في محمد بن عبد الرحمن: "متروك وأبوه وجده" (سؤالات البرقاني للدارقطني 443).

(501) منكر: أخرجه الحاكم في ((المستدرك)) (4/ 594)، من طريق ابن وهب به.
ودراج متكلم فيه، وروايته عن أبي الهيثم ضعيفة، وعبد الله بن سليمان، قال البزار: "حدث بأحاديث لم يتابع عليها"، وعبد الله بن عياش ضعيف.
قال ابن كثير في ((تفسيره)) (5/ 274): " هذا حديث غريب جدا ورفعه فيه نظر".

وآله وسلم تلا هذه الآية: {قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة} وعنده بعض أصحابه وفيهم شيخ، فقال الشيخ: يا رسول الله حجارة جهنم كحجارة الدنيا، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: والذي نفسي بيده إن صخرة من صخر جهنم أعظم من جبال الدنيا كلها فوقع الشيخ مغشياً عليه، فوضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده على فؤاده، فإذا هو حي، فناداه: قل: لا إله إلا الله فقالها، فبشره بالجنة، فقال أصحابه: يا رسول الله، أمن بيننا؟ قال: نعم، يقول الله تبارك وتعالى:

{ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد} » .[502]

خرجه ابن أبي الدنيا.

الباب السابع عشر ـ في ذكر حياتها وعقاربها

قد تقدم في الباب الثامن، والرابع عشر، والسادس عشر، بعض ذكر حيات جهنم وعقاربها.

وخرج الإمام أحمد، «من حديث ابن لهيعة، عن دراج، سمعت عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن في النار حيات كأعناق البخاتي، تلسع إحداهن اللسعة، فيجد حموها إلى أربعين خريفاً، وإن في النار عقارب، كأمثال البغال الموكفة، تسلع إحداهن اللسعة، فيجد حموتها أربعين سنة»[503] وخرجه الحاكم من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج به.

وروى الأعمش عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن ابن مسعود، في قوله تعالى: {زدناهم عذاباً فوق العذاب} .

قال: عقارب لها أنياب كالنخل الطوال[504]، وخرجه الحاكم وقال:

---

(502) مرسل: أخرجه ابن أبي حاتم كما في ((تفسير ابن كثير)) (8/ 167)، قال: حدثنا أبي، حدثنا عبد الرحمن بن سنان المقرئ، حدثنا عبد العزيز -يعني ابن أبي راود به.

قال ابن كثير: هذا حديث مرسل غريب.

(503) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (17712)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (92)، من طريق ابن لهيعة، وأخرجه ابن حبان (7471)، والحاكم في ((المستدرك)) (4/ 593)، من طريق عمرو بن الحارث، كلاهما عن دراج به.

ودراج ضعيف.

(504) إسناده صحيح: أخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (1522)، وأسد بن موسى في ((الزهد)) (26)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (93)، وأبو يعلى (2659)، والطبري (14/ 330)، والطبراني في ((الكبير)) (9103)، والحاكم في ((المستدرك)) (2/ 355)، والبيهقي في ((البعث والنشور)) (560)، من طرق عن الأعمش به.

صحيح على شرط الشيخين.

وفي رواية عنه، قال: زيدوا عقارب من نار كالبغال الدهم، أنيابها كالنخل.

خرجه آدم بن أبي إياس في تفسيره عن المسعودي، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن ابن مسعود.

وقول من قال: عن عبد الله بن مرة، عن مسرق أصح.

وخرج ابن أبي حاتم، من رواية سفيان، عن رجل، عن مرة عن عبد الله، في قوله:

{عذاباً ضعفاً من النار} .

قال: حيات وأفاعي.

وروى السدي، عن مرة، عن عبد الله في هذه الآية، قال: أفاعي في النار.(505)

وروى ابن وهب، عن يحيى بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو، قال: إن لجهنم لسواحل فيها حيات وعقارب، أعناقها كأعناق البخت.(506)

وخرج ابن أبي الدنيا وغيره، من طريق مجاهد، عن يزيد بن شجرة، قال: إن لجهنم جباباً في سواحل كسواحل البحر، فيه هوام وحيات كالبخاتي وعقارب كالبغال الذل، فإذا سأل أهل النار التخفيف، قيل لهم: اخرجوا إلى السواحل، فتأخذهم تلك الهوام بشفاههم وجنوبهم وما شاء الله من ذلك فتكشطها، فيرجعون فيبادرون إلى معظم النيران، ويسلط عليهم الجرب، حتى إن أحدهم ليحك جلده حتى يبدو العظم، فيقال: يا فلان هل يؤذيك هذا، فيقول نعم، فيقال له: ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين.(507)

وروى عبيد الله بن موسى، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد، قال: في جهنم عقارب كأمثال الدلم لها أنياب كالرماح، إذا ضربت إحداهن الكافر على رأسه ضربة تساقط لحمه على قدميه.(508)

وروى حماد بن سلمة، عن الجريري، عن أبي عثمان، قال: على

---

(505) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (94)، والطبري في ((تفسيره)) (10/ 179)، والطبراني في ((الكبير)) (9102)، من طريق السدي به.

(506) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (14/ 332)، وحيي بن عبد الله متكلم فيه، وهو إلى الضعف أقرب.

(507) أخرجه الحاكم في ((المستدرك)) (3/ 494)، من طريق منصور به.

(508) رجاله ثقات.

الصراط حيات يلسعن أهل النار، فيقولون: حس حس، فذلك قوله: {لا يسمعون حسيسها} .[509]

وكان (بهيم)[510]العجلي، رحمه الله، يقع على كتفيه وظهره، فيتأذى به فيقول لنفسه:

وأنت تأذي من حسيس بعوضة فللنار أشقى ساكنين وأوجع.[511]

الباب الثامن عشر ـ في ذكر طعام أهل النار وشرابهم فيها

قال الله تعالى: {إن شجرة الزقوم * طعام الأثيم * كالمهل يغلي في البطون * كغلي الحميم} .

وقال: {أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم * إنا جعلناها فتنة للظالمين * إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم * طلعها كأنه رؤوس الشياطين * فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون * ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم * ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم} .

وقال: {ثم إنكم أيها الضالون المكذبون * لآكلون من شجر من زقوم * فمالئون منها البطون * فشاربون عليه من الحميم * فشاربون شرب الهيم * هذا نزلهم يوم الدين * نحن خلقناكم فلولا تصدقون} .

وقال {وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً} .

وخرج الترمذي وابن ماجه في صحيحه، «من حديث ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قرأ هذه الآية: {اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون} .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت معايشهم، فكيف بمن تكون طعامه؟»[512] وقال

---

(509) أخرجه ابن أبي حاتم كما في ((تفسير ابن كثير)) (5/ 378)، من طريق حماد بن سلمة، عن أبيه، عن الجريري ، عن أبي عثمان به.

(510) في الأصل إبراهيم.

(511) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الرقة والبكاء)) (273).

(512) أخرجه أحمد (3136)، وابن ماجه (4325)، والترمذي (2585)، والنسائي في ((الكبرى)) (11004)، وابن حبان (7470)، والحاكم (2/ 294)، من طرق عن شعبة، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس به.

والأعمش في سماعه من مجاهد مقال، وقد أخرجه عبد الله بن أحمد في ((زوائد المسند)) (3137)، من طريق فضيل بن عياض، وأخرجه أسد بن موسى في ((الزهد)) (36)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (79)، والطبري في

الترمذي: صحيح، وروي موقوفاً على ابن عباس.

وقال ابن إسحاق: حدثني حكيم بن حكيم، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال أبو جهل لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شجرة الزقوم: يخوفنا بها محمد؟ ! يا معشر قريش، أتدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد؟ قالوا: لا، قال: عجوة يثرب بالزبد، والله لئن استمكنا منها لنتزقمنها تزقماً، فأنزل الله فيه:

{إن شجرة الزقوم * طعام الأثيم} .

الآية، أي ليس كما تقول.

وأنزل الله: {والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً} .(513)

وقال عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة في قوله: {فتنة للظالمين} .

قال: زادتهم تكذيباً حين أخبرهم أن في النار شجرة، قال: يخبرهم أن في النار شجرة، والنار تحرق الشجر، فأخبرهم أن غذاءها من النار.(514)

وقد تقدم عن ابن عباس، أن شجرة الزقوم نابتة في أصل سقر.(515)

وروي عن الحسن، أن أصلها في قعر جهنم، وأغصانها ترتفع إلى دركاتها.(516)

وقال سلام بن مسكين: سمعت الحسن تلا هذه الآية {إن شجرة الزقوم * طعام الأثيم * كالمهل يغلي في البطون * كغلي الحميم} قال: إنها هناك قد حميت عليها جهنم.(517)

وقال مغيرة، عن إبراهيم، وأبي رزين: {كالمهل يغلي في البطون} قال: الشجر يغلي.

((تفسيره)) (21/ 54)، عن يحيى بن عيسى، كلاهما (فضيل بن عياض، ويحيى بن عيسى)، عن الأعمش، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس موقوفًا به.

ويحيى بن عيسى هو الرملي، وهو ضعيف، إلا أنه قد توبع من فضيل بن عياض، وهو ثقة.

وأبو يحيى، هو القتات، وهو ضعيف.

(513) أخرجه البيهقي في ((البعث)) (545)، من طريق ابن إسحاق به.

وحكيم بن حكيم، ذكره ابن حبان في ((الثقات))، ووثقه العجلي، وقال أحمد: ما أعلم إلا خيرًا، وقال ابن سعد : "كان قليل الحديث، ولا يحتجون بحديثه"، وقال ابن القطان : لا يعرف حاله.

(514) أخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (2524).

(515) إسناده ضعيف جداً: سبق تخريجه.

(516) لم أقف عليه.

(517) لم أقف عليه، وسلام بن مسكين ثقة.

قال جعفر بن سليمان: سمعت أبا عمران الجوني يقول: بلغنا أنه لا ينهش منها نهشة إلا نهشت منه مثلها.[518]

وقد دل القرآن، على أنهم يأكلون منها، حتى تمتلئ منها بطونهم، فتغلي في بطونهم كما يغلي الحميم، وهو الماء الذي انتهى حره، ثم بعد أكلهم منها يشربون عليه من الحميم شرب الهيم.

قال ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة: الهيم: الإبل العطاش.[519]

وقال السدي: هو داء يأخذون الإبل فلا تروى أبداً حتى تموت، فكذلك أهل جهنم لا يروون من الحميم أبداً.

وعن مجاهد نحوه.

وعن الضحاك في قوله: {شرب الهيم} قال: من العرب من يقول: هو الرمل، ومنهم من يقول: الإبل العطاش، وقد روي عن ابن عباس كلا القولين، ودل قوله سبحانه:

{ثم إن لهم عليها لشوباً من حميم} .

على أن الحميم يشاب به ما في بطونهم من الزقوم، فيصير شوباً له.

وقال عطاء الخراساني في هذه الآية: يقال: يخلط طعامهم ويشاب بالحميم.

وقال قتادة: {لشوباً من حميم} : مزاجاً من حميم.[520]

وعن سعيد بن جبير قال: إذا جاع أهل النار، استغاثوا من الجوع، فأغيثوا بشجرة الزقوم، فأكلوا منها، فانسلخت وجوههم، حتى لو أن ماراً مر عليهم يعرفهم لعرف جلود وجوههم، فإذا أكلوا منها، ألقي عليهم العطش، فاستغاثوا من العطش، فأغيثوا بماء كالمهل، والمهل: الذي قد انتهى حره، فإذا أدنوه من أفواههم، أنضج حره الوجوه، فيصهر به ما في بطونهم، ويضربون بمقامع

---

(518) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (188)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (2/ 314).

(519) إسناده ضعيف: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (22/ 343)، والبيهقي في ((البعث)) (552)، من طريق عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.

وعلي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، وفي إسناده أيضاً: عبد الله بن صالح كاتب الليث، وهو ضعيف.

(520) إسناده حسن: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (19/ 555)، قال: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة به.

وأخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (2525)، من طريق معمر به.

من حديد، فيسقط كل عضو على حياله، يدعون بالثبور.[521]

وقوله: {ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم} .

أي بعد أكل الزقوم وشرب الحميم عليه.

ويدل هذا على أن الحميم خارج من الجحيم، فهم يريدونه كما ترد الإبل الماء، ثم يردون إلى الجحيم.

ويدل على هذا أيضاً، قوله تعالى:

{هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون * يطوفون بينها وبين حميم آن} .

والمعنى أنهم يترددون بين جهنم والحميم، فمرة إلى هذا، ومرة إلى هذا، قاله قتادة، وابن جريج، وغيرهما.

وقال القرظي في قوله: {يطوفون بينها وبين حميم آن} قال: إن الحميم دون النار، فيؤخذ العبد بناصيته، فيجر في ذلك الحميم، حتى يذوب اللحم، ويبقى العظم، والعينان في الرأس، وهذا الذي يقول الله عز وجل:

{في الحميم ثم في النار يسجرون} .

فصل ـ في تفسير قوله تعالى: وطعاماً ذا غصة

وقال الله سبحانه وتعالى: {إن لدينا أنكالا وجحيما * وطعاما ذا غصة وعذابا أليما} .

وقال: {ليس لهم طعام إلا من ضريع * لا يسمن ولا يغني من جوع} .

روى الإمام أحمد بإسناده، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: {طعاماً ذا غصة} قال: شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج.[522]

وروى علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، في قوله: {من ضريع} قال:

---

(521) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (15/ 251)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (68)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (18202)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (4/ 285)، من طريق يعقوب بن عبد الله، عن جعفر بن أبي المغيرة وهارون بن عنترة عن سعيد بن جبير به.

وجعفر بن أبي المغيرة، قال ابن منده : ليس بالقوى فى سعيد بن جبير.

وهارون بن عنترة، لا أدري هل سمع من سعيد بن جبير أم لا.

(522) إسناده ضعيف: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (23/ 384)، والحاكم في ((المستدرك)) (2/ 549)، من طريق أبي عاصم، عن شبيب بن بشر، عن عكرمة به.

وشبيب بن بشر: متكلم فيه، وهو إلى الضعف أقرب.

شجر في جهنم.[523]

وقال مجاهد: الضريع: الشبرق اليابس.[524]

وروى أيضاً عن عكرمة وقتادة، ورواه العوفي عن ابن عباس: الشبرق: نبت ذو شوك، لاطئ بالأرض، فإذا هاج سمي ضريعاً.

وقال قتادة: من أضرع الطعام وأبشعه.[525]

وعن سعيد بن جبير في قوله: {من ضريع} قال: من حجارة، وعنه قال: الزقوم.

وعن أبي الحواري قال: الضريع: السلى شوك النخل، وكيف يسمن شوك النخل؟[526]

وخرج الترمذي «من حديث أبي الدراء، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون، فيغاثون بطعام من ضريع، لا يسمن، ولا يغني من جوع، فيستغيثون بالطعام، فيغاثون بطعام ذي غصة، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب، فيستغيثون بالشراب، فيدفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد، فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم، فإذا وصلت بطونهم قطعت ما في بطونهم» وذكر بقية الحديث.[527]

وقد روي الحديث موقوفاً على أبي الدراء، وقيل: وقفه أشبه.

وقال سبحانه وتعالى: {فليس له اليوم هاهنا حميم * ولا طعام إلا من غسلين * لا يأكله إلا الخاطئون} .

روى علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: من غسلين، قال: هو صديد

---

(523) إسناده ضعيف: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (24/ 333).

(524) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (24/ 332)، من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، وفي رواية ابن أبي نجيح التفسير عن مجاهد مقال.

(525) إسناده حسن: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (24/ 332)، قال: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة به.

(526) لم أقف عليه.

(527) إسناده ضعيف: أخرجه الترمذي (2586)، والطبري في ((تفسيره)) (17/ 123)، والبيهقي في ((البعث)) (547)، عن عاصم بن يوسف، عن قطبة بن عبد العزيز، عن الأعمش، عن شمر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء به.

قلت: شهر بن حوشب ضعيف.

وانظر ((علل الدارقطني)) (1086).

أهل النار.[528]

وقال شبيب بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس: الغسلين: الدم والماء يسيل من لحومهم، وهو طعامهم.[529]

وعن مقاتل، قال: إذا سال القيح والدم، بادروا إلى أكله، قبل أن تأكله النار.

وقال أبو جعفر، عن الربيع بن أنس: الغسلين: شجرة في جهنم.

وعن الضحاك مثله.

وروى خصيف، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: ما أدري ما الغسلين، ولكني أظنه الزقوم.[530]

وقال أبو هلال، عن قتادة: هو طعام من طعام جهنم، من شر طعامهم.

وقال يحيى بن سلام: هو غسالة أجوافهم.

قال ابن قتيبة: هو فعلين من غسلت، كأنه الغسالة.

قال شريح بن عبيد: قال كعب: يقول: لو دلي من غسلين دلو واحد في مطلع الشمس، لغلت منه جماجم قوم في مغربها.[531]

خرجه أبو نعيم.

وقد روي أن بعض أهل النار يأكل لحمه، وسنذكر الحديث في ذلك، فيما بعد، إن شاء الله.

وقال الله تعالى: {إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً} .

وقد روي في حديث: «إن أكلة الربا يبعثون تتأجج أفواههم ناراً» ثم تلا هذه الآية.[532]

---

(528) إسناده ضعيف: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (23/ 240).

(529) شبيب بن بشر: متكلم فيه، وهو إلى الضعف أقرب.

(530) أخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (18978)، وفي إسناده خصيف بن عبد الرحمن الجزرى، وفيه بعض الكلام.

(531) إسناده ضعيف: أخرجه ابن المبارك في ((الزهد)) (225)، ومن طريقه أبو نعيم في ((الحلية)) (5/ 368)، عن صفوان بن عمرو، عن شريح بن عبيد قال: قال عمر بن الخطاب لكعب: خوفنا يا كعب ... فذكره.

وشريح بن عبيد لم يدرك كعبا.

(532) موضوع: أخرجه أبو يعلى (7440)، وعنه ابن حبان (5566)، وابن عدي (3/ 190)، من طريق زياد بن المنذر، عن نافع بن الحارث، عن أبي برزة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يبعث الله عز وجل يوم القيامة قوما من

خرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي برزة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فصل ـ في شراب أهل النار

وأما شرابهم فقال الله تعالى: {فشاربون عليه من الحميم} .

وقال تعالى: {وسقوا ماءً حميماً فقطع أمعاءهم} .

وقال تعالى: {لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا * إلا حميما وغساقا} .

وقال تعالى: {هذا فليذوقوه حميم وغساق * وآخر من شكله أزواج} .

وقال تعالى: {ويسقى من ماء صديد * يتجرعه ولا يكاد يسيغه} .

وقال تعالى: {وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً} .

فهذه أربعة أنواع ذكرناها من شرابهم، وقد ذكرها الله في كتابه:

النوع الأول: الحميم ـ قال عبد الله بن عيسى الخزاز، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عباس: الحميم: الحار الذي يحرق.[533]

وقال الحسن والسدي[534]: الحميم: الذي قد انتهى حره.

وقال جويبر عن الضحاك: يسقى من حميم يغلي من يوم خلق الله السموات والأرض، إلى يوم يسقونه، ويصب على رؤوسهم.[535]

وقال ابن وهب، عن ابن زيد: الحميم: دموع أعينهم في النار، يجتمع في حياض النار، فيسقونه. [536]

وقال تعالى: {يطوفون بينها وبين حميم آن} .

قال محمد بن كعب: حميم آن: حاضر، وخالفه الجمهور، فقالوا: بل المراد بالآن: ما انتهى حره.

وقال شبيب، عن عكرمة، عن ابن عباس: حميم آن: الذي قد انتهى غليه.[537]

قبورهم تأجج أفواههم نارا» فقيل: من هم يا رسول الله، فقال: " ألم تر أن الله يقول: {إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا} .

قلت: زياد بن المنذر، رافضي متهم بالكذب، ونافع بن الحارث، هو: نفيع بن الحارث ، أبو داود الأعمى، وهو متروك متهم بالكذب أيضًا.

(533) إسناده ضعيف: عبد الله بن عيسى الخزاز، ضعيف.

(534) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (20/ 127).

(535) إسناده ضعيف جدًا: جويبر، هو بن سعيد الأزدي، وهو ضعيف جدًا.

(536) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (24/ 30).

(537) إسناده ضعيف: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (23/ 384)، بلفظ: قال:

وقال سعيد بن بشير عن قتادة: قد آن طبخه، منذ خلق الله السموات والأرض.[538]

وقال الله تعالى: {تسقى من عين آنية} قال مجاهد: قد بلغ حرها، وحان شربها.[539]

وعن الحسن، قال: كانت العرب تقول للشيء، إذا انتهى حره، حتى لا يكون شيء أحر منه: قد آن حره، فقال الله عز وجل: {من عين آنية} يقول قد أوقد الله عليها جهنم منذ خلقت، وآن حرها.[540]

وعنه قال: آن طبخها منذ خلق الله السموات والأرض.

وقال السدي: انتهى حرها، فليس بعده حر.

وقد سبق حديث أبي الدرداء، في دفع الحميم إليهم بكلاليب الحديد.

النوع الثاني: الغساق ـ قال ابن عباس: الغساق: ما يسيل من بين جلد الكافر ولحمه.[541]

وعنه قال: الغساق: الزمهرير البارد، الذي يحرق من برده.[542]

وعن عبد الله بن عمرو قال: الغساق: القيح الغليظ، لو أن قطرة منه تهرق في المغرب، لأنتنت أهل المشرق، ولو أهرقت في المشرق، لأنتنت أهل المغرب.[543]

"الآني: ما اشتد غليانه ونضجه"، وشبيب بن بشر: متكلم فيه، وهو إلى الضعف أقرب.

(538) إسناده حسن: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (22/ 234)، قال: حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة به.

(539) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (24/ 330)، من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد به.

وفي رواية ابن أبي نجيح التفسير عن مجاهد مقال.

(540) أخرجه أسد بن موسى في ((الزهد)) (34)، والطبري في ((تفسيره)) (13/ 745)، عن المبارك بن فضالة، قال: سمعت الحسن به.

(541) لم أقف عليه.

(542) لم أقف عليه.

(543) إسناده ضعيف: أخرجه أسد بن موسى في ((الزهد)) (32)، والطبري في ((تفسيره)) (20/ 129)، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل، قال: سمعت أبا هبيرة الزيادي، يقول: سمعت عبد الله بن عمرو به.

وابن لهيعة ضعيف.

وقال مجاهد: غساق: الذي لا يستطيعون أن يذقوه من برده.[544]

وقال عطية: هو ما يغسق من جلودهم ـ يعني يسيل من جلودهم.

وقال كعب: غساق: عين في جهنم يسيل إليها حمة كل ذات حمة، من حية وعقرب وغير ذلك، فيستنقع، فيؤتى بالآدمي، فيغمس فيها غمسة واحدة، فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام، ويتعلق جلده ولحمه في عقبية وكعبيه، ويجر لحمه، كما يجر الرجل ثوبه.[545]

وقال السدي: الغساق: الذي يسيل من أعينهم من دموعهم، يسقونه مع الحميم.[546]

وروى دراج، «عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: لو أن دلواً من غساق، يهرق في الدنيا، لأنتن أهل الدنيا»[547] خرجه الإمام أحمد والترمذي والحاكم وصححه.

وقال بلال بن سعد: لو أن دلواً من الغساق، وضع على الأرض، لمات من عليها.[548]

وعنه قال: لو أن قطرة منه، وقعت على الأرض، لأنتن من فيها.[549]

خرجه أبو نعيم.

وقد صرح ابن عباس، في رواية عنه، ومجاهد، بأن الغساق ههنا هو البارد الشديد البرد.

---

(544) إسناده ضعيف: أخرجه هناد في ((الزهد)) (290)، والطبري في ((تفسيره)) (24/ 30)، من ابن إدريس, عن ليث, عن مجاهد به.
وليث، هو بن أبي سليم، وهو ضعيف.

(545) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (91)، والطبري في ((تفسيره)) (20/ 129)، من طريق صفوان بن عمرو، عن أبي يحيى عطية الكلاعي، أن كعبا، كان يقول فذكره.

(546) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (20/ 128).

(547) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (2/11230)، والترمذي (2584)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (77)، وأبو يعلى (1381)، والطبري في ((تفسيره)) (20/ 130)، والحاكم في ((المستدرك)) (4/ 601)، من طريق دراج به.
ودراج متكلم فيه، وروايته عن أبي الهيثم ضعيفة.

(548) رجاله ثقات: أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (5/ 224)، والبيهقي في ((البعث)) (517)، من طريق العباس بن الوليد بن مزيد، عن أبيه، عن سعيد بن عبد العزيز، عن بلال بن سعد به.

(549) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (5/ 225)، من طريق الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد به.
والوليد بن مسلم يدلس، ولم يصرح بالسماع من الأوزاعي.

ويدل عليه قوله تعالى:
{لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا * إلا حميما وغساقا} .
فاستثنى من البرد الغساق ومن الشراب الحميم.
وقد قيل: إن الغساق هو البارد المنتن، وليس بعربي.
وقيل: إنه عربي، وإنه فعال من غسق، يغسق، والغاسق: الليل، وسمي غاسقاً لبرده.
النوع الثالث: الصديد: ـ قال مجاهد في قوله تعالى:
{ويسقى من ماء صديد} . قال: يعني القيح والدم[550]، وقال قتادة: {ويسقى من ماء صديد}
قال: ما يسيل من بين لحمه وجلده[551]، قال: {يتجرعه ولا يكاد يسيغه} قال قتادة: هل لكم بهذا يدان، أم لكم على أن هذا صبر؟ طاعة الله أهون عليكم ـ يا قوم ـ فأطيعوا الله ورسوله.
وخرج الإمام أحمد والترمذي، «من حديث أبي أمامة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في قوله:{ويسقى من ماء صديد * يتجرعه} .
وقال: يقرب إلى فيه فيكرعه، فإذا أدني منه، شوى وجهه، ووقعت فروة رأسه، فإذا شربه قطع أمعاءه، حتى يخرج من دبره، يقول الله تعالى: {وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم} . وقال: {وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب} » .[552]
وروى أبو يحيى القتات، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: في جهنم أودية من قيح تكتاز، ثم تصب في فيه.[553]

---

(550) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (13/ 618)، من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد به.
وفي رواية ابن أبي نجيح التفسير عن مجاهد مقال.

(551) إسناده حسن: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (13/ 619)، قال: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة به.
وأخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (1402)، ومن طريقه الطبري في ((تفسيره)) (13/ 619)، عن معمر، عن قتادة به.
(552) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (22285)، والترمذي (2583)، والنسائي في ((الكبرى)) (11199)، والحاكم في ((المستدرك)) (2/ 351)، من طريق صفوان بن عمرو، عن عبيد الله بن بسر، عن أبي أمامة به.
وعبيد الله بن بسر: مجهول.
(553) إسناده ضعيف: فيه أبو يحيى القتات، وهو ضعيف.

وفي صحيح مسلم «عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن على الله عهداً، لمن شرب المسكرات ليسقيه من طينة الخبال، قالوا: يا رسول الله! وما طينة الخبال؟ قال: عرق أهل النار أو عصارة أهل النار»[554].

وخرج الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، نحوه، إلا أنه ذكر ذلك في المرة الرابعة.[555]

وفي بعض الروايات من عين الخبال.[556]

وخرج الترمذي، «من حديث عبد الله بن عمر، نحوه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: من نهر الخبال» ، قيل: يا أبا عبد الرحمن ما نهر الخبال؟ قال: نهر من صديد أهل النار.[557]

---

(554) صحيح: أخرجه مسلم (2002).

(555) إسناده حسن: أخرجه أحمد (6677)، وابن أبي شيبة في ((المصنف)) (27114)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (557)، والترمذي (2493)، والنسائي في ((الكبرى)) (11827)، والحاكم في ((المستدرك)) (4/ 146)، من طريق عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يحشر المتكبرون يوم القيامة، أمثال الذر، في صور الناس، يعلوهم كل شيء من الصغار، حتى يدخلوا سجنا في جهنم، يقال له: بولس، فتعلوهم نار الأنيار، يسقون من طينة الخبال، عصارة أهل النار "

وأخرجه ابن ماجه (3377)، والنسائي (5670)، وابن حبان (5357)، من طريق الأوزاعي، عن ربيعة بن يزيد، عن ابن الديلمي، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من شرب الخمر وسكر، لم تقبل له صلاة أربعين صباحا، وإن مات دخل النار، فإن تاب تاب الله عليه، وإن عاد، فشرب، فسكر، لم تقبل له صلاة أربعين صباحا، فإن مات دخل النار، فإن تاب، تاب الله عليه، وإن عاد، فشرب، فسكر، لم تقبل له صلاة أربعين صباحا، فإن مات دخل النار، فإن تاب تاب الله عليه، وإن عاد، كان حقا على الله، أن يسقيه من ردغة الخبال، يوم القيامة» قالوا: يا رسول الله وما ردغة الخبال؟ قال: «عصارة أهل النار»

(556) أخرجه أحمد (6773)، والبزار (2469)، والحاكم (4/ 145)، من طريق حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن نافع بن عاصم، عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا به.

ونافع بن عاصم لم يوثقه إلا ابن حبان، والعجلي.

(557) إسناده ضعيف: أخرجه الترمذي (1862)، وأبو يعلى (5686)، من طريق جرير بن عبد الحميد، عن عطاء بن السائب، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبيه، عن ابن عمر به.

وقال: حديث حسن.

وخرج أبو داود، «من حديث ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، نحوه، وقال: من طينة الخبال، قيل: يا رسول الله، ما طينة الخبال؟ قال: صديد أهل النار» .[558]

وفي رواية أخرى، «قال: ما يخرج من زهومة أهل النار وصديدهم» .[559]

وخرج الإمام أحمد بمعناه أيضاً من حديث أبي ذر[560] وأسماء بنت يزيد[561]، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وخرج الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه، «من حديث أبي موسى عن

وعبد الله بن عبيد بن عمير لم يسمع من أبيه.

(558) أخرجه أبو داود (3680)، من طريق إبراهيم بن عمر الصنعاني، قال: سمعت النعمان بن أبي شيبة، يقول: عن طاوس، عن ابن عباس به، وإبراهيم بن عمر مجهول الحال، وقال أبو زرعة في ((العلل)) : هذا حديث منكر.

(559) إسناده ضعيف: أخرجه أبو يعلى كما في ((إتحاف الخيرة)) (3795)، قال: ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا أبو معشر، ثنا فضيل بن ميسرة، عن أبي حريز، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس مرفوعًا به.

وشهر بن حوشب ضعيف، وأبو حريز، وأبو معشر كلاهما فيهما كلام.

(560) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه أحمد (21502)، والبزار (4074)، من طريق عبيد الله بن أبي زياد، عن شهر بن حوشب، عن ابن عم لأبي ذر، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاة أربعين ليلة، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد كان مثل ذلك، فما أدري أفي الثالثة أم في الرابعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن عاد كان حتما على الله أن يسقيه من طينة الخبال» قالوا: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: «عصارة أهل النار»

وفي إسناده رجل مبهم لا يُعرف، وشهر بن حوشب، وعبيد الله بن أبي زياد كلاهما ضعيف،

(561) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (27603)، وابن أبي الدنيا في ((ذم المسكر)) (25)، والطبراني في ((الكبير)) (24/ رقم 428، 429)، من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد، أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من شرب الخمر، لم يرض الله عنه أربعين ليلة، فإن مات، مات كافرا، وإن تاب، تاب الله عليه، وإن عاد، كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال» قالت: قلت: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: «صديد أهل النار».

وشهر بن حوشب ضعيف، وعبد الله بن عثمان بن خثيم فيه بعض الكلام.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: من مات وهو مدمن خمر، سقاه الله من نهر الغوطة، قيل وما نهر الغوطة؟ قال: نهر يخرج من فروج المومسات، يؤذي أهل النار نتن فروجهم» .[562]

وقد سبق حديث عمرو بن شعيب، «عن أبيه، عن جده، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في المتكبرين، وفيه: يسقون من عصارة أهل النار، طينة الخبال» .

النوع الرابع: الماء الذي كالمهل: خرج الإمام أحمد والترمذي، «من حديث دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في قوله: كالمهل قال: كعكر الزيت، فإذا قرب إلى وجهه، سقطت فروة وجهه فيه» .[563]

قال عطية: سئل ابن عباس عن قوله: {كالمهل} قال: غليظ كدردي الزيت.[564]

قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: أسود كمهل الزيت[565]، وكذا قال سعيد بن جبير وغيره.

قال الضحاك: أذاب ابن مسعود فضة من بيت المال، ثم أرسل إلى أهل المسجد، فقال: من أحب أن ينظر إلى المهل، فلينظر إلى هذا.[566]

وقال مجاهد: بماء كالمهل: مثل القيح والدم، أسود كعكر الزيت.[567]

---

(562) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (19569)، وأبو يعلى (7248)، وابن حبان (5346)، والحاكم في ((المستدرك)) (4/ 146)، من طريق معتمر بن سليمان، عن الفضيل بن ميسرة، عن أبي حريز، عن أبي بردة، عن أبي موسى به.
وأبو حريز متكلم فيه، وهو إلى الضعف أقرب.

(563) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (11672)، والترمذي (2581)، وأبو يعلى (1375)، وابن حبان (7473)، والحاكم في ((المستدرك)) (4/ 604)، من طريق دراج به.
ودراج متكلم فيه، وروايته عن أبي الهيثم ضعيفة.

(564) إسناده ضعيف: أخرجه أسد بن موسى في ((الزهد)) (28)، وهناد في ((الزهد)) (283)، والطبري في ((تفسيره)) (21/ 55)، من طريق عطية به.
وعطية هو العوفي، وهو ضعيف.

(565) إسناده ضعيف: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (21/ 55).

(566) إسناده ضعيف: أخرجه هناد في ((الزهد)) (282)، والطبراني في ((الكبير)) (9082)، من طريق سلمة بن نبيط، عن الضحاك به.
والضحاك روايته عن ابن مسعود مرسلة.

(567) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (15/ 249)، من طريق ابن أبي نجيح، عن

وخرج الطبراني، «من طريق تمام بن نجيح، عن الحسن، عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لو أن غرباً، جعل من حميم جهنم، وجعل وسط الأرض، لآذى نتن ريحه وشدة حره ما بين المشرق والمغرب» .(568)

وفي موعظة الأوزاعي للمنصور «قال: بلغني أن جبريل، قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: لو أن ذنوباً من شراب جهنم، صب في ماء الأرض جميعاً، لقتل من ذاقه» .(569)

خرج بعض المتقدمين، فمر بكروم بقرية، يقال لها: طيز ناباد، وكأنه كان يعصر فيها الخمر، فأنشد يقول:

بطيز ناباد كرم ما مررت به ... إلا تعجبت ممن يشرب الماء

فهتف به هاتف يقول:

وفي جهنم ماء ما تجرعه ... حلق فأبقى له في البطن أمعاء

فصل ـ في تنغص السلف على طعامهم عند ذكر طعام أهل النار

وكان كثير من الخائفين من السلف، ينغص عليهم ذكر طعام أهل النار وشرابهم، طعام الدنيا وشرابها، حتى يمتنعوا من تناوله أحياناً لذلك، فكان الإمام أحمد يقول: الخوف يمنعني من أكل الطعام والشراب فلا أشتهيه.

روى شعبة، عن سعد بن إبراهيم، قال: أتي عبد الرحمن بن عوف بعشائه، وهو صائم، فقرأ:

{إن لدينا أنكالا وجحيما * وطعاما ذا غصة وعذابا أليما} .

فلم يزل يبكي، حتى رفع طعامه، وما تعشى، وإنه لصائم.

خرجه الجوزجاني.

وروى ابن أبي الدنيا من طريق يونس، عن الحسن، قال: لقي رجل رجلاً، فقال له: يا هذا أراك قد تغير لونك، ونحل جسمك، فمم هو؟ فقال آخر: وإني لأرى ذلك، فمم هو؟ قال: أصبحت منذ ثلاثة أيام صائماً، فلما أتيت

مجاهد به.

وفي رواية ابن أبي نجيح التفسير عن مجاهد مقال.

(568) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (75)، والطبراني في ((الأوسط)) (3681)،

وفيه: تمام بن نجيح ضعيف.

(569) إسناده ضعيف: أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (6/ 138)، والبيهقي في ((الشعب)) (7024)، وفي إسناده محمد بن مصعب القرقساني، وهو متكلم فيه، وهو إلى الضعف أقرب، وروايته عن الأوزاعي ضعيفة، وفيه أيضاً: أحمد بن عبيد بن ناصح، وهو أيضاً ضعيف.

بعشائي، عرضت لي هذه الآية:

{يسقى من ماء صديد * يتجرعه ولا يكاد يسيغه} إلى قوله: {عذاب غليظ} .

فلم أستطع أن أتعشاه، فأصبحت صائماً، فلما أتيت بعشائي أيضاً، عرضت لي، فلم أستطع أن أتعشاه، فلي ثلاث منذ أنا صائم، قال: يقول الرجل الأخر: وهي التي عملت بي هذا العمل.

ومن طريق خليد بن حسان الهجري، قال: أمسى الحسن صائماً فأتي بعشائه، فعرضت له هذه الآية: {إن لدينا أنكالا وجحيما * وطعاما ذا غصة وعذابا أليما} فقلصت يده، وقال: ارفعوه، فأصبح صائماً، فلما أمسى، أتى بإفطاره، فعرضت له الآية، فقال: يا أبا سعيد، تهلك وتضعف! ! فأصبح اليوم الثالث صائماً، فذهب ابنه إلى يحيى البكاء وثابت البناني ويزيد الضبي، فقال: أدركوا أبي، فإنه هالك، فلم يزالوا به، حتى سقوه شربة ماء من سويق.[570]

ومن طريق صالح المري قال: كان عطاء السلمي، قد أضر بنفسه حتى ضعف، فقلت له: إنك قد أضررت بنفسك، وأنا متكلف لك بشيء، فلا ترد كرامتي، قال: أفعل، قال: فاشتريت سويقاً، من أجود ما وجدت، وسمناً، قال: فجعلت له شريبة، فلتيتها وحليتها، وأرسلت بها مع ابني وكوزاً من ماء، فقلت له: لا تبرح حتى يشربها، فرجع، فقال: قد شربها، فلما كان من الغد، جعلت له نحوها، ثم سرحت بها مع ابني، فرجع بها لم يشربها، قال: فأتيته فلمته، وقلت: سبحان الله! أرددت علي كرامتي؟ ! إن هذا مما يعنيك ويقويك على الصلاة، وعلى ذكر الله تعالى، فلما رآني قد وجدت من ذلك، قال: يا أبا بشر، لا يسؤك، والله لقد شربتها أول ما بعثت بها، فلما كان الغد راودت نفسي على أن أسيغها، فما قدرت على ذلك، إذا أردت شربه ذكرت هذه الآية:

{يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ} .

فبكى صالح عند هذا، وقال قلت لنفسي: ألا أراني في واد وأنت في آخر.[571]

وروى الإمام أحمد بإسناده، عن صالح المري، عن عطاء السلمي، قال: إنني إذا ذكرت جهنم، ما يسيغني طعام ولا شراب.[572]

---

(570) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد في ((الزهد)) (1640)، من طريق صالح، عن خليد، عن صالح بن حسان عن الحسن به.
وصالح هو المري، وهو ضعيف، وخليد متكلم فيه.

(571) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (6/ 218).

(572) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (6/ 219)، من طريق أحمد، عن موسى بن

وروى عبد الله بن الإمام أحمد، من طريق مرجى بن وداع، قال: انطلقت مع صالح المري، فدخلنا على عطاء السلمي، فقلنا له: يا عطاء، تركت الطعام والشراب؟ ! قال: إني إذا ذكرت صديد أهل النار لم أسغه.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده، عن عبد المؤمن الصايغ، قال: دعوت رباحاً القيسي ذات ليلة إلى منزلي، فجاءني في السحر، فقربت إليه طعاماً، فأصاب منه شيئاً، فقلت: ازدد فما أراك شبعت، قال: فصاح صيحة أفزعتني، فقال: كيف أشبع أيام الدنيا، وشجرة الزقوم بين يدي طعام الأثيم، قال: فرفعت الطعام من بين يديه، وقلت: أنت في شيء ونحن في شيء.(573)

وبإسناده عن أبي سعيد، قال: دخل عبيد الله بن الوليد التيمي، على حبابة التميمية، فقدمت إليه سمناً وخبزاً وعسلاً، فقال: يا حبابة أما تخافين أن يكون بعد هذا الضريع، قال: فما زال يبكي وتبكي، حتى قام ولم يأكل شيئاً.

وبإسناده عن سوار بن عبد الله القريعي، قال: كنا مع عمر بن درهم في بعض السواحل، قال: وكان لا يأكل إلا من السحر إلى السحر، فجئنا بطعام، فلما رفع الطعام إلى فيه، سمع بعض المتجهدين يقرأ هذه الآية:

{إن شجرة الزقوم * طعام الأثيم * كالمهل يغلي في البطون * كغلي الحميم} .

فغشي عليه، وسقطت اللقمة من يده، فلم يفق إلا بعد طلوع الفجر، فمكث بذلك سبعاً، لا يطعم شيئاً، كلما قرب إليه طعام، عرضت له الآية، فيقوم ولا يطعم شيئاً، فاجتمع إليه أصحابه، فقالوا سبحان الله! تقتل نفسك؟ ! فلم يزالوا به حتى أصاب شيئاً.

وبإسناده عن محمد بن سويد، قال: كان لطاووس طريقان إذا رجع من المسجد، أحدهما فيه رواس، وكان يرجع إذا صلى المغرب، فإذا أخذ الطريق الذي فيه الرواس لم يتعش، فقيل له، فقال: إذا رأيت الرؤوس كالحة لم أستطع الأكل.

وذكر مالك بن أنس هذه الحكاية، عن طاووس، قال مالك: يعني لقول الله تعالى:

{وهم فيها كالحون} .

وروى ابن أبي الدنيا أيضاً بإسناده عن عبد الله بن عمر أنه شرب ماء بارداً فبكى واشتد بكاؤه، فقيل: ما يبكيك؟ فقال: ذكر آية من كتاب الله قوله:

{وحيل بينهم وبين ما يشتهون} .

هلال، عن موسى بن سعيد، عن صالح المري، عن عطاء به.

(573) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (6/ 194).

فعرفت أن أهل النار لا يشتهون شيئاً، شهوتهم الماء البارد، وقد قال الله تعالى:

{أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله} .[574]

عن سلام بن أبي مطيع، قال: أتي الحسن بكوز من الماء، ليفطر عليه، فلما أدناه إلى فيه بكى، وقال: ذكرت أمنية أهل النار وقولهم:

{أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله} وذكرت ما أجيبوا به

{إن الله حرمهما على الكافرين} .[575]

وعن عبد الملك بن مروان، أنه شرب ماءاً بارداً، فقطعه وبكى، فقيل: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ ! قال: ذكرت العطش يوم القيامة، وذكرت أهل النار وما منعوا من ماء بارد الشراب، ثم قرأ: {يتجرعه ولا يكاد يسيغه} .

وروى عبد الله بن الإمام أحمد، بإسناده عن إبراهيم النخعي، قال: ما قرأت هذه الآية إلا ذكرت برد الشراب، وقرأ: {وحيل بينهم وبين ما يشتهون} .[576]

واستقى محمد بن مصعب العابد ماء، فسمع صوت البرادة، فصاح، وقال لنفسه: من أين لك في النار برادة ثم قرأ: {وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل} .[577]

الباب التاسع عشر ـ في ذكر كسوة أهل النار ولباسهم فيها

قال الله تعالى: {فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار} .

وكان إبراهيم التيمي إذا تلا هذه الآية يقول: سبحان من خلق من النار ثياباً![578]

وروينا من طريق يحيى بن معين، حدثنا أبو عبيدة الحداد، حدثنا عبد الله

---

(574) إسناده ضعيف: أخرجه عبد الله بن أحمد في ((الزهد)) (1055)، ومن طريقه البيهقي في ((الشعب)) (4294)، من طريق أبي بكر بن أبي الأسود، عن بكار بن سقير، عن عبد الله بن عقيل بن شمير الرياحي، عن أبيه، عن ابن عمر به.
عبد الله بن عقيل بن شمير، وأبوه: كلاهما مجهول.

(575) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (6/ 189).

(576) رجاله ثقات: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (36540)، وعبد الله بن أحمد في ((الزهد)) (2297)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (4/ 228)، عن عبد السلام بن حرب ، عن خلف بن حوشب ، عن إبراهيم به.

(577) أخرجه الخطيب في ((تاريخ بغداد)) (4/ 451)

(578) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (4/ 212)، والبيهقي في ((البعث)) (528)، من طريق سفيان بن عيينة، عن سالم بن أبي حفصة، عن إبراهيم به.
وسالم بن أبي حفصة: متكلم فيه، وهو إلى الضعف أقرب.

بن بجير، عن عباس الجريري ـ أحسبه عن ابن عباس ـ قال: يقطع للكفار ثياب من نار، حتى ذكر القباء والقميص والكمة.[579]

وخرج أبو داود وغيره، من حديث مستورد، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «من أكل برجل مسلم أكلة في الدنيا، أطعمه الله مثلهما في جهنم، ومن كسي أو اكتسى برجل مسلم ثوباً، كساه الله مثله في جهنم» .[580]

وفي مسند الإمام أحمد «عن هبيب بن مغفل، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: من وطئ إزاره خيلاء، وطئه في النار»[581] ،

وهو يبين معنى ما في صحيح البخاري «عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: ما تحت الكعبين من الإزار ففي النار»[582] أن المراد ما تحت الكعب من البدن والثوب معاً.

وأنه يسحب ثوبه في النار كما يسحبه في الدنيا خيلاء.

وسيأتي حديث أهون أهل النار عذاباً، من في قدميه نعلان من نار، يغلي فيهما دماغه فيما بعد إن شاء الله تعالى.

وفي كتاب أبي داود والنسائي والترمذي، «عن بريدة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، رأى على رجل خاتم من حديد، فقال مالي أرى عليك حلية أهل النار؟ !» .[583]

---

(579) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي خيثمة في ((تاريخه - السفر الثالث)) (1/ 105)، والخطيب في ((تلخيص المتشابه)) (1/ 195)، من طريق ابن معين به.
وعباس الجريري روايته عن ابن عباس مرسلة.

(580) إسناده ضعيف: أخرجه البخاري في ((الأدب المفرد)) (240)، وأبو داود (4881)، من طريق بقية بن الوليد، عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن مكحول، عن وقاص بن ربيعة، عن المستورد بن شداد به.
ووقاص بن ربيعة مجهول الحال.

(581) إسناده صحيح: أخرجه أحمد (15605)، وأبو يعلى (1542)، عن هارون بن معروف، عن عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أسلم أبي عمران، عن هبيب بن مغفل به.

(582) صحيح: أخرجه البخاري (5787)، بلفظ: «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار».

(583) منكر: أخرجه أبو داود (4223)، والترمذي (1785)، والنسائي (5195)، وابن حبان (5488)، من طريق عبد الله بن مسلم السلمي أبي طيبة، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه به.
وعبد الله بن مسلم، قال أبو حاتم : يكتب حديثه ، و لا يحتج به، وقال أحمد: لا أعرفه ، وذكره ابن حبان فى ((الثقات)) وقال : يخطىء و يخالف، وقال الدارقطني: ليس به بأس.

وروى حماد بن سلمة، «عن علي بن زيد، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أن أول من يكسى حلة من النار إبليس، يضعها على حاجبه، ويسحبها من خلفه ذريته، وهو يقول: يا ثبوره! وهم ينادون: يا ثبورهم! حتى يقفوا على النار، فيقول: يا ثبوره! ويقولون: يا ثبورهم فيقال:

{لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً}[584] خرجه الإمام أحمد» .

وفي حديث عدي الكندي، «عن عمر، أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: والذي بعثك بالحق، لو أن ثوباً من ثياب النار، علق بين السماء والأرض، لمات من في الأرض كلهم جميعاً من حره»[585] ، وخرجه الطبراني، وسبق ذكر إسناده.

وفي موعظة الأوزاعي للمنصور قال: بلغني أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فذكر بنحوه.[586]

فصل ـ في أن سرابيل أهل النار من قطران

قال الله عز وجل: {وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد * سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار} .

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: {قطران} قال: هو النحاس المذاب.[587]

وروى حصين عن عكرمة في قوله: {سرابيلهم من قطران} قال: من صفر يحمى عليها.

قال معمر عن قتادة في قوله: {سرابيلهم من قطران} قال: من النحاس.[588]

قال الترمذي: حديث غريب، وقال النسائي: حديث منكر.

(584) ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35307)، وأحمد (12536)، وعبد بن حميد (1225)، وفيه: علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف.

(585) موضوع: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (157)، والطبراني في ((الأوسط)) (2583)، وفي إسناده سلام الطويل، وهو متروك، متهم بالكذب.

(586) إسناده ضعيف: سبق تخريجه.

(587) إسناده ضعيف: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (13/ 745)، والبيهقي في ((البعث)) (530).

(588) أخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (1426)، والطبري في ((تفسيره)) (13/ 746)، عن معمر به.

قال معمر: وقال الحسن: قطران الإبل.[589]

وفي صحيح مسلم «عن أبي مالك الأشعري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة، وعليها سربال من قطران، ودرعه من جرب» .[590]

وخرجه ابن ماجه، ولفظه: النائحة إذا ماتت، ولم تتب، قطع الله لها ثياباً من قطران، ودرعاً من لهب النار.[591]

وخرج ابن ماجه أيضاً، «من حديث ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: النائحة إذا لم تتب، قبل أن تموت، فإنها تبعث يوم القيامة، وعليها سرابيل من قطران، يغلي عليها، بدروع من لهب النار» .[592]

فصل ـ تفسير قوله تعالى: لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش

قال الله تعالى: {لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش} .

قال محمد بن كعب[593] والضحاك[594] والسدي[595] وغيرهم: المهاد:

---

(589) إسناده ضعيف: أخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (1427)، والطبري في ((تفسيره)) (13/ 743)، عن معمر به.
ومعمر لم يسمع من الحسن.

(590) صحيح: أخرجه مسلم (934).

(591) أخرجه عبد الرزاق في ((المصنف)) (6686)، ومن طريقه ابن ماجه (1581)، عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن ابن معانق أو أبي معانق، عن أبي مالك الأشعري مرفوعًا به.
وابن معانق: مجهول الحال.
لكن أخرجه أحمد (22904)، والحاكم في ((المستدرك)) (1/ 383)، من طريق علي بن المبارك، والطبراني في ((الكبير)) (3425)، من طريق موسى بن خلف العمي، كلاهما (علي بن المبارك، وموسى بن خلف)، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن أبي سلام، عن أبي مالك مرفوعًا به.
وهذا إسناد صحيح.

(592) أخرجه ابن ماجه (1582)، وابن عدي في ((الكامل)) (5/ 16)، من طريق عمر بن راشد اليمامي، عن يحيى بن أبي كثير، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
وعمر بن راشد: ضعيف، قال أبو حاتم في ((العلل)) (1063) : هذا حديث منكر يعني بهذا الإسناد ، وعمر بن راشد ضعيف الحديث.

(593) إسناده ضعيف: أخرجه هناد في ((الزهد)) (264)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (125)، والطبري في ((تفسيره)) (10/ 196)، من طريق موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي به.
وموسى بن عبيدة ضعيف.

الفراش، والغواش، اللحف.

وقال الحسن في قوله: {وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً} .

قال: فراشاً ومهاداً.[596]

وقال قتادة: محبساً حصروا فيها.[597]

وروى مسكين، عن حوشب عن الحسن، أنه كان إذا ذكر أهل النار قال في وصفهم: قد حذيت لهم نعال من نار، وسرابيل من قطران، وطعامهم من نار، وشرابهم من نار، وفرش من نار، ولحف من نار، ومساكن من نار، في شر دار، وأسود عذاب في الأجساد أكلاً أكلاً، وصهراً صهراً، وحطماً حطماً.[598]

وروى داود بن المحبر، عن الحسن بن واصل، وعبد الواحد بن زيد، عن الحسن، قال: إن رجلاً من صدر هذه الأمة، كان إذا دخل المقابر نادى: يا أهل القبور! بعد الرفاهية والنعيم معالجة الأغلال في النار؟ ! وبعد القطن والكتان لباس القطران ومقطعات النيران؟ ! وبعد تلطف الخدم والحشم، ومعانقة الأزواج، مقارنة الشيطان في نار جهنم، مقرنين في الأصفاد؟ ! .[599]

وروى ابن أبي الدنيا، بإسناده، عن وهب بن منبه، قال: أما أهل النار الذين هم أهلها، فهم في النار لا يهدؤون ولا ينامون ولا يموتون، ويمشون على النار، ويجلسون على النار، ويشربون من صديد أهل النار، ويأكلون من زقوم النار، فرشهم ولحفهم نار، وقمصهم نار وقطران، وتغشى وجوههم النار، وجميع أهل النار في سلاسل بأيدي الخزنة أطرافها، يجذبون مقبلين ومدبرين، فيسيل صديدهم إلى حفر في النار فذلك شرابهم، قال: ثم بكى وهب حتى سقط مغشياً عليه، وغلب بكر بن خنيس عند روايته هذا الحديث البكاء،

---

(594) إسناده ضعيف: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (10/ 197)، من طريق جابر بن نوح، عن أبي روق، عن الضحاك به.

وجابر بن نوح: ضعيف.

(595) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (10/ 197).

(596) إسناده ضعيف: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (14/ 508)، من طريق معمر، عن الحسن به.

ومعمر لم يسمع من الحسن.

(597) أخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (1542)، والطبري في ((تفسيره)) (14/ 507)، من طريق معمر، عن قتادة به.

(598) إسناده ضعيف: مسكين هو مسكين بن عبد الله، أبو فاطمة، وهو ضعيف.

(599) إسناده ضعيف جدًا: داود بن المحبر متروك.

حتى قام فلم يقدر أن يتكلم، وبكى محمد بن جعفر بكاء شديداً.(600)

وبإسناده عن هداب، قال: أقبلت أم يحيى بن زكريا على يحيى في ثوب تعالجه ليلبسه، فقال لها: أفعل، فقالت: من أي شيء؟ قال: من شعر، قالت: يا بني إذا يأكل لحمك، قال: يا أمه، إذا ذكرت مقطعات أهل النار لان علي جلدي.(601)

وكان عطاء الخرساني ينادي أصحابه في السفر: يا فلان ويا فلان! قيام هذا الليل، وصيام هذا النهار، أيسر من شراب الصديد ومقطعات الحديد، ألواحاً ثم ألواحاً ثم ألواحاً، ثم يقبل على صلاته.(602)

ولما ماتت النوار امرأة الفرزدق ودفنت، وقف الفرزدق على قبرها، وأنشد بحضور الحسن رحمه الله هذه الأبيات، قال:

أخاف وراء القبر - إن لم يعافني - ... أشد من القبر التهاباً وأضيقاً

إذا جاءني يوم القيامة قائد ... عنيف وسواق يسوق الفرزدقا

لقد خاب من أولاد آدم من مشى ... إلى النار، مغلول القلادة أزرقا

يساق إلى نار الجحيم مسربلاً ... سرابيل قطران لباساً محرقا

إذا شربوا فيها الصديد رأيتهم ... يذوبون من حر الصديد تمزقا

فبكى الحسن رحمة الله عليه.(603)

الباب العشرون - في ذكر عظم خلق أهل النار فيها وقبح صورهم وهيئاتهم

خرج البخاري، «من حديث أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب السريع» .(604)

---

(600) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (123)، قال: حدثني علي بن الحسن، عن محمد بن جعفر المدائني، قال: حدثنا بكر بن خنيس، عن أبي سلمة الثقفي، عن وهب بن منبه به.

وبكر بن خنيس ضعيف، ومحمد بن جعفر المدائني فيه كلام.

(601) لم أقف عليه.

(602) إسناده صحيح: أخرجه أحمد في ((الزهد)) (2250)، وابن أبي الدنيا في ((التهجد)) (142)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (5/ 193)، والبيهقي في ((الشعب)) (2944)، من طريق الوليد بن مسلم، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن عطاء به.

(603) إسناده تالف: أخرجه الدينوري في ((المجالسة)) (1689)، والشجري في ((الأمالي)) (110)، من طريق محمد بن موسى الشيباني، قال: حدثنا عمار بن عطية التغلبي، عن أبان بن أبي عياش به.

وأبان بن أبي عياش متروك، وعمار بن عطية كذبه ابن معين.

(604) صحيح: أخرجه البخاري (6551)، بلفظ: "للراكب المسرع".

وخرجه مسلم، ولفظه، «عن أبي هريرة يرفعه، قال: ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع» .[605]

وخرج مسلم أيضاً «عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال ضرس الكافر ـ أو ناب الكافر ـ مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام» .[606]

وخرج الحاكم، «عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، وعرض جلده سبعون ذراعاً، وعضده مثل البيضاء، وفخذه مثل ورقان، ومقعده من النار مثل ما بيني وبين الربذة» .[607]

خرجه الإمام أحمد، ولم يذكر فيه عضده[608]، وخرجه الحاكم موقوفاً على أبي هريرة، وزاد فيه: قال أبو هريرة: وكان يقول بطنه مثل بطن إضم.[609]

وخرج الإمام أحمد، «عن أبي هريرة أيضاً، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ضرس الكافر مثل أحد وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار كما بين قديد ومكة، وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار» .[610]

وخرج الترمذي، «عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(605) صحيح: أخرجه مسلم (2852).

(606) أخرجه مسلم (2851)، وانظر: (سلسلة الأحاديث الضعيفة)) (6783).

(607) إسناده حسن: أخرجه الحاكم في ((المستدرك)) (4/ 595)، والبيهقي في ((البعث)) (568)، من طريق مسدد، عن بشر بن المفضل، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة ، إنما اتفقا على ذكر ضرس الكافر فقط.

(608) أخرجه أحمد (8345)، عن ربعي بن إبراهيم، حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة به.

(609) إسناده صحيح: أخرجه الحاكم في ((المستدرك)) (4/ 595)، عن أبي العباس محمد بن يعقوب ، عن بحر بن نصر ، عن عبد الله بن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، أنه سمع أبا هريرة به.

(610) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (8410)، وابن أبي عاصم في ((السنة)) (611)، والبيهقي في ((البعث)) (566)، من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة به.

وعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار: متكلم فيه، وهو إلى الضعف أقرب.

ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار مسيرة ثلاثة أيام مثل الربذة»[611] وقال قوله: مثل الربذة يعني كما بين المدينة والربذة، والبيضاء جبل.

وخرج أيضاً، «عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً، وإن ضرسه مثل أحد، وإن مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة» .[612]

وخرج الإمام أحمد، «من حديث ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: يعظم أهل النار في النار، حتى إن ما بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه، مسيرة سبعمائة عام، وإن غلظ جلده سبعون ذراعاً، وإن ضرسه مثل أحد» .[613]

وخرج الإمام أحمد والحاكم، «من حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن مقعد الكافر من النار مسيرة ثلاثة أيام، وكل ضرس مثل أحد، وفخذه مثل ورقان، وجلده لحمه وعظامه أربعون ذراعاً» .[614]

وخرج ابن ماجه، «عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن الكافر ليعظم، حتى إن ضرسه لأعظم من أحد، وفضيلة جسده

---

(611) أخرجه الترمذي (2578)، وابن عدي في ((الكامل)) (6/ 230)، من طريق محمد بن عمار بن حفص بن عمر بن سعد بن عائذ المؤذن، عن جده محمد بن عمار المؤذن وصالح مولى التوأمة عن أبي هريرة به.

ومحمد بن عمار المؤذن: مجهول الحال.

(612) إسناده صحيح: أخرجه الترمذي (2577)، قال: حدثنا عباس الدوري، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا شيبان، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب من حديث الأعمش.

(613) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (4800)، وعبد بن حميد (808)، والطبراني في ((الكبير)) (13482)، وفي ((الأوسط)) (2410)، والبيهقي في ((البعث)) (569)، من طريق عمران بن زيد، عن أبي يحيى القتات، عن مجاهد، عن ابن عمر به.

وأبو يحيى القتات: ضعيف.

(614) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (11232)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (22)، وأبو يعلى (1387)، والحاكم في ((المستدرك)) (4/ 598)، من طريق دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد به.

ودراج متكلم فيه، وروايته عن أبي الهيثم ضعيفة.

على ضرسه كفضيلة جسد أحدكم على ضرسه» .[615]

وخرج البزار، «من حديث ثوبان، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ضرس الكافر مثل أحد، وغلظ جلده أربعون ذراعاً بذراع الجبار» .[616]

وخرج الطبراني وغيره، «من حديث المقدام بن معد يكرب، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: يعظم الكافر النار، حتى يصير غلظ جلده أربعين باعاً، وحتى يصير الناب منه مثل أحد» .[617]

وخرج الطبراني أيضاً، «عن المقدام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: من كان من أهل النار، عظموا وفخموا كالجبال» .[618]

وقال زيد بن أرقم: إن الرجل من أهل النار، ليعظم النار، حتى يكون الضرس من أضراسه كأحد[619]، خرجه الإمام أحمد موقوفاً.

---

(615) إسناده ضعيف: أخرجه ابن ماجه (4322)، من طريق محمد بن أبي ليلى، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد به.
وعطية العوفي، ومحمد بن أبي ليلى كلاهما ضعيف.

(616) إسناده ضعيف: أخرجه البزار من طريق عباد بن منصور عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء عن ثوبان به.
وعباد بن منصور ضعيف.

(617) إسناده ضعيف: أخرجه البغوي في ((معجم الصحابة)) (2126)، وأبو عروبة الحراني في ((المنتقى من كتاب الطبقات)) (ص: 56)، والمخلص في ((المخلصيات)) (2948)، وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (60/ 193)، من طريق مروان بن معاوية، عن يزيد بن سنان، عن أبي يحيى سليم بن عامر الكلاعي ، عن المقدام بن معدي كرب به.
وأخرجه الطبراني في ((الكبير)) (20/ رقم 664): بلفظ: "حتى يصير غلظ جلده أربعين ذراعا، وقريضة الناب من أسنانه مثل أحد".
ويزيد بن سنان ضعيف.

(618) إسناده ضعيف: أخرجه الطبراني في ((الكبير)) (20/ رقم 663)، وفي ((مسند الشاميين)) (1839)، والبيهقي في ((البعث)) (422)، من طريق إسحاق بن إبراهيم بن زبريق، عن عمرو بن الحارث، عن عبد الله بن سالم، عن محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي، عن سليم بن عامر، عن المقدام بن معدي كرب به.
وإسحاق بن إبراهيم بن زبريق: ضعيف، وعمرو بن الحارث، هو بن الضحاك: مجهول.

(619) إسناده صحيح: أخرجه أحمد (19266)، وهناد في ((الزهد)) (298)، من طريق أبي حيان التيمي, عن يزيد بن حيان, عن زيد بن أرقم به.

وعن ابن عباس، قال: إن بين شحمة أذن أحدهم ـ يعني أهل النار ـ وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا، وأودية قيح ودم، قيل له: أنهار؟ قال: بل أودية.[620]

خرجه الإمام أحمد، وقد سبق بتمامه.

وعن عمرو بن ميمون، قال: إنه ليسمع بين جلد الكافر ولحمه، جلبة الدود، كجلبة الوحش.[621]

وخرج الإمام أحمد والترمذي، «من حديث ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن الكافر يجر لسانه يوم القيامة من ورائه قدر فرسخين يتوطؤه الناس» .[622]

وقد ورد نحو ذلك في حق عصاة الموحدين أيضاً، فخرج الإمام أحمد وابن ماجه والحاكم، «من حديث الحارث بن أقيش، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن من أمتي من يعظم للنار، حتى يكون أحد زواياها» .[623]

وخرج الطبراني «من حديث أبي غنم الكلاعي، عن أبي غسان الضبي، قال: قال لي أبو هريرة ـ بظهر الحيرة تعرف عبد الله بن خداش ـ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: فخذه في جهنم مثل أحد، وضرسه مثل البيضاء، قلت: لم ذلك يا رسول الله؟ ! قال: كان عاقاً بوالديه» .[624]

---

(620) إسناده صحيح: أخرجه أحمد (24856)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (18)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (8/ 183)، والحاكم (2/ 436)، من طريق ابن المبارك، عن عنبسة بن سعيد، عن حبيب بن أبي عمرة، عن مجاهد، عن ابن عباس به.

(621) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (36094)، قال: حدثنا وكيع ، عن مسعر ، عن عفاق ، عن عمرو بن ميمون به.

وعفاق، هو عفاق بن عبد الله بن مرداس المحاربي ، وهو مجهول.

(622) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (5671)، وهناد في ((الزهد)) (301)، وعبد بن حميد (860)، والترمذي (2580)، وابن أبي الدنيا في ((الأهوال)) (126)، والبيهقي في ((البعث)) (567)، وفي ((الشعب)) (389)، وفي إسناده: أبو العجلان المحاربى ، وقيل أبو المخارق، وهو مجهول الحال.

(623) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35287)، وعبد الله بن أحمد في ((زوائد المسند)) (22665)، وابن ماجه (4323)، والطبراني في ((الكبير)) (3360)، والحاكم (1/ 71)، من طريق داود بن أبي هند، عن عبد الله بن قيس، عن الحارث بن أقيش به.

وعبد الله بن قيس: مجهول.

(624) إسناده ضعيف: أخرجه الطبراني في ((الأوسط)) (6857)، قال: حدثنا محمد بن ياسر الحذاء الدمشقي الجبيلي، ثنا هشام بن عمار، ثنا الوليد بن مسلم، عن أبي

وروى أغلب بن تميم، وفيه ضعف، عن ثابت، عن أنس مرفوعاً: يجاء بالأمير الجائز يوم القيامة، فتخاصمه الرعية، فيفلجوا عليه، فيقولون له: سد عنا ركناً من أركان جهنم.[625]

وخرج الخلال في كتاب السنة، من حديث الحكم بن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: يعظم الرجل في النار، حتى يكون مسيرة سبع ليال، وضرسه مثل أحد، شفاههم على صدورهم مقبوحين، يتهافتون في النار.[626]

وروى مسكين عن حوشب، عن الحسن، أنه ذكر أهل النار، فقال: قد عظموا لجهنم مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن للراكب المسرع، وإن ناب أحدهم مثل النخل الطوال، وإن دبره لمثل الشعب، مغلولة أيديهم إلى أعناقهم، قد جمع بين نواصيهم وأقدامهم، والملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم يسوقونهم إلى جهنم فيقول الرجل منهم للملك: ارحمني، فيقول: كيف أرحمك ولم يرحمك أرحم الراحمين؟ ![627]

فصل ـ في تفسير قوله تعالى: تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون

قال الله تعالى: {تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون} .

روى دراج «عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: {وهم فيها كالحون} قال: تشويه النار، فتقلص شفته العليا، حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى! حتى تضرب سرته»[628]

غنم الكلاعي به.

وأبو غسان الضبي، وأبو غنم الكلاعي: لم أقف لهما على ترجمة.

وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (13397): رواه الطبراني في الأوسط، وأبو غسان وأبو غنم الراوي عنه لم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات.

(625) ضعيف: أخرجه البزار (7004)، وابن عدي في ((الكامل)) (1/ 416)، وأبو نعيم في ((تاريخ أصبهان)) (1/ 176)، من طريق حبان بن أغلب بن تميم، عن أبيه به.

وحبان بن أغلب، وأبوه كلاهما ضعيف.

(626) إسناده صحيح: أخرجه البغوي في ((شرح السنة)) (4417)، من طريق الخلال، عن عبد الله بن المبارك، عن حاجب بن عمر، عن الحكم بن الأعرج بنحوه.

(627) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (27)، من طريق المنهال بن عيسى العبدي، عن حوشب، عن الحسن به، والمنهال بن عيسى مجهول.

(628) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (11836)، والترمذي (2587)، والحاكم (2/ 395)، من طريق دراج به.

خرج الإمام أحمد والترمذي والحاكم، وقالا: صحيح.

وعن ابن مسعود أنه قال في قوله: {وهم فيها كالحون}

قال: ككلوح الرأس النضيج[629]، وعنه ككلوح الرأس المشيط بالنار، قد بدت أسنانهم، وتقلصت شفاههم، وعنه قال: ألم تر إلى الرأس المشيط بالنار، وقد تقلصت شفتاه، وبدت أسنانه؟ ![630]

وخرج الخلال في كتاب السنة، من حديث الحكم بن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: يعظم الرجل في النار، حتى يكون مسيرة سبع ليال، ضرسه مثل أحد، شفاههم على صدورهم مقبوحين، يتهافتون في النار.[631]

قال أبو بكر بن عياش، عن محمد بن سويد: كان لطاووس طريقان إذا رجع من المسجد، أحدهما فيه رواس، وكان يرجع إذا صلى المغرب، فإذا أخذ الطريق الذي فيه الرواس أن يتعشى، فقيل له، فقال: إذا رأيت الرؤوس كالحة لم أستطع آكل، قال أبو بكر: فذكرته لسريع المكي، فقال: قد رأيته يقف عليها.[632]

وقال أبو غندر الدمشقي: كان أويس إذا نظر إلى الرؤوس المشوية، يذكر هذه الآية:

{تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون} فيقع مغشياً عليه، حتى يظن الناظرون إليه أنه مجنون.[633]

خرجهما ابن أبي الدنيا وغيره.

وقال الأصمعي: حدثنا الصقر بن حبيب، قال: مر ابن سيرين برواس قد

ودراج متكلم فيه، وروايته عن أبي الهيثم ضعيفة.

(629) إسناده صحيح: أخرجه هناد في ((الزهد)) (303)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (113)، والحاكم في ((المستدرك)) (2/ 395)، من طريق أبي إسحاق، عن أبي الأحوص , عن عبد الله بن مسعود به.

(630) إسناده صحيح: أخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (1990)، وهناد في ((الزهد)) (304)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (114)، والطبري في ((تفسيره)) (17/ 116)، من طريق أبي إسحاق، عن أبي الأحوص , عن عبد الله بن مسعود به.

(631) إسناده صحيح: سبق تخريجه.

(632) لم أقف عليه.

(633) أخرجه الدولابي في ((الكنى)) (1521)، قال: أخبرني أحمد بن شعيب قال: أخبرني سلمة بن أحمد قال: حدثني الخطاب قال: حدثنا محمد بن عمر قال: سمعت أبا عبد رب العزة عبد الجبار الدمشقي، يذكر عن أويس القرني به.

وأبو عبد رب العزة، قال فيه ابن حجر: مقبول.

أخرج رأساً، فغشي عليه.[634]

فصل ـ في تفسير قوله تعالى: كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها

قال الله عز وجل: {إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب} .

روى نافع مولى يوسف السلمي، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قرأ رجل عند عمر هذه الآية:

{كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها}

فقال عمر: أعد علي، فأعادها عليه، فقال معاذ بن جبل: عندي تفسيرها: «تبدل في الساعة الواحدة مائة مرة» ، فقال عمر: هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.[635]

خرجه ابن أبي حاتم، وابن مردويه..

وخرجه ابن مردويه أيضاً من طريق نافع أبي هرمز، أنبأنا نافع، عن ابن عمر، قال: تلا رجل عند عمر هذه الآية: {كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب}

فقال عمر: أعده علي وثم كعب، فقال: يا أمير المؤمنين، أنا عندي تفسير هذه الآية، قرأتها قبل الإسلام، قال: فقال: هاتها يا كعب، فإن جئت بها كما سمعت من صلى الله عليه وآله وسلم صدقناك، وإلا لم ننظر إليها: قال: إني قرأتها قبل الإسلام {كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها} وفي الساعة الواحدة: عشرين ومائة مرة، فقال عمر: هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم.[636]

نافع أبو هرمز: ضعيف جداً، وهو نافع مولى يوسف السلمي أيضاً، عند طائفة من الحفاظ، منهم ابن عدي.

---

(634) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه الخطيب في ((تاريخ بغداد)) (3/ 289)، من طريق محمد بن يونس، عن الأصمعي به.
ومحمد بن يونس، هو الكديمي، وهو ضعيف، متهم بالكذب.

(635) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (5493)، والطبراني في ((الأوسط)) (4517)، وابن عدي في ((الكامل)) (7/ 50)، وفي إسناده: نافع، مولى يوسف السلمي، وهو منروك.

(636) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (5/ 374)، وفي إسناده: نافع، أبو هرمز، وهو متروك.

ومنهم من قال: هما اثنان وكلاهما ضعيف.

وروى الربيع بن برة، عن الفضل الرقاشي، أن عمر سأل كعباً عن هذه الآية، فقال: إن جلده يحرق ويجدد في ساعة، أو مقدار ساعة، مائة ألف مرة، قال عمر: صدقت[637] وهذا منقطع.

وروى ثوير بن أبي فاختة ـ وهو ضعيف ـ عن ابن عمر، أنه قال في هذه الآية: إذا أحرقت جلودهم، بدلوا جلوداً بيضاء أمثال القراطيس.[638]

خرجه ابن أبي حاتم.

وخرج أيضاً بإسناده عن يحيى بن يزيد الحضرمي، أنه بلغه في هذه الآية، قال: يجعل الله للكافر مائة جلد، بين كل جلدين لون من العذاب.[639]

وعن هشام، عن الحسن، في هذه الآية قال: تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة، كلما أكلتهم، قيل لهم: عودوا فيعودون كما كانوا.[640]

وعن الربيع بن أنس، قال: مكتوب في الكتاب الأول أن جلد أحدهم أربعون ذراعاً، وسنه تسعون ذراعاً، وبطنه لو وضع فيه جبل لوسعه، فإذا أكلت النار جلودهم بدلوا جلوداً غيرها.[641]

فصل ـ في تسويد وجوه أهل النار ومد جسومهم

خرج الترمذي «من حديث السدي، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في قوله تعالى: {يوم ندعوا كل أناس بإمامهم} قال: يدعى أحدهم، فيعطى كتابه بيمينه، ويمد له في جسمه ستون ذراعاً، ويبيض وجهه، ويجعل على رأسه تاج من نور يتلألأ، فينطلق إلى أصحابه فيرونه من بعيد، فيقولون: اللهم آتنا بهذا، وبارك لنا في هذا، حتى يأتيهم فيقول لهم: أبشروا! لكل رجل منكم مثل هذا، قال: وأما الكافر فيسود وجهه،

---

(637) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه البيهقي في ((البعث)) (577)، بلفظ: "ستة آلاف مرة" بدلا من "مائة ألف مرة".
وفضل الرقاشي ضعيف، وروايته عن عمر منقطعة.

(638) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (7/ 163)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (5494)، وثوير بن أبى فاختة: ضعيف جدًا.

(639) أخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (5497).

(640) أخرجه أسد بن موسى في ((الزهد)) (37)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (262)، وعبد الله بن أحمد في ((الزهد)) (1526)، والبيهقي في ((البعث)) (578)، من طريق الفضيل بن عياض، عن هشام، عن الحسن به.
وهشام، هو بن حسان، وفي روايته عن الحسن مقال.

(641) أخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (5495)، من طريق عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس به.

ويمد له في جسمه ستون ذراعاً في صورة آدم ويلبس تاجاً من نار، فيراه أصحابه، فيقولون: نعوذ بالله من شر هذا، اللهم لا تأتنا بهذا، فيقولون: اللهم أخره عنا، فيقول: أبعدكم الله! فإن لكل رجل منكم مثل هذا» .[642]

وقال: حسن غريب.

وروى عطاء بن يسار، عن كعب، قال: يؤتى بالرئيس في الشر، فيقال له: أجب ربك، فينطلق به إلى ربه، فيحتجب عنه، ويؤمر به إلى النار، فيرى منزله ومنزل أصحابه، فيقال: هذه منزلة فلان، هذه منزلة فلان، فيرى ما أعد الله لهم فيها من الهوان، ويرى منزلته أشر من منازلهم، قال: فيسود وجهه، وتزرق عيناه، ويوضع على رأسه قلنسوة من نار، فيخرج، فلا يراه أهل ملأ إلا تعوذوا بالله منه، فيأتي أصحابه الذين كانوا يجتمعون به على الشر ويعينونه عليه، فما يزال يخبرهم بما أعهد الله لهم في النار، حتى يعلو وجوههم من السواد مثل ما علا وجهه، فيعرفهم الناس بسواد وجوههم، فيقولون: هؤلاء أهل النار.[643]

خرجه أبو نعيم وغيره.

وهذا إنما هو قبل دخولهم إلى النار، فإذا دخلوا النار، عظم خلقهم، على ما تقدم في الأحاديث السابقة.

وأما سنهم فعلى سن أهل الجنة لا يزادون عليه.

وروى دراج «عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: من مات وهو من أهل الجنة، من صغير وكبير، يردون بني ثلاثين في الجنة، لا يزيدون عليها أبداً، وكذلك أهل النار» .[644]

خرجه الترمذي.

---

(642) إسناده ضعيف: أخرجه الترمذي (3136)، والبزار (9717)، وأبو يعلى (6144)، وابن حبان (7349)، والحاكم في ((المستدرك)) (2/ 242)، من طريق السدي به.

والسدي هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة، وهو مختلف فيه، وأبوه مجهول.

(643) رجاله ثقات: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (36482)، وأبو داود في ((الزهد)) (466)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (5/ 370)، من طريق همام، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار به.

(644) إسناده ضعيف: أخرجه الترمذي (2562)، وأبو نعيم في ((صفة الجنة)) (259)، من طريق دراج به.

ودراج متكلم فيه، وروايته عن أبي الهيثم ضعيفة.

وفي رواية غير الترمذي «بني ثلاث وثلاثين» .[645]

وخرج الطبراني، «من طريق سليم بن عامر، عن المقدام بن معد يكرب، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ما من أحد يموت سقطاً أو هرماً، وإنما الناس بين ذلك، إلا بعث ابن ثلاثين سنة، فإن كان من أهل الجنة، كان على مسحة آدم، وصورة يوسف، وقلب أيوب، ومن كان من أهل النار، عظموا وفخموا كالجبال» .[646]

ورواه غير الطبراني وقال: «أبناء ثلاث وثلاثين سنة» .[647]

فصل ـ ذو الوجهين في الدنيا له وجهان من نار

وقد ورد أن بعضهم له لسانان من نار، ووجهان من نار، ففي سنن أبي داود «عن عمار، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: من كان له وجهان في الدنيا، كان له يوم القيامة لسانان من نار» .[648]

ويروى نحوه، من حديث أنس[649] وأبي هريرة[650] أيضاً.

---

(645) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة الجنة)) (17)، وابن أبي داود في ((البعث)) (79).

(646) إسناده ضعيف: أخرجه الطبراني في ((الكبير)) (20/ رقم 663)، وفي ((مسند الشاميين)) (1839)، من طريق إسحاق بن إبراهيم بن زبريق، عن عمرو بن الحارث، عن عبد الله بن سالم، عن محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي، عن سليم بن عامر، عن المقدام بن معدي كرب به.

وإسحاق بن إبراهيم بن زبريق: ضعيف، وعمرو بن الحارث، هو بن الضحاك: مجهول.

(647) أخرجه البيهقي في ((البعث)) (422).

(648) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (25972)، والدارمي (2806)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (1310)، وأبو داود (4873)، وأبو يعلى (1620)، وابن حبان (5756)، من طريق شريك بن عبد الله، عن الركين بن الربيع، عن نعيم بن حنظلة، عن عمار بن ياسر به.

ونعيم بن حنظلة: مجهول.

(649) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الصمت)) (280)، وابن أبي عاصم في ((الزهد)) (216)، وأبو يعلى (2771)، من طريق إسماعيل بن مسلم، عن الحسن، وقتادة، عن أنس مرفوعًا: «من كان له لسانان في الدنيا جعل الله له لسانين من نار».

وإسماعيل بن مسلم، هو المكي، وهو ضعيف.

(650) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه الطبراني في ((الأوسط)) (6685)، من طريق الأوزاعي، عن يحيى بن عبيد الله، عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعًا: «من كان ذا

وخرج الطبراني، «من حديث سعد، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال ذو الوجهين في الدنيا، يأتي يوم القيامة، وله وجهان من نار» .[651]

فصل ـ فيمن تمسخ صورهم إلى صورة قبيحة

ومنهم من تمسخ صورته على صورة قبيحة.

وفي الصحيح أن إبراهيم عليه السلام، إذا شفع في أبيه، قيل له: يا إبراهيم، انظر ما وراءك، فإذا هو بذيخ ملطخ، فيؤخذ بقوائمه، ويلقى في النار[652]، والذيخ: الضبع الذكر.

وقال أبو العالية، في قوله تعالى: {ثم رددناه أسفل سافلين} قال: في النار في صورة خنزير [653]خرجه ابن أبي حاتم.

قال ابن مسعود: إذا أراد الله تعالى أن لا يخرج منها أحداً، غير صورهم وألوانهم، فلا يعرف منهم أحد.[654]

وسنذكر كلامه بتمامه فيما بعد إن شاء الله تعالى.

فصل ـ في نتن ريح أهل النار

قال الأوزاعي في موعظته للمنصور: «بلغني أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: لو أن رجلاً أدخل النار، ثم أخرج منها، لمات أهل الأرض من نتن ريحه وتشويه خلقه»[655] ، وقد رواه أيضاً بكر بن خنيس،

وجهين في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة».

يحيى بن عبيد الله: متروك.

(651) إسناده تالف: أخرجه الطبراني في ((الأوسط)) (6278)، فيه خالد بن يزيد العمري وهو كذاب.

(652) صحيح: أخرجه البخاري (3350)، من حديث أبي هريرة.

(653) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (24/ 514)، قال: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية به.

وأبو جعفر الرازي، فيه بعض الكلام، وفي روايته عن الربيع بن أنس مقال.

(654) أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (38792)، وابن أبي حاتم كما في ((تفسير ابن كثير)) (5/ 499)، والطحاوي في ((مشكل الآثار)) (14/ 180)، والعقيلي في ((الضعفاء)) (2/ 314)، والطبراني في ((الكبير)) (9761)، والحاكم في ((المستدرك)) (2/ 507)، من طريق سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود به.

وأبو الزعراء: وثقه ابن سعد والعجلي وابن حبان، وقال البخاري: لا يتابع فى حديثه، وقال العقيلي في ((الضعفاء)) (2/ 314): "سمع ابن مسعود، وفيه كلام ليس في حديث الناس".

(655) إسناده ضعيف: سبق تخريجه.

عن عبد الملك الجسري، عن الحسن، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلاً.[656]

وروى ابن لهيعة، عن أبي قبيل، عن عبد الله بن عمرو، قال: لو أن رجلاً من أهل النار أخرج إلى الدنيا، لمات أهل الدنيا من وحشة منظره ونتن ريحه، قال: ثم بكى عبد الله بكاء شديداً[657]، خرجه ابن أبي الدنيا.

وخرج أيضاً، من طريق النضر بن إسماعيل، قال: مر الربيع بن أبي راشد برجل به زمانة، فجلس يحمد الله ويبكي، فمر به رجل، فقال: ما يبكيك رحمك الله؟ قال ذكرت أهل الجنة وأهل النار، فشبهت أهل الجنة بأهل العافية، وأهل البلاء بأهل النار، فذلك الذي أبكاني.[658]

الباب الحادي والعشرون في ذكر أنواع عذاب أهل النار فيها وتفاوتهم في العذاب بحسب أعمالهم

خرج مسلم، «من حديث سمرة بن جندب، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذ النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذ النار إلى حجزته، ومنهم من تأخذ النار إلى ترقوته» .[659]

وخرج الإمام أحمد، «من حديث أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن أهون أهل النار عذاباً، رجل منتعل بنعلين من نار، يغلي منهما دماغه مع إجزاء العذاب، ومنهم من في النار إلى ركبتيه مع إجزاء العذاب، ومنهم من في النار إلى أرنبته مع إجزاء العذاب، ومنهم من في النار إلى صدره مع إجزاء العذاب، ومنهم من قد اغتمر» .[660]

---

(656) مرسل ضعيف: أخرجه أسد بن موسى في ((الزهد)) (41)، عن بكر بن خنيس، عن عبد الله بن الحسن، عن الحسن مرسلا.
وبكر بن خنيس ضعيف.

(657) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الرقة والبكاء)) (104)، وفي ((صفة النار)) (122)، وفي إسناده: ابن لهيعة، وهو ضعيف.

(658) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الرقة والبكاء)) (59)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (5/ 78)، من طريق يحيى بن إسحاق، عن النضر بن إسماعيل به.
قلت: النضر بن إسماعيل ضعيف.

(659) صحيح: أخرجه مسلم (2845).

(660) إسناده صحيح: أخرجه أحمد (11100)، وعبد بن حميد في ((المنتخب)) (875)، والبزار كما في ((كشف الأستار)) (3502)، والحاكم في ((المستدرك)) (4/ 581)، من طريق حماد بن سلمة، عن سعيد الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري به.

وفي الصحيحين، «من حديث النعمان بن بشير، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن أهون أهل النار عذاباً، رجل في أخمص رجليه جمرتان، يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بالقمقم»[661].

ولفظ مسلم: «إن أهون أهل النار عذاباً، من له نعلان وشركان من نار، يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل، ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً، وإنه لأهونهم عذاباً» .[662]

ولمسلم، «من حديث أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن أدنى أهل النار عذاباً، ينتعل بنعلين من نار، يغلي دماغه من حر نعليه» .[663]

وفي الصحيحين، «عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه ذكر عنده عمه أبو طالب، فقال: لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من نار، تبلغ كعبيه، يغلي منهما دماغه» .[664]

وفيهما أيضاً، «عن العباس بن عبد المطلب، أنه قال: يا رسول الله، هل نفعت أبا طالب بشيء، فإنه كان يحوطك، ويغضب لك؟ قال: نعم، هو في ضحضاح من نار، ولولا ذلك، كان في الدرك الأسفل من النار» .[665]

وفي رواية لمسلم، قال: «قال: وجدته في غمرات من النار، فأخرجته إلى ضحضاح» .[666]

ولمسلم أيضاً، «من حديث ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن أهون اهل النار عذاباً أبو طالب، وهو منتعل بنعلين، يغلي منهما دماغه» .[667]

وروى الحكم بن ظهير، وهو ضعيف، «عن السدي، عن مرة، عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن أشد الناس عذاباً، رجل يرمى به فيها، فيهوي فيها سبعين خريفاً، وإن أدنى أهل النار عذاباً، رجل في ضحضاح من النار، يغلي منه دماغه، حتى يخرج من منخره» .[668]

وروى مسكين أبو فاطمة، عن اليمان بن يزيد، عن محمد بن حمير، عن

---

(661) صحيح: أخرجه البخاري (6562).

(662) صحيح: أخرجه مسلم (213).

(663) صحيح: أخرجه مسلم (211).

(664) صحيح: أخرجه البخاري (3885)، ومسلم (210).

(665) صحيح: أخرجه البخاري (3883)، ومسلم (209).

(666) صحيح: أخرجه مسلم (209).

(667) صحيح: أخرجه مسلم (212).

(668) إسناده ضعيف جدًا: فيه الحكم بن ظهير وهو متروك.

محمد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه ذكر أهل الكبائر من الموحدين، فقال: منهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته، ومنهم من تأخذه النار إلى عنقه، على قدر ذنوبهم وأعمالهم»[669] وذكر الحديث، وهو منكر، قاله: الدارقطني وغيره.

«وقال عبيد بن عمير، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن أدنى أهل النار عذاباً، لرجل، عليه من نار، يغلي منهما دماغه، كأنه مرجل، مسامعه جمر، وأضراسه جمر، وشفاهه لهب النار، وتخرج أحشاء جنبيه من قدميه، وسائرهم كالحب القليل، في الماء الكثير، فهو يفور» .[670]

خرجه هناد بن السري في كتاب الزهد بإسناده صحيح إلى عبيد، وهو مرسل، وقد روي عن عبيد موقوفاً غير مرفوع.

وروي أيضاً بإسناده، عن ابن مسعود، في قوله تعالى:

{فاطلع فرآه في سواء الجحيم} .

قال عبد الله: اطلع ثم اطلع إلى أصحابه، فقال: لقد رأيت جماجم القوم تغلي.[671]

وبإسناده عن مجاهد، في قوله:

{سمعوا لها شهيقاً وهي تفور} .

قال: تفور بهم كما يفور الحب القليل في الماء الكثير.[672]

وعن سفيان الثوري، قال في هذه الآية: تغلي بهم كالحب القليل في الماء

---

(669) منكر: أخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) كما في ((تفسير ابن كثير)) (4/ 526)، وأخرجه الدارقطني في ((المؤتلف والمختلف)) (2/ 667)، بنحوه، ثم قال: "اليمان بن يزيد مجهول ومسكين أبو فاطمة ضعيف الحديث , ومُحمَّد بن حِمْيَر هذا لا أعرفه إلا في هذا الحديث , وهو حديث منكر".

(670) مرسل: أخرجه أسد بن موسى في ((الزهد)) (8)، وابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35270)، وهناد في ((الزهد)) (309)، من طريق أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن عبيد بن عمير به.

(671) إسناده ضعيف: أخرجه هناد في ((الزهد)) (310)، قال: حدثنا أبو معاوية , عن عبد الرحمن بن إسحاق , عن القاسم بن عبد الرحمن , عن عبد الله بن مسعود به.

وعبد الرحمن بن إسحاق: هو ابن الحارث، وهو ضعيف، والقاسم بن عبد الرحمن روايته عن ابن مسعود مرسلة.

(672) إسناده ضعيف: أخرجه هناد في ((الزهد)) (313)، قال: حدثنا قبيصة , عن سفيان , عن مجاهد به.

وسفيان لم يسمع من مجاهد.

الكثير.

وفي مصنف عبد الرزاق: «عن معمر، عن إسماعيل بن أبي سعيد، أن عكرمة، مولى ابن عباس، أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن أهون أهل النار عذاباً، لرجل يطأ جمرة، يغلي منها دماغه.

فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: وما كان جرمه يا رسول الله؟ قال: كانت له ماشية، يغشى بها الزرع ويؤذيه» .[673]

وفي صحيح مسلم، «عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار، فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال له: يا ابن آدم، هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ ! .

فيقول: لا والله يا رب! !» .[674]

واعلم أن تفاوت أهل النار في العذاب، هو بحسب تفاوت أعمالهم، التي دخلوا بها النار، كما قال تعالى:

{ولكل درجات مما عملوا}

وقال تعالى:

{جزاء وفاقاً} .

قال ابن عباس: وافق أعمالهم[675]، فليس عقاب من تغلظ كفره، وأفسد في الأرض، ودعا إلى الكفر، كمن ليس كذلك، قال تعالى:

{الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون} .

وقال تعالى:

{ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب} .

وكذلك، تفاوت عذاب عصاة الموحدين في النار، بحسب أعمالهم، فليس عقوبة أهل الكبائر، كعقوبة أصحاب الصغائر، وقد يخفف عن بعضهم العذاب، بحسنات أخر له، أو بما شاء الله من الأسباب، ولهذا يموت بعضهم في النار، كما سيأتي ذكره في ما بعد، إن شاء الله تعالى.

وأما الكفار، إذا كان لهم حسنات في الدنيا، من العدل والإحسان إلى الخلق، فهل يخفف عنهم بذلك من العذاب في النار أو لا؟ .

هذا فيه قولان للسلف وغيرهم: أحدهما: أنه يخفف عنهم بذلك أيضاً،

---

(673) موضوع: أخرجه عبد الرزاق في ((المصنف)) (18447)، وفيه إسماعيل بن أبي إسماعيل، وهو ابن شروس، وهو كذاب.

(674) صحيح: أخرجه مسلم (2807).

(675) إسناده ضعيف: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (24/ 33)، قال: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس به.

وروى ابن لهيعة، عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير، معنى هذا القول، واختاره ابن جرير الطبري وغيره.

وروى الأسود بن شيبان، «عن أبي نوفل، قال: قالت عائشة: يا رسول الله، أين عبد الله بن جدعان؟ قال: في النار، فجزعت عائشة، واشتد عليها، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك، قال: يا عائشة، ما يشتد عليك من هذا؟ قالت بأبي أنت وأمي يا رسول الله! ! إنه كان يطعم الطعام ويصل الرحم، قال: إنه يهون عليه بما قلت»[676] خرجه الخرائطي في كتاب مكارم الأخلاق وهو مرسل.

وروى عامر بن مدرك الحارثي «عن عتبة بن اليقظان، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أحسن من محسن، كافر أو مسلم، إلا أثابه الله عز وجل في عاجل الدنيا، أو ادخر له في الآخرة.

قلنا: يا رسول الله ما إثابة الكافر في الدنيا؟ قال إن كان قد وصل رحماً، أو تصدق بصدقة، أو عمل حسنة، أثابه الله المال والولد والصحة وأشباه ذلك قلنا: إثابة الكافر في الآخرة؟ قال: عذاباً دون العذاب، ثم تلا: {أدخلوا آل فرعون أشد العذاب} » .[677]

خرجه ابن أبي حاتم والخرائطي والبزار في مسنده والحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد، وخرجه البيهقي في كتاب البعث والنشور وقال: في إسناده نظر.

انتهى، وعتبة بن يقظان تكلم فيه بعضهم.

وقد سبقت الأحاديث، في تخفيف العذاب عن أبي طالب، بإحسانه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وخرج الطبراني، بإسناده ضعيف، «عن أم سلمة، أن الحارث بن هشام، أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يوم حجة الوداع فقال: إنك تحث على صلة الرحم، والإحسان، وإيواء اليتيم، وإطعام الضعيف والمسكين، وكل هذا كان يفعله هشام بن المغيرة، فما ظنك به يا رسول الله؟ قال: كل قبر لا يشهد

---

(676) مرسل: أخرجه أبو داود في ((المراسيل)) (132)، والخرائطي في ((مكارم الأخلاق)) (363).

(677) منكر: أخرجه البزار (1454)، والخرائطي في ((مكارم الأخلاق)) (132)، وابن شاهين في ((الترغيب في فضائل الأعمال)) (529)، والحاكم (2/ 253)، والبيهقي في ((البعث)) (15)، وفي ((الشعب)) (277)، وفي إسناده: عتبة بن يقظان، وهو متروك.

وقد حكم الذهبي على الحديث بالنكارة في ((الميزان)) (5480).

صاحبه أن لا إله إلا الله، فهو حفرة من حفر النار، وقد وجدت عمي أبا طالب في طمطام من النار، فأخرجه بمكانه مني وإحسانه إلي فجعله في ضحضاح من النار» .[678]

والقول الثاني: أن الكافر لا ينتفع في الآخرة بشيء من الحسنات بحال، ومن حجة أهل هذا القول قوله تعالى:

{وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً}

وقوله تعالى:

{مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء} ونحو هذه الآيات.

وفي صحيح مسلم: «عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة، يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة، لم تكن له حسنة يجزى بها» .[679]

وفي رواية له أيضاً: «إن الكافر إذا عمل حسنة، أطعم بها طعمة في الدنيا، وأما المؤمن، فإن الله يدخر له حسناته في الآخرة، ويعقب له رزقاً في الدنيا على طاعته» .[680]

وفيه أيضاً: «عن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله، إن ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين، فهل ذاك نافعة؟ قال: لا ينفعه، لأنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين» .[681]

وهؤلاء، جعلوا تخفيف العذاب عن أبي طالب، من خصائصه بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم له، وجعلوا هذه الشفاعة من خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لا يشركه فيها غيره.

فصل ـ ومن عذاب أهل النار: الصهر

(678) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه الطبراني في ((الكبير)) (23/ رقم 972)، وفي ((الأوسط)) (7389)، من طريق عمرو بن ثابت، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أم سلمة به.
وعمرو بن ثابت: رافضي ضعيف جدًا، بل اتهمه ابن حبان بأنه يروى الموضوعات عن الأثبات.

(679) صحيح: أخرجه مسلم (56) (2808).
(680) صحيح: أخرجه مسلم (57) (2808).
(681) صحيح: أخرجه مسلم (214).

ومن أنواع عذابهم الصهر، قال الله تعالى: {فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم * يصهر به ما في بطونهم والجلود * ولهم مقامع من حديد}

قال مجاهد: {يصهر به ما في بطونهم} يذاب به إذابة.[682]

وقال عطاء الخراساني: يذاب به ما في بطونهم، كما يذاب الشحم.[683]

وخرج الترمذي، «من حديث أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن الحميم ليصب على رؤوسهم، فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه، فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه، وهو الصهر، ثم يعود كما كان» .[684]

وقال: حسن غريب صحيح.

وقال الله عز وجل:

{خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم * ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم * ذق إنك أنت العزيز الكريم} .

قال كثير من السلف: نزلت هذه الآية في أبي جهل.

قال الأوزاعي يؤخذ أبو جهل يوم القيامة، فيخرق في رأسه خرق، ثم يؤتى بسجل من الحميم، فيصب في ذلك الخرق، ثم يقال له: ذق إنك أنت العزيز الكريم.

قال مجاهد في قوله:

{يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران} .

قال: النحاس: الصفر يذاب، فيصب على رؤوسهم، يعذبون به[685]، وقال عطاء الخراساني، في قوله تعالى: {ونحاس} قال: الصفر، يذاب فيصب على رؤوسهم، فيعذبون به، وقد سبق في الباب الثامن عشر آثار متعددة تتعلق بهذا

---

(682) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (16/ 496)، من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، وفي رواية التفسير عن مجاهد مقال.

(683) أخرجه ابن أبي حاتم كما في ((الدر المنثور)) (10/ 429).

(684) أخرجه أحمد (8864)، والترمذي (2582)، والحاكم في ((المستدرك)) (2/ 387)، من طريق ابن المبارك، عن سعيد بن يزيد، عن أبي السمح، عن ابن حجيرة، عن أبي هريرة به.

وأبو السمح هو: دراج بن سمعان، وهو متكلم فيه.

(685) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (130)، (246)، من طريق أبي محياة التيمي، عن منصور، عن مجاهد به.

الفضل أيضاً.

فصل في تفسير قوله تعالى: " التي تطلع على الأفئدة "

قال الله تعالى

{كلا لينبذن في الحطمة * وما أدراك ما الحطمة * نار الله الموقدة * التي تطلع على الأفئدة} .

قال محمد بن كعب القرظي، في قوله:

{تطلع على الأفئدة}

قال: تأكله النار إلى فؤاده، فإذا بلغت فؤاده، أنشئ خلقه.[686]

عن ثابت البناني، أنه قرأ هذه الآية، ثم قال: تحرقهم إلى الأفئدة، وهم أحياء، لقد بلغ منهم العذاب! ثم يبكي.[687]

وقال الله عز وجل:

{وما أدراك ما سقر * لا تبقي ولا تذر * لواحة للبشر} .

قال صالح بن حيان، عن ابن بريدة، في قوله: {لا تبقي ولا تذر} قال: تأكل العظم واللحم والمخ، ولا تذره على ذلك.[688]

وقال السدي: لا تبقي من جلودهم شيئاً، ولا تذرهم من العذاب.

وقال أبو سنان: لا تذرهم إذا بدلوا خلقاً جديداً.

وقال أبو رزين في قوله:{لواحة للبشر} قال: تلفح وجهه لفحة، تدعه أشد سواداً من الليل.[689]

قال قتادة:{لواحة للبشر} حراقة للجلد[690]، خرجه كله ابن حاتم وغيره.

---

(686) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (140)، قال: حدثنا ابن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو خالد الأحمر، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب به.
وموسى بن عبيدة، هو الربذي، وهو ضعيف.

(687) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (2/ 323)، قال: حدثنا أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: ثنا عبد الله بن عمر، قال: ثنا أبو خالد الأحمر، عن جعفر، عن ثابت البناني به.

(688) إسناده ضعيف: أخرجه ابن المنذر كما في ((الدر المنثور)) (15/ 77)، وفيه صالح بن حيان، وهو ضعيف.

(689) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35261)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (115)، والطبري في ((تفسيره)) (23/ 434)، من طريق إسماعيل بن سميع ، عن أبي رزين به.

(690) إسناده حسن: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (23/ 434)، قال: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة به.

وقال الله تعالى:

{كلا إنها لظى * نزاعة للشوى} .

قال: تحرق كل شيء منه، ويبقى فؤاده نضيجا.

وعن ابن زيد، قال: تقطع عظامهم، ثم يجدد خلقهم، وتبدل جلودهم.(691)

وروى ابن مهاجر، عن مجاهد، في قوله:{نزاعة للشوى} تنزع الجلد، وعنه قال: تنتزع اللحم ما دون العظم.(692)

فصل ـ ومن عذاب أهل النار: سحبهم على وجوههم

ومن أنواع عذابهم سحبهم في النار على وجوههم، قال الله تعالى:

{إن المجرمين في ضلال وسعر * يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر}

وقال تعالى: {فسوف يعلمون * إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون * في الحميم ثم في النار يسجرون}

قال قتادة: يسجرون في النار مرة وفي الحميم مرة.

وقال تعالى:

{يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا} .

وقال قتادة: قال ابن عباس.{صعوداً}صخرة في جهنم، يسحب عليها الكافر على وجهه.(693)

وقال كعب: يقول الله عز وجل للإمام الجائر:{خذوه فغلوه * ثم الجحيم صلوه} . فيسحب على وجهه في النار، فينتثر لحمه وعظامه ومخه.

وقال ثابت أبو زيد القيسي، عن عاصم الأحول، عن أبي منصور مولى سليم: إن ابن عباس قال:{يسحبون * في الحميم} قال أبو زيد: أراه قال: ينسلخ كل شيء عليه، من جلد ولحم وعروق وأعصاب، حتى يصير في عقبيه جسد من لحمه مثل طوله، وطوله ستون ذراعاً، ثم يكسى جلداً آخر، ثم يسجر في الحميم.(694)

خرجه كله ابن أبي حاتم.

---

(691) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (23/ 264)، قال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد به.

(692) فيه إبراهيم بن مهاجر، وهو متكلم فيه.

(693) إسناده ضعيف: قتادة روايته عن ابن عباس مرسلة.

(694) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (111)، وفيه أبو منصور، وهو مجهول.

فصل ـ ومن أهل النار من يعذب بالصعود إلى أعلى النار، ثم يهوي فيها

ومنهم من يعذب بالصعود إلى أعلى النار، ثم يهوي فيها كذلك أبداً، ومنهم من يكلف صعود جبل في النار والتردي منه، وقد سبق في الباب الرابع عشر، ما ورد في تفسير قوله تعالى:

{سأرهقه صعوداً} .

وفي الصحيحين: «عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: من قتل نفسه بحديد، فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بسم، فسمه في يده، يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تردى من جبل، فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم مخلداً فيها أبداً» .[695]

وروى شريك، «عن الأعمش، عن عبد الله بن السائب، عن زاذان، عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: القتل في سبيل الله مكفر كل شيء ـ أو قال يكفر الذنوب ـ إلا الأمانة، يؤتى بصاحب الأمانة، فيقال له: أد أمانتك، فيقول: أنى يا رب وقد ذهبت الدنيا؟ فيقال: اذهبوا به إلى الهاوية، فيهوي فيها، حتى ينتهي إلى قعرها، فيجد الأمانة هناك كهيئتها، فيحملها ويضعها على عنقه، فيصعد بها في نار جهنم، حتى إذا رأى أنه قد خرج منها، زلت عن منكبيه فهوت، فهوى في أثرها أبد الآبدين» .

قال: «والأمانة في الصلاة، والأمانة في الصوم، والأمانة في الحديث ـ قال: ـ وأشد ذلك الودائع» .

قال: فلقيت البراء فقلت: ألا تسمع إلى ما يقول أخوك عبد الله؟ قال: صدق.

قال شريك: وحدثنا عياش العامري، عن زاذان، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنحو منه، ولم يذكر الأمانة في الصوم والأمانة في كل شيء[696]، كذا رواه إسحاق الأزرق، عن شريك مرفوعاً، ورواه منجاب بن الحارث، عن شريك موقوفاً، وكذا رواه أبو الأحوص عن الأعمش، فوقفه

---

(695) صحيح: أخرجه البخاري (5778)، ومسلم (109).

(696) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الأهوال)) (250)، والطبري في ((تفسيره)) (19/ 201)، والخرائطي في ((مكارم الأخلاق)) (160)، والطبراني في ((الكبير)) (10527)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (4/ 201)، عن تميم بن المنتصر، عن إسحاق بن يوسف، عن شريك به.

وفيه شريك النخعي، وهو سيء الحفظ.

على ابن مسعود، وزاد فيه في خصال الأمانة: الكيل والميزان والغسل من الجنابة.[697]

وروى عاصم، عن أبي صالح، قال: إذا ألقي الرجل في النار، لم يكن لمنتهى حتى يبلغ قعرها، ثم تجيش به جهنم، فترفعه إلى أعلى جهنم، وما على عظامه مزعة لحم، فتضربه الملائكة بالمقامع، فيهوي بها إلى قعرها، فلا يزال كذلك.

أو كما قال.[698]

خرجه البيهقي.

وفي هذا المعنى يقول ابن المبارك رحمه الله في صفة النار:

تهوي بسكانها طوراً وترفعهم ... إذا رجوا مخرجاً من غمها قمعوا[699]

فصل ـ ومن أهل النار من يدور في النار ويجر أمعاءه معه

ومنهم من يدور في النار ويجر أمعاءه معه، وقد رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن لحي، يجر قصبه في النار.[700]

وفي الصحيح «عن أسامة بن زيد، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: يؤتى بالرجل، فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه، فيقولون: أي فلان، ما شأنك؟ ألست كنت تأمرنا بالمعروف، وتنهانا عن المنكر؟ ! قال: بلى، كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه» .[701]

وقال أبو المثنى الأملوكي: إن في النار أقواماً، يربطون بنواعير من نار، تدور بهم النواعير، ومالهم فيها راحة ولا فترة.[702]

فصل ـ ومن أهل النار من يلقى في مكان ضيق لا يتمكن فيه من الحركة

ومنهم من يلقى في مكان ضيق، لا يتمكن فيه من الحركة الضيقة، قال الله عز وجل:

{وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً} .

---

(697) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (4/ 201).

(698) أخرجه البيهقي في ((البعث)) (536).

(699) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (2/ 94).

(700) صحيح: أخرجه مسلم (2856)، من حديث أبي هريرة.

(701) صحيح: أخرجه البخاري (3267)، ومسلم (2989).

(702) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (48)، قال: حدثنا محمد بن إدريس، قال: حدثنا الحسن بن علي بن مسلم، عن إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن أبي المثنى الأملوكي به.

قال كعب: إن في جهنم تنانير، ضيقها كضيق زج رمح أحدكم، ثم يطبق على أناس بأعمالهم[703]، وقد سبق ذكره.

قال آدم بن أبي إياس: أنبأنا المسعودي، عن يونس بن خباب، عن ابن مسعود، قال: إذا بقي في النار من يخلد فيها، جعلوا في توابيت من نار، فيها مسامير من نار، ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت من نار، ثم قذفوا في نار الجحيم، فيرون أنه لا يعذب في النار غيرهم، ثم تلا ابن مسعود

{لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون} .[704]

وخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر، عن ابن مسعود، وعنده: فلا يرى أن أحداً يعذب في النار غيره.[705]

وروى المنهال بن عمرو، عن نعيم ـ وقيل: إنه بن الدجاجة ـ عن سويد بن غفلة، قال: إذا أراد الله أن ينسى أهل النار، جعل للرجل صندوقاً على قدره من النار، ولا ينبض عرق إلا فيه مسمار من نار، ثم تضرم فيه النار، ثم يقفل بقفل من نار، ثم يجعل ذلك الصندوق في صندوق من نار، ثم تضرم بينهما نار ثم يقفل ثم يطرح ـ أو يلقى ـ في النار، فذلك قوله تعالى:

{لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل} .

وقوله تعالى: {لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون} .

قال: فما يرى أن في النار أحداً غيره[706]، خرجه البيهقي، وخرجه أبو نعيم، إلا أن عنده عن المنهال عن خيثمة عن سويد فذكره.

---

(703) أخرجه هناد في ((الزهد)) (221).

(704) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (103)، والطبري في ((تفسيره)) (16/ 414)، والبيهقي في ((البعث)) (597)، من طرق عن المسعودي به.

ويونس بن خباب: ضعيف، وروايته عن الصحابة منقطعة.

(705) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (13733)، قال: حدثنا أبي حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا ابن فضيل حدثنا عبد الرحمن يعني المسعودي عن أبيه قال: قال ابن مسعود به.

ووالد المسعودي لم أقف له على ترجمة.

(706) أخرجه البيهقي في ((البعث)) (539)، من طريق المنهال به، وفيه نعيم بن دجاجة، وهو مجهول الحال.

وأخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (36563)، ومن طريقه أبو نعيم في ((الحلية)) (4/ 176)، من طريق عبد السلام بن حرب، عن أبي خالد الدالانى يزيد بن عبد الرحمن، عن المنهال، عن خيثمة، عن سويد بن غفلة به.

وأبو خالد الدالاني فيه كلام.

فصل ـ في جهنم سبعون داء

وربما يبتلى أهل النار بأنواع من الأمراض الحادثة عليهم، وقد سبق عن شفي بن ماتع، أن في جهنم لسبعين داء، كل داء مثل جزء من أجزاء جهنم.[707]

وقال الأعمش عن مجاهد: يلقى الجرب على أهل النار، فيحتكون حتى تبدو العظام، فيقولون: بما أصابنا هذا؟ فيقال: بأذاكم المؤمنين.[708]

ورواه شعبة، عن منصور، عن مجاهد، عن يزيد بن شجرة، فذكره بمعناه.[709]

فصل ـ ومن أهل النار من يتأذى أهل النار بعذابه من نتن ريحه

ومن أهل النار من يتأذى أهل النار بعذابه، إما من نتن ريحه، أو غيره، قال صالح بن حيان، «عن ابن بريدة، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن ريح فروج أهل الزنا ليؤذي أهل النار» .[710]

وقال أبو بكر بن عياش: حدثنا رجل عن مكحول رفعه، قال: تروح أهل النار برائحة، فيقولون: ربنا ما وجدنا ريحاً، منذ دخلنا النار، أنتن من هذه الرائحة، فيقول: هذه رائحة فروج الزناة.[711]

وروى إسماعيل بن عياش، «عن ثعلبة بن مسلم الخثعمي، عن أيوب بن بشير العجلي، عن شفي بن ماتع، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: أربعة يؤذون أهل النار، على ما بهم من الأذى، يسعون ما بين الجحيم والحميم، يدعون بالويل والثبور، فيقول أهل النار بعضهم لبعض: ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الآذى؟ ! قال: فرجل مغلق عليه تابوت من

---

(707) إسناده ضعيف: سبق تخريجه.

(708) أخرجه أسد بن موسى في ((الزهد)) (39)، وابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35280)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (124)، وهناد في ((الزهد)) (274)، عن أبي معاوية، عن الأعمش به.

وفي سماع الأعمش من مجاهد مقال.

(709) أخرجه الحاكم في ((المستدرك)) (3/ 494)، والبيهقي في ((البعث)) (562).

(710) إسناده ضعيف: أخرجه البزار (4432)، عن عمرو بن مالك، عن أبي معاوية عن صالح بن حيان به.

وصالح بن حيان، وعمرو بن مالك كلاهما ضعيف.

(711) مرسل ضعيف: أخرجه ابن أبي خيثمة في ((التاريخ الكبير = السفر الثالث)) (1045).

جمر، ورجل يجر أمعاءه، ورجل يسيل فوه قيحاً ودماً، ورجل يأكل لحمه، فيقال لصاحب التابوت: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد قد مات وفي عنقه أموال الناس، ثم يقال للذي يجر أمعاءه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد كان لا يبالي أين أصاب البول منه لا يغسله، ثم يقال للذي يسيل فوه قيحاً ودماً: ما بال قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد كان ينظر إلى كلمة خبيثة فيستلذها كما يستلذ الرفث، ثم يقال للذي يأكل لحمه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ قال: إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس» .(712)

خرجه الحافظ أبو نعيم، وقال: شفي بن ماتع مختلف فيه.

وقيل: إن له صحبة.

وخرجه أيضاً بإسناد آخر إلى إسماعيل بن عياش، وفي لفظه قال: «في عنقه أموال الناس، مات ولم يدع لها وفاء ولا قضاء! وقال ـ: يعمد إلى كل كلمة خبيثة فيستلذها ـ وقال: ـ كان يأكل لحوم الناس ويمشي بالنميمة» .(713)

وروى الإمام أحمد بإسناده إلى منصور بن زاذان، قال: نبئت أن بعض من يلقى في النار يتأذى أهل النار بريحه، فيقال له: ويلك! ما كنت تعمل؟ أما يكفينا ما نحن فيه من الشر حتى ابتلينا بك ونتن رائحتك؟ فيقول: كنت عالماً فلم أنتفع بعلمي.(714)

فصل ـ في تفسير قوله تعالى: " ويأتيه الموت من كل مكان "

قال الله تعالى: {ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ}

وقال إبراهيم في قوله: {ويأتيه الموت من كل مكان} .

حتى من تحت كل شعرة في جسده.(715)

---

(712) مرسل ضعيف: أخرجه أسد بن موسى في ((الزهد)) (40)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (229)، والطبراني في ((الكبير)) (7226)، وثعلبة بن مسلم مجهول الحال، وأيوب بن بشير العجلي: مجهول.

(713) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (5/ 167).

(714) أخرجه أحمد في ((الزهد)) (2213)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (3/ 59)، والبيهقي في ((الشعب)) (1755)، والخطيب في ((اقتضاء العلم العمل)) (75).

(715) إسناده صحيح: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (13/ 621)، قال: حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: ثنا العوام بن حوشب، عن إبراهيم التيمي به.

وقال الضحاك: حتى من إبهام رجليه،
والمعنى: أنه يأتيه مثل شدة الموت وألمه من كل جزء من أجزاء بدنه، حتى شعره وظفره، وهو مع هذا لا تخرج نفسه فيستريح.
قال ابن جريج: تعلق نفسه عند حنجرته، فلا تخرج من فيه فيستريح، ولا ترجع إلى مكانها من جوفه.
وتأول جماعة من المفسرين على ذلك قوله تعالى:
{ثم لا يموت فيها ولا يحيا}
قال الأوزاعي، عن بلال بن سعد: تنادي النار يوم القيامة: يا نار أحرقي، يا نار استفي، يا نار انضجي، كلي ولا تقتلي! ! .(716)

فصل -[وعذاب الكفار في النار متواصل أبداً]

وعذاب الكفار في النار، لا يفتر عنهم، ولا ينقطع، ولا يخفف، بل هو متواصل أبداً، قال الله عز وجل:
{إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون * لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون}
وقال تعالى: {والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها}
وقال تعالى: {فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون}
وقال تعالى: {وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب * قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال} .
وقال أحمد بن أبي الحواري: سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول - على منبر دمشق -: لا يأتي على صاحب الجنة ساعة إلا وهو يزداد ضعفاً من النعيم لم يكن يعرفه، ولا يأتي على صاحب النار ساعة إلا وهو مستنكر لنوع من العذاب لم يكن يعرفه(717)،
قال الله عز وجل: {فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً} .
قال جسر بن فرقد «عن الحسن: سألت أبا برزة، عن أشد آية في كتاب الله على أهل النار، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ: {فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً}

---

(716) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (195)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (5/ 226)، عن أحمد بن منيع، عن منصور بن عمار، عن الهقل بن زياد، عن الأوزاعي به.
ومنصور بن عمار ضعيف.
(717) أخرجه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (8/ 106).

فقال: أهلك القوم بمعاصيهم لله تعالى» .[718]

خرجه ابن أبي حاتم، وجسر ضعيف، وخرجه البيهقي، ولم يرفعه، ولفظه: سألت أبا برزة عن أشد آية على أهل النار، قال: قوله عز وجل: {فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً} .[719]

وقال مجاهد: بلغني أن استراحة أهل النار أن يضع أحدهم يده على خاصرته[720]، ولأهل النار أنواع من العذاب لم يطلع الله عليها خلقه في الدنيا.

قال مبارك عن الحسن: ذكر الله السلاسل والأغلال والنار، وما يكون في الدنيا، ثم قرأ:

{وآخر من شكله أزواج}

قال آخر: لا ترى في الدنيا.[721]

خرجه ابن أبي حاتم.

وقال أبو يعلى الموصلي: حدثنا شريح، حدثنا إبراهيم بن سليمان، عن الأعمش، عن الحسن، عن ابن عباس، في قوله تعالى:

{زدناهم عذاباً فوق العذاب} قال: هي خمسة أنهار تحت العرش، يعذبون ببعضها في الليل، وبعضها في النهار.[722]

فصل ـ أعظم عذاب أهل النار حجابهم عن الله عز وجل

وأعظم عذاب أهل النار حجابهم عن الله عز وجل، إبعادهم عنه،

وإعراضه عنهم، وسخطه عليهم، كما أن رضوان الله على أهل الجنة أفضل من كل نعيم الجنة، وتجليه لهم ورؤيتهم إياه أعظم من جميع أنواع نعيم

---

(718) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (186)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) كما في ((تفسير ابن كثير)) (8/ 58)، وفيه جسر بن فرقد، وهو ضعيف جدًا.

(719) أخرجه البيهقي في ((البعث)) (579).

(720) إسناده ضعيف: أخرجه عبد الرزاق في ((المصنف)) (3342)، وابن أبي شيبة في ((المصنف)) (4629)، والبيهقي في ((البعث)) (583)، عن سفيان الثوري، عن ابن جريج، عن إسحاق بن عويمر، عن مجاهد به.

وإسحاق بن عويمر: مجهول.

(721) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (20/ 132)، قال: حدثت عن يحيى بن أبي زائدة، عن مبارك بن فضالة، عن الحسن به.

(722) إسناده ضعيف: أخرجه أبو يعلى (2660)، والحسن لم يسمع من ابن عباس.

الجنة، قال الله تعالى:

{كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون * كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون * ثم إنهم لصالوا الجحيم * ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون}

فذكر الله تعالى ثلاثة أنواع من العذاب: حجابهم عنه، ثم صليهم الجحيم، ثم توبيخهم بتكذيبهم به في الدنيا، ووصفهم بالران على قلوبهم، وهو صدأ الذنوب الذي سود قلوبهم، فلم يصل إليها بعد ذلك في الدنيا شيء من معرفة الله ولا من إجلاله ومهابته وخشيته ومحبته، فكما حجبت قلوبهم في الدنيا عن الله حجبوا في الآخرة عن رؤيته، وهذا بخلاف حال أهل الجنة، قال الله تعالى:

{للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة}

والذين أحسنوا هم أهل الإحسان، والإحسان أن يعبد العبد ربه كأنه يراه، كما فسره النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لما سأله عنه جبريل عليه السلام(723)، فجعل جزاء الإحسان الحسنى، وهم الجنة، والزيادة، وهي النظر إلى وجه الله عز وجل، كما فسره بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في حديث صهيب(724) وغيره.

قال جعفر بن سليمان: سمعت أبا عمران الجوني قال: إن الله لم ينظر إلى إنسان قط إلا رحمه، ولو نظر إلى أهل النار لرحمهم، ولكن قضى أن لا ينظر إليهم.(725)

وقال أحمد بن أبي الحواري: حدثنا أحمد بن موسى، عن أبي مريم، قال: يقول أهل النار: إلهنا، ارض عنا وعذبنا بأي نوع شئت من عذابك، فإن غضبك أشد علينا من العذاب الذي نحن فيه! ! قال أحمد: فحدثت سليمان ابن أبي سليمان، فقال: ليس هذا كلام أهل النار، هذا كلام المطيعين لله، قال: فحدثت به أبا سليمان، فقال: صدق سليمان بن أبي سليمان(726) ـ وسليمان وهو ولد أبي سليمان الداراني وكان عارفاً كبير القدر رحمه الله ـ وما قاله حق، فإن أهل النار جهال لا يتفطنون لهذا، وإن كان في نفسه حقاً، وإنما يعرف هذا من عرف الله وأطاعه، ولعل هذا يصدر من بعض من يدخل النار من عصاة الموحدين، كما أن بعضهم يستغيث بالله لا يستغيث بغيره فيخرج منها، وبعضهم يخرج منها برجائه لله وحده، وبعض من يؤمر به إلى النار

---

(723) أخرجه البخاري (50)، ومسلم (9)، من حديث أبي هريرة.

(724) أخرجه مسلم (181).

(725) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (253)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (14052)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (2/ 314)، من طريق جعفر به.

(726) أخرجه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) (22/ 345).

يتشفع إلى الله بمعرفته فينجيه منها.

قال أبو العباس بن مسروق: سمعت سويد بن سعيد، يقول: سمعت الفضيل ابن عياض، يقول: يوقف رجل بين يدي الله عز وجل، لا يكون معه حسنة، فيقول الله عز وجل: اذهب، هل تعرف أحداً من الصالحين أغفر لك بمعرفته؟ فيذهب، فيدور مقدار ثلاثين سنة، فلا يرى أحداً يعرفه، فيرجع إلى الله عز وجل، فيقول: يا رب، لا أرى أحداً! ! فيقول الله عز وجل اذهبوا به إلى النار، فتتعلق به الزيانية يجرونه، فيقول: يا رب، إن كنت تغفر لي بمعرفة المخلوقين فإني بوحدانيتك أنت أحق أن تغفر لي، فيقول الله للزبانية: ردوا عارفي، لأنه كان يعرفني، واخلعوا عليه خلع كرامتي، ودعوه يتبحبح في رياض الجنة، فإنه عارف بي، وأنا له معروف.[727]

فصل ـ فيما يتحف به أهل النار عند دخولهم إليها ـ أجارنا الله منها

قال الله عز وجل: {ثم إنكم أيها الضالون المكذبون * لآكلون من شجر من زقوم * فمالئون منها البطون * فشاربون عليه من الحميم * فشاربون شرب الهيم * هذا نزلهم يوم الدين}

والنزل: هو ما يعد للضيف عند قدومه، فدلت هذه الآيات، على أن أهل النار، يتحفون عند دخولها، بالأكل من شجرة الزقوم، والشرب من الحميم، وهم إنما يساقون إلى جهنم عطاشاً، كما قال تعالى:

{ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً}

قال أبو عمران الجوني: بلغنا أن أهل النار، يبعثون عطاشاً، ثم يقفون مشاهد القيامة عطاشاً، ثم قرأ: {ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً}

قال مجاهد في تفسير هذه الآية: متقطعة أعناقهم عطشاً[728]، وقال مطر الوراق: عطاشاً ظماء.

وفي الصحيحين، «عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في حديث الشفاعة الطويل، إنه يقال لليهود والنصارى: ماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا ربنا فاسقنا، فيشار إليهم ألا تردون؟ فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب، يحطم بعضها بعضاً، يتساقطون في النار» .[729]

---

(727) إسناده ضعيف جدًا: فيه سويد بن سعيد، وهو متكلم فيه، وهو إلى الضعف أقرب، وأبو العباس بن مسروق

قال الدارقطني كما في ((سؤالات السهمي 165)): "ليس بالقوي يأتي بالمعضلات".

(728) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (238)، من طريق ابن المبارك، عن شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد به.

وفي رواية ابن أبي نجيح التفسير عن مجاهد مقال.

(729) صحيح: أخرجه البخاري (4581)، ومسلم (183)، من حديث أبي سعيد

وقال أيوب عن الحسن: ما ظنك بقوم قاموا على أقدامهم، خمسين ألف سنة، لم يأكلوا فيها أكلة، ولم يشربوا فيها شربة، حتى انقطعت أعناقهم عطشاً، واحترقت أجوافهم جوعاً، ثم انصرف بهم إلى النار، فيسقون من عين آنية، قد آن حرها، واشتد نضجها.(730)

وروى ابن المبارك، بإسناده عن كعب، قال: إن الله ينظر إلى عبده، يوم القيامة، وهو غضبان فيقول: خذوه، فيأخذه مائة ألف ملك أو يزيدون، فيجمعون بين ناصيته وقدميه غضباً لغضب الله، فيسحبونه على وجهه إلى النار، قال: فالنار أشد عليه غضباً من غضبهم سبعين ضعفاً، قال: فيستغيث بشربة، فيسقى شربة يسقط منها لحمه وعصبه، ثم يركس في النار أو يدكس في النار، فويل له من النار! ! .

قال ابن المبارك: حدثت، عن بعض أهل المدينة، أنه يتفتت في أيديهم إذا أخذوه، فيقول: ألا ترحموني فيقولون: كيف نرحمك ولم يرحمك أرحم الراحمين؟ ! .(731)

وروى الأعمش عن مالك بن الحارث، قال: إذا طرح الرجل في النار، هوى فيها، فإذا انتهى إلى بعض أبوابها، قيل: مكانك حتى تتحف، قال: فيسقى كأساً من سم الأساود والعقارب، فيتميز الجلد على حدة، والشعر على حدة، والعصب على حدة، والعروق على حدة(732)، خرجه ابن أبي حاتم.

وروى محمد بن سليمان بن الأصبهاني، «عن أبي سنان ضرار بن مرة، عن عبد الله بن أبي الهذيل، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن جهنم لما سيق إليها أهلها، تلقتهم فلفحتهم لفحة، فلم تدع لحماً على عظم إلا ألقته على العرقوب» .(733)

خرجه الطبراني ورفعه منكر، فقد رواه ابن عيينة، عن أبي سنان، عن

الخدري.

(730) أخرجه الدينوري في ((المجالسة)) (1613).

(731) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (239)، من طريق ابن المبارك، قال: أخبرنا عنبسة بن سعيد، عن يزيد بن عبد الله بن الحارث، عن كعب به.

ويزيد بن عبد الله بن الحارث لم أقف له على ترجمة.

(732) أخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (15369)، قال: حدثنا أبي، ثنا الحسين بن الربيع، ثنا أبو الأحوص، عن الأعمش، عن مالك بن الحارث به.

(733) إسناده ضعيف: أخرجه الطبراني في ((الأوسط)) (278)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (4/ 363)، والبيهقي في ((البعث)) (510)، وابن أبي حاتم كما في ((تفسير ابن كثير)) (5/ 497)، من طريق محمد بن سليمان به.

ومحمد بن سليمان الأصبهاني ضعيف

عبد الله بن أبي الهذيل أو غيره، من قوله، لم يرفعه[734]، ورواه محمد بن فضيل، عن أبي سنان، عن عبد الله أبي الهذيل، عن أبي هريرة، من قوله، في قوله تعالى: {لواحة للبشر} قال: تلقاهم جهنم يوم القيامة فتلفحهم لفحة، فلا تترك لحماً على عظم إلا وضعته على العراقيب.[735]

الباب الثاني والعشرون ـ في ذكر بكاء أهل النار وزفيرهم وشهيقهم وصراخهم ودعائهم الذي لا يستجاب لهم

قال الله تعالى: {لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون}

قال تعالى: {فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق}

قال الربيع بن أنس: الزفير مثل صوت الحمار، أوله زفير، وآخره شهيق، وقال تعالى:

{وهم يصطرخون فيها} .

وفي حديث حارثة: وكأني أنظر إلى أهل النار يتعاوون فيها[736]، وقد سبق.

وروى معاوية بن صالح، «عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: رأيت رؤيا فذكر حديثاً طويلاً، وفيه قال: ثم انطلقنا، فإذا نحن نرى دخاناً، ونسمع عواء، قلت: ما هذا؟ قال: هذه جهنم» [737].

خرجه الطبراني وغيره.

وروى الأعمش، «عن يزيد الرقاشي، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: يلقى البكاء على أهل النار، فيبكون، حتى تنقطع الدموع، ثم يبكون الدم، حتى يصير في وجوههم كهيئة الأخدود، ولو أرسلت فيه السفن لجرت» .[738]

---

(734) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (110)، والبيهقي في ((البعث)) (512)، من طريق سفيان بن عيينة به.

(735) أخرجه الحاكم في ((معرفة علوم الحديث)) (ص: 19)، والبيهقي في ((البعث)) (511)، من طريق ابن فضيل به، وانظر: ((علل الدارقطني)) (2118).

(736) إسناده ضعيف جداً: سبق تخريجه.

(737) إسناده ضعيف: أخرجه الطبراني في ((الكبير)) (7666)، قال: حدثنا بكر بن سهل، ثنا عبد الله بن صالح، حدثني معاوية به.

وفيه عبد الله بن صالح، وهو ضعيف.

(738) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35267)، وابن ماجه (4324)، والعقيلي في ((الضعفاء)) (4407)، وابن عدي في ((الكامل)) (4/

خرجه ابن ماجه وروي عن الأعمش، عن عمرو بن مرة ويزيد الرقاشي، عن أنس، موقوفاً، من قوله.

ورواه سعيد بن سلمة، عن يزيد الرقاشي، قال: بلغنا هذا الكلام، ولم يسنده، ولم يرفعه.

وروى سلام بن مسكين، عن قتادة، عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه، قال: إن أهل النار ليبكون الدموع في النار، حتى لو أجريت السفن في دموعهم لجرت، ثم إنهم ليبكون بالدم بعد الدموع، ولمثل ما هم فيه فليبك.[739]

وقال صالح المري: بلغني أنهم يصرخون في النار، حتى تنقطع أصواتهم، فلا يبقى منهم إلا كهيئة الأنين من المدنف.[740]

وقال ابن إسحاق، عن محمد بن كعب: زفروا في جهنم فزفرت النار، وشهقوا، فشهقت النار بما استحلوا من محارم الله، قال: والزفير من النفس، والشهيق من البكاء.[741]

وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، في قوله تعالى: {لهم فيها زفير وشهيق} .

قال: صوت شديد، وصوت ضعيف.[742]

وروى مالك، عن زيد بن أسلم، في قوله عز وجل: {سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص} .

قال زيد: صبروا مائة عام، ثم بكوا مائة عام، ثم قالوا:
{سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص} .[743]

---

246)، وفيه يزيد الرقاشي، وهو ضعيف.

(739) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35268)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (1/ 261)، عن يزيد بن هارون ، عن سلام بن مسكين به.
وقتادة لم يسمع من أبي بردة، قال ابن معين: " لا أعلمه سمع من أبي بردة".

(740) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (6/ 165)، عن عبد الله بن محمد بن جعفر، عن عبد الله بن عبد الوهاب، عن محمد بن زكريا، عن الحسن بن حسان، عن صالح المري به.

(741) أخرجه البيهقي في ((البعث)) (595)، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أبو بكر محمد بن إسحاق الصغاني، ثنا إسحاق بن إبراهيم الرازي، أخبرنا سلمة بن الفضل، حدثني محمد بن إسحاق به.

(742) إسناده ضعيف: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (12/ 577)، قال: حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس به.

(743) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (2/ 223)، والبيهقي في ((البعث)) (602)، من طريق مالك به.

وروى الوليد بن مسلم، «عن أبي سلمة الدوسي ـ واسمه ثابت بن شريح ـ عن سالم بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه كان يدعو: اللهم ارزقني عينين هطالتين، تشفيان القلب بذروف الدموع من خشيتك، قبل أن يكون الدمع دماً، والأضراس جمراً» .[744]

سالم بن عبد الله، وهو المحاربي، وحديثه مرسل، وظن بعضهم، أنه سالم بن عبد الله بن عمر، وزاد بعضهم في الإسناد: عن أبيه، ولا يصح ذلك كله.[745]

وروى الوليد بن مسلم أيضاً، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن إسماعيل بن عبيد الله، قال: إن داود عليه السلام، قال: ربي ارزقني عينين هطالتين يبكيان بذروف الدموع، ويشفياني من خشيتك، قبل أن يعود الدمع دماً، والأضراس جمراً، قال: وكان داود عليه السلام، يعاتب في كثرة البكاء، فيقول: دعوني أبكي، قبل يوم البكاء، قبل تحريق العظام واشتعال اللحي، وقبل أن يأمر بي، ملائكة غلاظ شداد، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون! ! .[746]

وروى يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس الخولاني، قال: إن داود عليه السلام، قال: أبكي نفسي قبل يوم البكاء، أبكي نفسي قبل أن لا ينفع البكاء، ثم دعا بجمر، فوضع يده عليه، حتى إذا حره رفعها، وقال: أوه العذاب الله، أوه، أوه قبل أن لا ينفع أوه.

وروى ثابت البناني، عن صفوان بن محرز، قال: لداود عليه السلام، يوم يتأوه فيه يقول: أوه أوه من عذاب الله عز وجل، قبل أن لا ينفع أوه، قال: فذكرها صفوان ذات يوم في مجلس، فبكى حتى غلبه البكاء، فقام.[747]

وقال عبد الله بن رباح الأنصاري سمعت كعباً يقول: إن إبراهيم لحليم

---

(744) مرسل ضعيف: أخرجه أحمد في ((الزهد)) (48)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (220)، عن الوليد بن مسلم به.

سالم بن عبد الله، هو المحاربي، وهو من التابعين، وحديثه مرسل، وأبو سلمة الدوسي مجهول.

(745) انظر: ((علل الدارقطني)) (2728).

(746) رجاله ثقات: أخرجه أحمد في ((الزهد)) (360)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (221)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (6/ 85).

(747) أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35398)، وهناد في ((الزهد)) (455)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (222)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (2/ 215)، عن أبي أسامة , عن أبي هلال محمد بن سليم عن ثابت به.

ومحمد بن سليم فيه كلام.

أواه منيب، قال: كان إذا ذكر النار قال: أوه من النار أوه من النار.[748]
وعن أبي الجوزاء وعبيد بن عمير نحو ذلك.
وروى ابن أبي الدنيا، بإسناد له، عن رياح القيسي، أنه مر بصبي يبكي، فوقف عليه يسأله: ما يبكيك يا بني؟ ! وجعل الصبي لا يحسن يجيبه، ولا يرد عليه شيئاً، فبكى رياح، ثم قال: ليس لأهل النار راحة ولا معول إلا البكاء، وجعل يبكي.[749]
وبإسناد له آخر، أن رياح القيسي، زار قوماً، فبكى صبي لهم من الليل، فبكى رياح لبكائه حتى أصبح، فسئل بعد ذلك عن بكائه، فقال: ذكرت ببكاء الصبي بكاء أهل النار في النار ليس لهم نصير، ثم بكى.[750]

فصل ـ في طلب أهل النار الخروج منها

قال الله عز وجل: {قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين * ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون * قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون} .
وقال تعالى: {ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون} .
وقال تعالى: {وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب * قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال} .
وقال تعالى: {وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير} .
وفي حديث الأعمش، «عن شمر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في ذكر أهل النار، قال: فيقولون: ادعوا خزنة جهنم، فيقولون: {أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال} .

---

(748) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (225)، والطبري في ((تفسيره)) (12/ 43)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (11045)، وأبو نعيم ((الحلية)) (5/ 374)، والبيهقي في ((الشعب)) (888)، من طريق جعفر بن سليمان، عن أبي عمران الجوني، عن عبد الله بن رباح به.
(749) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الرقة والبكاء)) (253)، قال: حدثني عبد السلام بن مطهر، قال: حدثني رجل يكنى أبا حمزة قال: كنت أمشي مع رياح القيسي به.
(750) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الرقة والبكاء)) (253)، قال: حدثني عمار بن عثمان، قال: حدثنا محمد بن فروخ، من ولد أبي نضرة قال: زارني رياح القيسي به.

قال: فيقولون: ادعوا مالكاً، فيقولون: {يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون} .

قال الأعمش، نبئت أن بين دعائهم وبين إجابة مالك لهم ألف عام، قال: فيقولون: ادعوا ربكم، فإنه ليس أحد خيراً من ربكم، فيقولون:

{ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين * ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون} .

قال فيجيبهم: {اخسؤوا فيها ولا تكلمون} .

قال: فعند ذلك، يئسوا من كل خير، وعند ذلك، يأخذون في الحسرة والزفير والويل» .[751]

خرجه الترمذي مرقوفاً على أبي الدرداء.

وروى أبو معشر، عن محمد بن كعب القرظي، قال: لأهل النار خمس دعوات، يكلمون في أربع منها، ويسكت عنهم في الخامسة، فلا يكلمون، يقولون:

{ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل} .

فيرد عليهم: {ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا} .

ثم يقولون: {ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون} .

فيرد عليهم: {ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها} .

إلى آخر الآيتين، ثم يقولون:

{ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل} .

فيرد عليهم {أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال} .

ثم يقولون: {ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل} .

فيرد عليهم: {أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير} .

ثم يقولون: {ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين * ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون} .

فيرد عليهم:

{اخسؤوا فيها ولا تكلمون} إلى قوله: {وكنتم منهم تضحكون} .

قال: فلا يتكلمون بعد ذلك[752]، خرجه آدم بن أبي إياس وابن أبي حاتم.

---

(751) إسناده ضعيف: أخرجه الترمذي (2586)، والبيهقي في ((البعث)) (547)، من طريق قطبة بن عبد العزيز، عن الأعمش به.

وفيه شهر بن حوشب، وهو ضعيف.

وانظر: ((علل الدارقطني)) (1086).

(752) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقي في ((الصفات)) (482)، وفي ((البعث))

وخرج ابن أبي حاتم، من رواية قتادة، عن أبي أيوب العتكي، عن عبد الله ابن عمرو، وقال: نادى أهل النار {يا مالك ليقض علينا ربك} قال: فخلى عنهم أربعين عاماً، ثم أجابهم: {إنكم ماكثون} ، فقالوا: {ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون} قال: فخلى عنهم مثل الدنيا، ثم

أجابهم: {اخسؤوا فيها ولا تكلمون} قال: فأطبقت عليهم، فيئس القوم بعد تلك الكلمة، وإن كان إلا الزفير والشهيق.[753]

وعن عطاء بن السائب، عن أبي الحسن، عن ابن عباس، في قوله تعالى: {ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك} قال: فيتركهم ألف سنة، ثم يقول: {إنكم ماكثون} .[754]

وخرجه البيهقي، وعنده عن عطاء، عن عكرمة، عن ابن عباس.[755]

وقال سنيد في تفسيره: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: نادى أهل النار خزنة جهنم أن {ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب} فلم يجيبوهم ما شاء الله، ثم أجابوهم بعد حين وقالوا لهم: {ادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال} ثم نادوا: {يا مالك ليقض علينا ربك} فيسكت عنهم مالك، خازن جهنم، أربعين سنة، ثم أجابهم: {إنكم ماكثون} ثم نادى الأشقياء ربهم:

{قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا} الآيتين، فسكت عنهم مثل مقدار الدنيا، ثم أجابهم بعد: {اخسؤوا فيها ولا تكلمون} .[756]

وروى صفوان بن عمرو، قال: «سمعت أيفع بن عبد الكلاعي، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، قال الله: يا أهل الجنة،

{كم لبثتم في الأرض عدد سنين * قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم} .

---

(601)، وفيه أبو معشر: نجيح بن عبد الرحمن، وهو ضعيف.

(753) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35259)، وهناد في ((الزهد)) (214)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (168)، وابن جرير في ((تفسيره)) (20/ 650)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (14047)، والحاكم (4/ 598)، والبيهقي في ((البعث)) (591)، من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة به.

(754) إسناده حسن: أخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (2790)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (85)، وأسد بن موسى في ((الزهد)) (4)، والدولابي في ((الكنى)) (822)، والطبري في ((تفسيره)) (20/ 649)، من طريق سفيان الثوري، عن عطاء به.

(755) أخرجه الحاكم في ((المستدرك)) (2/ 448)، والبيهقي في ((البعث)) (588).

(756) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (17/ 118).

قال: نعم ما اتجرتم في يوم أو بعض يوم رحمتي ورضواني وجنتي، امكثوا فيها خالدين مخلدين، ثم يقول لأهل النار: {كم لبثتم في الأرض عدد سنين * قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم} فيقول: بئس ما اتجرتم في يوم أو بعض يوم، سخطي، ومعصيتي، وناري، امكثوا فيها خالدين مخلدين، فيقولون: {ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون} فيقول: {اخسؤوا فيها ولا تكلمون} فيكون ذلك آخر عهدهم

بكلام ربهم عز وجل» .[757]

خرجه أبو نعيم، وقال: كذا رواه أيفع مرسلاً.

وقال أبو الزعراء، عن ابن مسعود: إذا أراد الله أن لا يخرج منها أحداً، غير وجوههم وألوانهم، فيجيء الرجل من المؤمنين، فيشفع، فيقول: يا رب، فيقال: من عرف أحداً فليخرجه، قال: فيجيء الرجل من المؤمنين، فينظر فلا يعرف أحداً، فيناديه الرجل فيقول: يا فلان أنا فلان، فيقول: ما أعرفك! قال: فعند ذلك يقولون في النار: {ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون} فيقول عند ذلك: {اخسؤوا فيها ولا تكلمون} ، فإذا قال ذلك أطبقت عليهم، فلم يخرج منها أحد.[758]

وفي رواية، قال ابن مسعود، ليس بعد هذه الآية خروج {اخسؤوا فيها ولا تكلمون} .[759]

وذكر عبد الرزاق في تفسيره، عن عبد الله بن عيسى، عن زياد الخراساني، أسنده إلى بعض أهل العلم، قال: إذا قيل لهم: {اخسؤوا فيها ولا تكلمون} سكتوا، فلا يسمع لهم فيها حس إلا كطنين الطست.[760]

فصل -[أهل النار لا يزالون في رجاء حتى يذبح الموت]

---

(757) مرسل: أخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (14060)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (5/ 132).

(758) أخرجه الطحاوي في ((مشكل الآثار)) (14/ 180)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (14045)، والحاكم (2/ 507)، والبيهقي في ((البعث)) (598)، من طريق سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء به.

وأبو الزعراء: وثقه ابن سعد والعجلي وابن حبان، وقال البخاري: لا يتابع فى حديثه، وقال العقيلي في ((الضعفاء)) (2/ 314): "سمع ابن مسعود، وفيه كلام ليس في حديث الناس".

(759) أخرجه هناد في ((الزهد)) (215).

(760) أخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (1992)، والطبري في ((تفسيره)) (17/ 125)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (14049).

ولا يزال أهل جهنم في رجاء الفرج إلى أن يذبح الموت، فحينئذ يقع منهم الإياس، وتعظم عليهم الحسرة والحزن.

وفي الصحيحين، «عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: يجاء بالموت يوم القيامة، كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون، ويقولون: نعم هذا الموت، ويقال: يا أهل النار، هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون، فيقولون: نعم هذا الموت، قال: فيؤمر به فيذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت.[761]

ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: {وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون} » .

وخرجه الترمذي بمعناه وزاد «فلولا أن الله قضى لأهل الجنة بالحياة والبقاء، لماتوا فرحاً، ولولا أن الله قضى لأهل النار بالحياة والبقاء، لماتوا ترحاً» .[762]

وخرج الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه معناه، «من حديث أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال فيه: إن أهل الجنة يطلعون، خائفين وجلين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه، وإن أهل النار يطلعون، مستبشرين فرحين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه» .[763]

وفي رواية الترمذي: «مستبشرين يرجون الشفاعة» .[764]

وخرجاه في الصحيحين «من حديث ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمعناه، وفي حديثه فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم» .[765]

وخرجه الترمذي، من حديث أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وآله

---

(761) صحيح: أخرجه البخاري (4730)، ومسلم (2849).

(762) إسناده ضعيف: أخرجه الترمذي (3156)، وفي إسناده: النضر بن إسماعيل أبو المغيرة، وهو ضعيف.

(763) إسناده حسن: أخرجه أحمد (7546)، وابن ماجه (4327)، وابن حبان (7450)، والحاكم في ((المستدرك)) (1/ 83)، من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.

(764) أخرجه أحمد (8817)، والترمذي (2557)، من طريق عبد العزيز بن محمد، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعًا به.
وعبد العزيز بن محمد، هو الدراوردى، وفيه بعض الكلام.

(765) صحيح: أخرجه البخاري (6548)، ومسلم (2850).

وسلم مختصراً، وفيه: «فلو أن أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنة، ولو أن أحداً مات حزناً لمات أهل النار» .[766]

وخرجه ابن أبي حاتم، بإسناده، عن ابن مسعود، من قوله نحو هذا المعنى غير مرفوع، وزاد: «أنه ينادى أهل الجنة وأهل النار: هو الخلود أبد الآبدين» .

قال: فيفرح أهل الجنة فرحة، لو كان أحد ميتاً من فرحه لماتوا، ويشهق أهل النار شهقة، لو كان أحد ميتاً من شهقه لماتوا، فذلك قوله:

{وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين}

وقوله تعالى: {وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر} .[767]

وروى ابن أبي الدنيا، بإسناده، عن هشام بن حسان، قال: مر عمر بن الخطاب بكثيب من رمل فبكى، فقيل له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال: ذكرت أهل النار، فلو كانوا مخلدين في النار بعدد هذا الرمل، كان لهم أمد يمدون إليه أعناقهم، ولكنه الخلود أبداً.[768]

وقد روي عن ابن مسعود هذا المعنى أيضاً مرفوعاً وموقوفاً، وسنذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى.

فصل ـ عصاة الموحدين ينفعهم الدعاء في النار

وأما عصاة الموحدين، فإنه ربما ينفعهم الدعاء في النار.

خرج الإمام أحمد، «من حديث أبي ظلال، عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن عبداً في جهنم، لينادي ألف سنة: يا حنان يا منان، فيقول الله عز وجل لجبريل عليه السلام: اذهب فأتني بعبدي هذا، فيذهب جبريل، فيجد أهل النار منكبين يبكون، فيرجع إلى الله عز وجل فيخبره، فيقول ائتني به، فإنه في مكان كذا وكذا، فيجيء به، ويوقفه على ربه، فيقول له: يا عبدي، كيف وجدت مكانك؟ فيقول يا رب، شر مكان، وشر مقيل، فيقول: ردوا عبدي، فيقول: يا رب، ما كنت أرجو إذ أخرجتني منها أن تردني، فيقول: دعوا عبدي» .[769]

---

(766) إسناده ضعيف: أخرجه الترمذي (2558)، قال: حدثنا سفيان بن وكيع قال: حدثنا أبي، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد به.
وسفيان بن وكيع، وعطية العوفي، كلاهما ضعيف.

(767) أخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) كما في ((تفسير ابن كثير)) (5/ 233)، من طريق السدي، عن زياد، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود به.

(768) هشام بن حسان روايته عن عمر معضلة.

(769) ضعيف: أخرجه أحمد (13411)، وأبو يعلى (4210)، وابن خزيمة في

أبو ظلال اسمه هلال، ضعفوه.

خرج الترمذي، «من طريق رشدين بن سعد، حدثني ابن أنعم ـ هو الإفريقي، عن أبي عثمان، أنه حدثه عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن رجلين من دخل النار، اشتد صياحهما، فقال الرب عز وجل أخرجوهما، فلما خرجا، قال لهما لأي شيء اشتد صياحكما، قالا: فعلنا ذلك لترحمنا، قال: رحمتي لكما أن تنطلقا فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار، قال: فينطلقان، فيلقي أحدهما نفسه، فيجعلها عليه برداً وسلاماً، ويقوم الآخر، فلا يلقي نفسه، فيقول له الرب عز وجل: ما منعك أن تلقي نفسك كما ألقى صاحبك؟ قال: إني لأرجو أن لا تعيدني فيها بعد ما أخرجتني، فيقول له الرب عز وجل: لك رجاؤك، فيدخلا جميعاً الجنة، برحمة الله عز وجل» .[770]

قال الترمذي: إسناد هذا الحديث ضعيف.

وفي صحيح مسلم، «عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: يخرج من النار أربعة، فيعرضون على الله عز وجل، فيلتفت أحدهم، فيقول أي رب، إذا أخرجتني منها فلا تعدني فيها، قال: فينجه الله منها» .[771]

وخرجه ابن حبان في صحيحه، وعنده: فليلتفت فيقول: يا رب، ما كان هذا رجائي فيك فيقول: ما كان رجاؤك؟ ! قال: كان رجائي إذا أخرجتني منها أن لا تعيدني فيها، فيرحمه الله فيدخله الجنة.[772]

وخرج الإمام أحمد، «من رواية علي بن زيد بن جدعان، عن ابن المسيب، عن أبي سعيد وأبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن آخر رجلين يخرجان من النار، فيقول الله عز وجل لأحدهما: يا ابن آدم، ما أعددت لهذا اليوم؟ هل عملت خيراً قط؟ هل رجوتني؟ فيقول: لا أي رب، فيؤمر به إلى النار، فهو أشد أهل النار حسرة، ويقول للآخر: ما أعدت لهذا اليوم؟ هل عملت خيراً قط أو رجوتني؟ لا أي رب، إلا أني كنت

((التوحيد)) (2/ 749)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (16651)، وابن حبان في ((المجروحين)) (3/ 86)، والبيهقي في ((الصفات)) (140)، وفي ((البعث)) (53)، وفي ((الشعب)) (315)، وفيه أبو ظلال القسملي، وهو ضعيف.

(770) ضعيف: أخرجه الترمذي (2599)، وابن الجوزي في ((العلل المتناهية)) (1566)، ورشدين بن سعد: ضعيف، وابن أنعم الأفريقي، هو: عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وهو ضعيف أيضًا.

(771) صحيح: أخرجه مسلم (192).

(772) إسناده صحيح: أخرجه ابن حبان (632)، قال: أخبرنا الحسن بن سفيان، قال: حدثنا هدبة بن خالد القيسي، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك مرفوعًا به.

أرجوك، قال: فيرفع له شجرة» وذكر الحديث، في دخوله الجنة وما يعطى فيها.[773]

وخرج هناد بن السري، «من طريق أبي هارون العبدي، وفيه ضعف شديد، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أن رجالاً يدخلهم الله النار، فيحرقهم بها، حتى يكونوا فحماً أسود، وهم أعلى أهل النار، فيجأرون إلى الله عز وجل يدعونه، فيقولون: ربنا أخرجنا منها، فاجعلنا في أصل هذا الجدار فإذا جعلهم في أصل الجدار رأوا أنه لا يغني عنهم شيئاً، قالوا: ربنا اجعلنا من وراء هذا السور لا نسألك شيئاً بعده، فيرفع لهم شجرة حتى تذهب عنهم سخنة النار أو شحنة النار» .[774]

وذكر الحديث.

الباب الثالث والعشرون ـ في ذكر نداء أهل النار أهل الجنة، وأهل الجنة أهل النار وتكليم بعضهم بعضاً

قال الله تعالى: {ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم} إلى قوله: {ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين} .

قال سفيان بن عينة، عن عثمان الثقفي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في هذه الآية قال: ينادي الرجل أخاه: إني قد احترقت، فأفض علي من الماء، فيقال: أجبه، فيقول ذكر إن الله حرمها على الكافرين.[775]

وقال سنيد، في تفسيره: حدثنا حجاج عن أبي بكر بن عبد الله، قال: ينادون أهل النار: يا أهل الجنة، فلا يجيبونهم ما شاء الله، ثم يقال: أجيبوهم، وقد قطع الرحم والرحمة، فيقول أهل الجنة: يا أهل النار، عليكم لعنة الله، يا أهل النار، عليكم غضب الله، يا أهل النار، لا لبيكم ولا سعديكم، ماذا تقولون؟ فيقولون: ألم نكن في الدنيا آباءكم وأبناءكم وإخوانكم وعشيرتكم؟ فيقولون بلى، فيقولون:

---

(773) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (11708)، وعبد بن حميد في ((المنتخب)) (991)، والبزار (7849)، وابن خزيمة في ((التوحيد)) (2/ 759)، وفيه علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف.

(774) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه هناد في ((الزهد)) (210)، وفيه أبو هارون العبدي، وهو متروك.

(775) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35918)، وهناد في ((الزهد)) (288)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (235)، والطبري في ((تفسيره)) (10/ 236)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (8532).

{أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين} .[776]

قال الله عز وجل: {فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون * قال قائل منهم إني كان لي قرين * يقول أإنك لمن المصدقين} .

قال خليد العصري في قوله تعالى: {فاطلع فرآه في سواء الجحيم} .

قال: في وسطها، ورأى جماجم تغلي، فقال فلان: والله، لولا أن الله عز وجل عرفه إياه لما عرفه، كقد تغير حبره وسبره، فعند ذلك يقول: {إن كدت لتردين} .[777]

وقال تعالى: {كل نفس بما كسبت رهينة * إلا أصحاب اليمين * في جنات يتساءلون * عن المجرمين * ما سلككم في سقر} .

روى أبو الزعراء، عن ابن مسعود، أنه لا يترك في النار غير هؤلاء الأربعة، قال: وليس فيهم من خير.

وفي حديث مسكين أبي فاطمة، «عن اليمان بن يزيد، عن محمد بن حمير، عن محمد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في خروج أهل التوحيد من النار، قال: ثم يقول الله لأهل الجنة: اطلعوا لمن بقي في النار، فيطلعون إليهم فيقولون:

{ما سلككم في سقر * قالوا لم نك من المصلين} .

أي إن لم نكن، منهم، لو كنا لخرجنا معهم» .[778]

خرجه الإسماعيلي وغيره، وهو منكر كما سبق ذكره.

قال الإمام أحمد: حدثنا علي بن حفص، حدثنا الثوري، عن أبي خالد، عن الشعبي، قال: يشرف قوم في الجنة على قوم في النار، فيقولون ما لكم في النار، وإنما كنا نعمل بما كنتم تعلمون؟ فيقولون: إنا كنا نعلمكم ولا نعمل به.[779]

وقال سعيد بن بشير: عن قتادة: إن في الجنة كوى إلى النار، فيطلع أهل الجنة من تلك الكوى إلى النار، فيقولون: ما بال الأشقياء، وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم؟ فقالوا: إنا كنا نأمركم ولا نأتمر، وننهاكم ولا ننتهي.[780]

---

(776) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (17/ 118).

(777) أخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (2521)، وأحمد في ((الزهد)) (1316)، والطبري في ((تفسيره)) (19/ 547)، من طريق قتادة، عن خليد به.

(778) منكر: سبق تخريجه.

(779) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (36554)، وأحمد في ((الزهد)) (2156).

(780) إسناده ضعيف: أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (2/ 340)، وفيه سعيد بن

وقال معمر، عن قتادة، قال كعب: إن بين أهل النار وأهل الجنة كوى، لا يشاء رجل من أهل الجنة أن ينظر إلى عدوه من أهل النار إلا فعل.(781)

وقال أحمد بن أبي الحواري: حدثنا عبد الله بن غياث، عن الفزاري، قال: لكل مؤمن في الجنة أربعة أبواب، باب يدخل عليه زواره من الملائكة، وباب يدخل عليه أزواجه من الحور والعين، وباب مقفل في ما بينه وبين أهل النار، يفتحه إذا شاء أن ينظر إليهم لتعظم النعمة عليه، وباب فيما بينه وبين دار السلام، يدخل فيه على ربه إذا شاء.(782)

وخرج ابن أبي حاتم بإسناده، عن الضحاك، في قوله تعالى: {فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون * على الأرائك} . من الدر والياقوت {ينظرون}
.

يعني على السرر ينظرون، كان ابن عباس يقول: السرر بين الجنة والنار، فيفتح أهل الجنة الأبواب، فينظرون على السرر إلى أهل النار كيف يعذبون، ويضحكون منهم، ويكون ذلك مما يقر الله به أعينهم، أن ينظروا إلى عدوهم كيف ينتقم الله منه.(783)

وخرج البيهقي وغيره «من حديث علي بن أبي سارة، عن ثابت، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن رجلاً من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار، فيناديه رجل من أهل النار: يا فلان هل تعرفني؟

فيقول: لا والله، لا أعرفك من أنت، فيقول أن الذي مررت بي في دار الدنيا، فاستسقيتني شربة ماء فأسقيتك، قال: قد عرفت،، قال: فاشفع لي بها عند ربك، قال: فيسأل الله عز وجل فيقول: يا رب، شفعني فيه. فيؤمر به فليخرج من النار» .(784)

الباب الرابع والعشرون - في ذكر خزنة جهنم وزبانيتها

قال الله تعالى: {عليها تسعة عشر * وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا} .

قال آدم بن أبي إياس: حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا الأزرق بن قيس، عن رجل من بني تميم، قال: كنا عند أبي العوام، فقرأ هذه الآية {عليها تسعة

بشير، وهو ضعيف.

(781) إسناده ضعيف: أخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (3543)، والطبري في ((تفسيره)) (24/ 228)، وقتادة لم يدرك كعب الأحبار.

(782) أخرجه أبو نعيم في ((صفة الجنة)) (174).

(783) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (24/ 228).

(784) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه أبو يعلى (3490)، وابن عدي في ((الكامل)) (5/ 203)، وفيه علي بن أبي سارة، وهو متروك.

عشر} فقال: ما تقولون؟ تسعة عشر ملكاً؟ قلنا: بل تسعة عشر ألفاً، فقال: ومن أين علمت ذلك، قال: قلت: لأن الله تعالى يقول: {وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا} قال أبو العوام، صدقت، وبيد كل واحد منهم مرزبة من حديد لها شعبتان، فيضرب بها الضرب يهو بها سبعين ألفاً، بين منكبي كل ملك منهم مسيرة كذا وكذا.[785]

فعلى قول أبي العوام ومن وافقه، الفتنة للكفار، إنما جاءت من ذكر العدد الموهم للقلة حيث لم يذكر المميز له.

ويشبه هذا ما روى سعيد بن بشير، عن قتادة، في قوله: {وما يعلم جنود ربك إلا هو} . أي من كثرتهم.[786]

وكذلك روى إبراهيم بن الحكم بن أبان، وفيه ضعف، عن أبيه، عن عكرمة قال: إن أول من وصل من أهل النار إلى النار، وجدوا على الباب أربعمائة ألف من خزنة جهنم مسودة وجوههم كالحة أنيابهم، قد نزع الله الرحمة من قلوبهم، ليس في قلب واحد منهم مثقال ذرة من الرحمة، لو طار الطائر من منكب أحدهم ليطير شهرين قبل أن يبلغ المنكب الآخر، ثم يجدون على الباب التسعة عشر، عرض صدر أحدهم سبعون خريفاً، ثم يهوون من باب إلى باب خمسمائة سنة حتى يأتون الباب، ثم يجدون على كل باب منها من الخزنة مثل ما وجدوا على الباب الأول، حتى ينتهوا إلى آخرها.[787]

خرجه ابن أبي حاتم.

وهذا يدل على أن كل باب من أبواب جهنم تسعة عشر خزاناً هم رؤساء الخزنة، تحت يد كل واحد منهم أربعمائة ألف.

والمشهور بين السلف والخلف، أن الفتنة إنما جاءت من حيث ذكر عدد الملائكة الذين اغتر الكفار بقتلهم، وظنوا أنهم يمكنهم مدافعتهم وممانعتهم، ولم يعلموا أن كل واحد من الملائكة لا يمكن البشر كلهم مقاومته، ولهذا قال الله تعالى:

{وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا} إلى قوله {وما يعلم جنود ربك إلا هو} .

---

(785) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35323)، وابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (61)، والبيهقي في ((البعث)) (463)، وفيه رجل مبهم لا يُعرف.

(786) إسناده حسن: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (23/ 441)، قال: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة به.

(787) أخرجه ابن أبي حاتم كما في ((تفسير ابن كثير)) (8/ 168)، وفيه إبراهيم بن الحكم بن أبان، وهو ضعيف.

قال السدي: إن رجلاً من قريش، يقال له أبو الأشدين، قال: يا معشر قريش، لا يهولنكم التسعة عشر، أنا أدفع عنكم بمنكبي الأيمن عشرة من الملائكة وبمنكبي الأيسر التسعة الباقية، ثم تمرون إلى الجنة ـ يقوله مستهزئاً ـ فقال الله عز وجل: {وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا}.[788]

وقال قتادة: ذكر لنا أبا جهل، حين نزلت هذه الآية، قال: يا معشر قريش، أما يستطع كل عشرة منكم أن يأخذوا واحداً من خزنة النار وأنتم الدهم، وصاحبكم هذا يزعم أنهم تسعة عشر؟ !.[789]

وقال قتادة: في التوراة والإنجيل أن خزنة النار تسعة عشر.[790]

وروي حريث «عن الشعبي، عن البراء، في قوله الله عز وجل: {عليها تسعة عشر} قال: إن رهطاً من يهود، سألوا رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عن خزنة جهنم، فقال: الله ورسوله أعلم، فجاء رجل، فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأنزل الله عليه ساعتئذ {عليها تسعة عشر} فأخبر أصحابه، وقال: ادعهم، فجاؤوا فسألوه عن خزنة جهنم، فأهوى بأصابع كفيه مرتين، وأمسك الإبهام في الثانية».[791]

خرجه ابن أبي حاتم.

خرجه، وحريث هو ابن أبي مطر، ضعيف.

وخرجه الترمذي، من طريق مجالد، «عن الشعبي، عن جابر، قال: ناس من اليهود لناس من أصحاب صلى الله عليه وآله وسلم: هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم؟ قالوا: لا ندري حتى نسأله، فجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا محمد، غلب أصحابك اليوم، قال:

وما غلبوا؟ قال: سألتهم يهود، هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم؟ قال: فما قالوا؟ قالوا: لا ندري حتى نسأل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يغلب

---

(788) أخرجه ابن أبي حاتم كما في ((الدر المنثور)) (15/ 78).

(789) إسناده حسن: أخرجه الطبري في ((التفسير)) (23/ 436)، قال: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة به.

وأخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (3384)، والطبري في ((تفسيره)) (23/ 436)، عن معمر، عن قتادة به.

(790) إسناده حسن: أخرجه الطبري في ((التفسير)) (23/ 439)، قال: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة به.

(791) إسناده ضعيف جدًا : أخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (19041)، والبيهقي في ((البعث)) (462)، وفيه حريث بن أبي مطر، وهو ضعيف جدًا.

قوم سئلوا عما لا يعلمون، فقالوا لا نعلم حتى نسأل نبينا؟ لكنهم قد سألوا نبيهم، فقالوا: أرنا الله جهرة، علي بأعداء الله فلما جاؤوا قالوا: يا أبا القاسم، كم عدد خزنة جهنم؟ قال: هكذا وهكذا في مرة عشرة وفي مرة تسعة، قالوا: نعم»[792] ، وهذا أصح من حديث حريث المتقدم، قاله البيهقي وغيره.

وخرج الإمام أحمد، «من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً كالمودع، فقال: أنا محمد النبي الأمي ثلاثاً ولا نبي بعدي، أوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه، وعلمت كم خزنة النار وحملة العرش» وذكر بقية الحديث.[793]

فصل ـ في تفسير قوله تعالى: " عليها ملائكة غلاظ شداد "

وقد وصف الله الملائكة الذين على النار، بالغلظ والشدة، قال الله تعالى: {عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون} .

وروى أبو نعيم بإسناده، عن كعب، قال: إن الخازن من خزان جهنم، مسيرة ما بين منكبيه سنة، وإن مع كل واحد منهم لعمود، له شعبتان من حديد، يدفع به الدفعة فيكب به في النار سبعمائة ألف.[794]

وروى عبد الله بن الإمام أحمد بإسناده، عن أبي عمران الجوني، قال: بلغنا أن الملك من خزنة جهنم، ما بين منكبيه مسيرة خريف، فيضرب الرجل من أهل النار الضربة فيتركه طحيناً من لدن قرنه إلى قدمه.[795]

وفي رواية أخرى له، قال: بلغنا أن خزنة النار تسعة عشر، ما بين منكبي أحدهم مسيرة خريف، وليس في قلوبهم رحمة، إنما خلقوا للعذاب.

وروى الجوزجاني بإسناده، «عن صالح أبي الخليل، قال: ليلة أسري بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، بعث الله إليه نفراً من الرسل، فتلقوه بالفرح والبشر، وفي ناحية المسجد مصلى يصلي لا يلتفت إليه، فقام إليه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما منكم من أحد إلا قد رأيت منه البشر والفرح، غير صاحب هذه الزاوية، فقالوا: أما إنه قد فرح بك كما فرحنا، ولكنه خازن

---

(792) إسناده ضعيف: أخرجه الترمذي (3327)، والبزار كما في ((تفسير ابن كثير)) (8/ 268)، وأبو نعيم في ((صفة الجنة)) (159)، وفيه مجالد بن سعيد، وهو ضعيف.

(793) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (6606)، وفيه عبد الله بن لهيعة، وهو ضعيف.

(794) أخرجه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (5/ 369).

(795) أخرجه عبد الله بن أحمد في ((زوائده على الزهد)) (1812)، قال: أخبرت عن سيار، حدثنا جعفر قال: سمعت أبا عمران الجوني به.

من خزان جهنم» .[796]

وروى بكر بن خنيس، «عن عبد الله الجسري عن الحسن، أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: لو أنا خازناً من خزان جهنم، أشرف على أهل الأرض، لمات أهل الأرض، مما يرون من تشويه خلقه»[797] مرسل ضعيف.

فصل ـ في تفسير قوله تعالى: " ونادوا يا مالك "

قال الله تعالى: {ونادوا يا مالك} .

ومالك هو خازن جهنم، وهو كبير الخزنة ورئيسهم، وقد رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الإسراء، وبدأه مالك بالسلام.

خرجه مسلم من حديث أنس.

رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه، وهو كريه المرآة ـ أي كرية المنظر ـ

كأكره ما أنت راء من الرجال.

وقد سبق هذا من حديث سمرة بن جندب.[798]

فصل ـ تفسير قوله تعالى " فليدع ناديه. سندع الزبانية "

قال الله تعالى: {فليدع ناديه * سندع الزبانية} .

قال أبو هريرة: الزبانية: الملائكة.[799]

وقال عطاء: هم الملائكة الغلاظ الشداد.

وقال مقاتل: هم خزنة جهنم.

وقال قتادة: الزبانية في كلام العرب: الشرط.[800]

وقال عبد الله بن الحارث: الزبانية رؤوسهم في الأرض وأرجلهم في

---

(796) ضعيف: أخرجه نعيم بن حماد في ((زوائده على الزهد لابن المبارك)) (322)، عن زياد بن مسلم، عن صالح أبي الخليل به.

وصالح أبي الخليل، من الذين عاصروا صغارالتابعين، وروايته عن النبي صلى الله عليه وسلم معضلة.

(797) مرسل ضعيف: أخرجه أسد بن موسى في ((الزهد)) (41)، الحسن حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل، وبكر بن خنيس ضعيف.

(798) أخرجه البخاري (7047).

(799) إسناده صحيح: أخرجه أحمد (8831)، وابن حبان (6571)، من طريق نعيم بن أبي هند، عن أبي حازم، عن أبي هريرة به.

(800) أخرجه عبد الرزاق في ((تفسيره)) (3658)، عن معمر ، عن قتادة به.

السماء[801]، خرجه ابن أبي حاتم.

وخرج أيضاً بإسناده عن المنهال بن عمرو قال: إذا قال الله تعالى: {خذوه فغلوه} .

ابتدره سبعون ألف ملك، وإن الملك منهم ليقول هكذا ـ يعني يفتح يديه ـ فيلقى سبعين ألفاً في النار.[802]

الباب الخامس والعشرون ـ في ذكر مجيء النار يوم القيامة وخروج عنق منها يتكلم

قال الله عز وجل: {كلا إذا دكت الأرض دكا دكا * وجاء ربك والملك صفا صفا * وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى * يقول يا ليتني قدمت لحياتي} .

وقال الله تعالى: {فإذا جاءت الطامة الكبرى * يوم يتذكر الإنسان ما سعى * وبرزت الجحيم لمن يرى} .

وقال الربيع بن أنس في قوله: {وبرزت الجحيم لمن يرى} قال: كشف عنها غطاؤها.

وقال تعالى:

{كلا لو تعلمون علم اليقين * لترون الجحيم * ثم لترونها عين اليقين} .

وروى العلاء بن خالد الكاهلي، «عن أبي وائل، عن ابن مسعود، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: يؤتى يومئذ بجهنم، لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها» .[803]

---

(801) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35303)، قال: حدثنا ابن مهدي ، عن سفيان ، عن أبي سنان ، قال : سمعت عبد الله بن الحارث به.

(802) إسناده حسن: أخرجه ابن أبي حاتم كما في ((تفسير ابن كثير)) (8/ 216)، قال: حدثنا: أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو خالد، عن عمرو بن قيس، عن المنهال بن عمرو به.

(803) أخرجه مسلم (2842)، من طريق عمر بن حفص بن غياث، عن أبيه، عن العلاء بن خالد به.

وأخرجه الترمذي (2573)، من طريق سفيان الثوري، عن العلاء بن خالد به موقوفا.

وأخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35254)، والعقيلي (4543)، من طريق مروان بن معاوية، عن العلاء بن خالد به موقوفا.

قال العقيلي: " وهذا أولى".

وقال الدارقطني في ((التتبع)) (93): "رفعه وهم، رواه الثوري ومروان وغيرهما عن العلاء عن خالد موقوفاً".

وقال في ((العلل)) (732): " والموقوف أصح عندي وإن كان مسلم قد أخرج حديث عمر بن حفص في الصحيح".

خرجه مسلم، من طريق حفص بن غياث، عن العلاء به، وخرجه الترمذي من طريق سفيان، عن العلاء، موقوفاً على ابن مسعود، ورجح وقفه العقيلي والدارقطني.

وخرج ابن أبي حاتم، من طريق عبيد الله بن الوليد الوصافي، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: لما نزلت هذه الآية: {وجيء يومئذ بجهنم} . تغير لون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وعرف ذلك في وجهه، حتى اشتد ذلك على أصحابه، فسألوه فقال: «إنه جاءني جبريل فأقرأني هذه الآية، قال: كيف يجاء بها؟ قال: يجيء بها سبعون ألف ملك، يقودونها بسبعين ألف زمام تشرد مرة، لو تركت لأحرقت أهل الجمع ومن عليه، ثم تعرض جهنم فتقول: مالي ومالك يا محمد لقد حرم الله لحمك علي، فلا يبقى أحد إلا قال: نفسي نفسي، ومحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يقول: أمتي أمتي» .[804]

الوصافي شيخ صالح لا يحفظ، فكثرت المناكير في حديثه.

وخرج أبو يعلى الموصلي، «من حديث أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: إذا جمع الله الناس في صعيد واحد يوم القيامة، أقبلت النار يركب بعضها بعضاً، وخزنتها يكفونها، وهي تقول: وعزة ربي لتخلن بيني وبين أزواجي، أو لأغشين الناس عنقاً واحداً، فيقولون: من أزواجك؟ فيقول: كل متكبر جبار» .[805]

وخرج الإمام أحمد والترمذي، «من حديث الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: يخرج يوم القيامة عنق من النار، لها عينان تبصران، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق، تقول: إني وكلت بثلاثة: بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلهاً آخر، وبالمصورين»[806] ، وصححه الترمذي.

قلت: وعمر بن حفص بن غياث وإن كان ثقة، إلا أنه ربما أخطأ كما قال ابن حبان.

(804) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه الثعلبي في ((تفسيره)) (10/ 201)، وابن مردويه في ((تفسيره)) كما في ((تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي)) (1489)، من طريق يعقوب بن يوسف القزويني قال: حدّثنا القاسم بن الحكم قال: حدّثنا عبيد الله بن الوليد قال: حدّثنا عطية عن أبي سعيد به.

وعبيد الله بن الوليد الوصافي: ضعيف جدًا، وعطية هو العوفي، وهو ضعيف.

(805) إسناده ضعيف: أخرجه أبو يعلى (1145)، من طريق محمد بن إسحاق، عن عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب، عن سليمان بن عمرو بن العتواري، عن أبي سعيد به.

وفيه محمد بن إسحاق، وهو مدلس وقد عنعن.

(806) معلول: أخرجه أحمد (8430)، والترمذي (2574)، والبيهقي في ((البعث))

وقد قيل: إنه ليس بمحفوظ بهذا الإسناد، وإنما يرويه الأعمش، «عن عطية، عن أبي سعيد وغير واحد عن عطية، عن أبي سعيد، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: يخرج عنق من النار يتكلم، يقول: وكلت اليوم بثلاثة: بكل جبار عنيد، ومن جعل مع الله إلهاً آخر، ومن قتل نفساً بغير نفس، فتنطوي عليهم، فتقذفهم في غمرات جهنم» .[807]

خرجه الإمام أحمد، وخرجه البزار، ولفظه: «يخرج عنق من النار، يتكلم بلسان طلق ذلق، لها عينان تبصر بهما، ولها لسان تتكلم به، فتقول: إني أمرت بمن جعل مع الله إلهاً آخر، وبكل جبار عنيد، وبكل من قتل نفساً، فتنطلق بهم قبل سائر الناس بخمسمائة عام» .[808]

وقد روي عن عطية، عن أبي سعيد موقوفاً.

وروى ابن لهيعة، «عن خالد بن أبي عمران، عن القاسم، عن عائشة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: يخرج عنق من النار، فتنطوي عليهم وتتغيظ، ويقول ذلك العنق: وكلت بثلاثة، وكلت بثلاثة، وكلت بثلاثة، وكلت بمن دعا مع الله إلهاً آخر، ووكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب، ووكلت بكل جبار عنيد، فتنطوي عليهم، فتطرحهم في غمرات جهنم» .[809]

خرجه الإمام أحمد.

وروي «عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: يخرج عنق من النار، فيظل الخلائق كلهم، فيقول: أمرت بكل جبار عنيد، ومن زعم أنه عزيز كريم، ومن دعا مع الله إلهاً آخر» .[810]

ورواه أبو المنهال، سيار بن سلامة، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس

---

(524)، وفي ((الشعب)) (5904)، من طريق عبد العزيز بن مسلم، عن الأعمش به.

هذا إسناد ظاهره الصحة، إلا أن الدارقطني أعله في ((العلل بتحقيق الدباسي) (1937)، فقال: "وغَيرُه يَرويه، عَن الأَعمش، عَن عطية، عن أبي سعيد وهو المحفوظ".

وعطية، هو العوفي، وهو ضعيف.

(807) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (11354)، قال: حدثنا معاوية بن هشام، حدثنا شيبان، عن فراس، عن عطية، عن أبي سعيد به.

وفيه عطية العوفي، وهو ضعيف.

(808) أخرجه البزار كما في ((كشف الأستار)) (3500).

(809) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (24793)، وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف.

(810) إسناده ضعيف: فيه شهر بن حوشب، وهو ضعيف.

موقوفاً، قال: إذا كان يوم القيامة، خرج عنق من النار، فأشرفت على الخلائق، لها عينان تبصران ولسان فصيح، تقول: إني وكلت بكل جبار عنيد، فتلقطهم من الصفوف، فتحسبهم في نار جهنم، ثم تخرج ثانياً فتقول: إني وكلت بمن آذى الله ورسوله، فتلقطهم من الصفوف، فتحبسهم في نار جهنم، ثم تخرج ثالثة، قال أبو المنهال: أحسب أنها قالت: إني وكلت اليوم بأصحاب التصاوير، فتلقطهم من الصفوف، فتحسبهم في نار جهنم.(811)

وفي حديث الصور الطويل، الذي خرجه إسحاق بن راهويه، وأبو يعلى الموصلي وغيرهما، بإسناده فيه ضعيف، «عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ثم يأمر الله تعالى جهنم، فيخرج منها عنق ساطع مظلم، فيقول: {وامتازوا اليوم أيها المجرمون} إلى قوله {أفلم تكونوا تعقلون} »(812).

وخرج ابن أبي الدنيا، من طريق الشعبي، عن أبي هريرة قال: يؤتى بجهنم، تقاد بسبعين ألف زمام، آخذ بكل زمام سبعون ألف ملك، وهي تمايل عليهم، حتى توقف عن يمين العرش، ويلقي الله عليها الذل يومئذ، فيوحي الله إليها: ما هذا الذل؟ فيقول: يا رب، أخاف أن يكون لك في نقمة، فيوحي الله إليها: إنما خلقتك نقمة، وليس لي فيك نقمة، ويوحي الله إليها، فتزفر زفرة، لا تبقى دمعة في عين إلا جرت، ثم تزفر أخرى فلا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل، إلا صعق، إلا نبيكم نبي الرحمة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يقول: يا رب أمتي أمتي.(813)

وروى عبد الله بن الإمام أحمد بإسناده، عن أبي عبد الله الجدلي، عن عبادة بن الصامت وكعب، قالا: يخرج عنق من النار: أمرت بثلاثة: بمن جعل مع الله إلهاً آخر، وبكل جبار عنيد، وبكل معتد، ألا إني أعرف بالرجل

---

(811) إسناده ضعيف: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (24/ 384)، وابن أبي الدنيا في ((الأهوال)) (173)، والحارث في ((مسنده)) (1122)، وفيه شهر بن حوشب، وهو ضعيف.

(812) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه إسحاق (10)، وابن أبي الدنيا في ((الأهوال)) (180)، والطبراني في ((الأحاديث الطوال)) (36)، وأبو الشيخ في ((العظمة)) (386)، والبيهقي في ((البعث)) (609)، من طريق إسماعيل بن رافع المدني، عن محمد بن يزيد بن أبي زياد، عن رجل من الأنصار، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة به.

وإسماعيل بن رافع: ضعيف جدًا، ومحمد بن يزيد بن أبى زياد: مجهول الحال.

(813) إسناده حسن: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة النار)) (182)، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن القرشي، قال: حدثنا طلحة بن سنان، قال: حدثنا عبد الملك بن أبجر، عن الشعبي به.

من الوالد بولده، والمولود بوالده.[814]

الباب السادس والعشرون ـ في ضرب الصراط على متن جهنم ـ وهو جسر جهنم ومرور الموحدين عليه

روى زيد بن أسلم، «عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فذكر حديثاً طويلاً، قال: ثم يضرب الجسر على جهنم، وتحل الشفاعة، فيقولون: اللهم سلم سلم.

قيل: يا رسول الله وما الجسر؟ قال: دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة، يقال لها السعدان، فيمره المؤمن كطرف العين، وكالبرق وكالريح وكالطير، وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلم، ومخدوش مرسل، ومكدوس على وجهه في النار»[815] خرجاه في الصحيحين.

وفي رواية للبخاري «حتى يمر آخرهم يسحب سحباً» .[816]

وفي رواية لمسلم قال أبو سعيد الخدري بلغني أن الجسر أدق من الشعر وأحد من السيف.[817]

وروى آدم بن أبي إياس، في تفسيره: «حدثنا أبو عمر الصنعاني، عن زيد بن أسلم، فذكر الحديث، ولفظه: يمر المؤمنون على الصراط بنورهم، فمنهم من يمر كطرف العين»[818] وذكر الحديث.

وخرجا في الصحيحين أيضاً، «من حديث الزهري، عن عطاء بن يزيد، عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فذكر الحديث، وفيه قال: ويضرب الجسر بين ظهراني جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيزه، ولا يتكلم في ذلك اليوم إلا الرسل، ودعوة الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم السعدان؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم قدر عظمتها إلا الله عز وجل، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم الموبق بعمله، ومنهم المجازى حتى ينجى» .

وذكر الحديث.

وفي آخره قال: وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يرد عليه من حديثه

---

(814) رجاله ثقات: أخرجه عبد الله بن أحمد في ((زوائده على الزهد)) (1034)، قال: حدثنا أبو يعقوب يوسف الصفار، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن حصين بن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله الجدلي به.

(815) صحيح: أخرجه مسلم (183).

(816) صحيح: أخرجه البخاري (7439).

(817) صحيح: أخرجه مسلم (183).

(818) إسناده صحيح.

شيء.[819]

وخرج مسلم، «من حديث أبي مالك الأشجعي، عن أبي حازم، عن أبي هريرة وأبي مالك، عن ربعي، عن حذيفة، كلاهما عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم، فذكر حديث الشفاعة، وفيه قال: فيأتون محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيقوم، ويؤذن له، وترسل معه الأمانة والرحم، فيقومان جنبتي الصراط يميناً وشمالاً، فيمر أولكم كالبرق.

قال: قلت بأبي أنت وأمي، أي شيء كمر البرق؟ قال: ألم تر إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفه عين؟ ! ثم كمر الريح، ثم كمر الطير، وأشد الرجال تجري بهم أعمالهم، ونبيكم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قائم على الصراط يقول: رب سلم سلم، حتى تعجز أعمال العباد، وحتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً قال: وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة، مأمورة بأخذ من أمرت بأخذه، فمخدوش ناج، ومكردس في النار. والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعين خريفاً» .[820]

وفي حديث الصور الطويل، الذي سبقت الإشارة إليه، «عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم، كقدر الشعرة أو كحد السيف، له كلاليب وخطاطيف، وحسك كحسك السعدان، دونه جسر دحض مزلقة» وهو يشعر بالتفريق بين الجسر والصراط.[821]

والأحاديث الصحيحة السابقة تدل على أنهما واحد.

وروى أبو خالد الدالاني، «عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، عن مسروق، عن عبد الله، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فذكر حديثاً طويلاً، وفيه قال: والصراط كحد السيف، دحض مزلة قال: فيقولون: انجوا على قدر نوركم، فمنهم من يمر كأشد الرجال ويرمل رملاً، فيمرون على قدر أعمالهم، حتى يمر الذي نوره على إبهام قدميه، تخر يد وتتعلق يد، وتخر رجل وتعلق رجل، فتصيب جوانبه النار» .[822]

خرجه الحاكم، وصححه هو وغيره من الحفاظ.

---

(819) صحيح: أخرجه البخاري (7437)، ومسلم (182).

(820) صحيح: أخرجه مسلم (195).

(821) سبق تخريجه.

(822) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((صفة الجنة)) (29)، وعبد الله بن أحمد في ((السنة)) (1203)، والمروزي في ((تعظيم قدر الصلاة)) (278)، والطبراني في ((الكبير)) (9763)، والحاكم (4/ 589)، من طريق المنهال به.
قال الذهبي في ((التلخيص)): " ما أنكره حديثا على جودة إسناده ".

وفي سنن أبي داود، «عن الحسن، عن عائشة رضي الله عنها، أنها ذكرت النار فبكت، فقال لها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مالك يا عائشة؟ قالت: ذكرت فبكيت، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً: عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل، وعند الكتب حين يقال: {هاؤم اقرؤوا كتابيه} ، حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أو من وراء ظهره، وعند الصراط إذا وضع بين ظهراني جهنم حافتاه كلاليب كثيرة وحسك كثيرة، يحبس الله بها من شاء من خلقه، حتى يعلم أينجو أم لا» .(823)

وروى ابن لهيعة، «عن خالد بن أبي عمران، عن القاسم، عن عائشة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نحوه.

إلا أنه ذكر الميزان وتطاير الكتب وخروج عنق من النار، وقال: ولجهنم جسر أدق من الشعر وأحد من السيف، وعليه كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله، والناس عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب، والملائكة يقولون: رب سلم سلم، فناج مسلم، ومخدوش مسلم، ومكردس في النار على وجهه» .(824)

خرجه الإمام أحمد.

وروى أبو سلام الدمشقي: «حدثني عبد الرحمن، حدثني رجل من كندة، قال: أتيت عائشة، فقلت: حدثك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أنه يأتي عليه ساعة لا يملك لأحد فيها شفاعة؟ قالت: لقد سألته عن هذا، قال: نعم، حين يوضع الصراط، لا أملك لأحد فيه شفاعة، حتى أعلم أين يسلك بي، ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه، حتى أنظر ماذا يفعل بي أو قال: يوحى إلي، وعند الجسر، حين يستحد ويستحر قلت: وما يستحد وما يستحر؟ قالت: يستحد حتى يكون مثل شفرة السيف، ويستحر حتى يكون مثل الجمرة، فأما المؤمن، فيجيزه لا يضره، وأما المنافق، فيتعلق، حتى إذا بلغ وسطه، خر من قدميه، فهوى بيده إلى قدميه، قالت: فهل رأيت من يسعى حافياً، فتأخذه شوكة حتى كادت تنفذ قدميه؟ ! فإنها كذلك، يهوي بيده ورأسه إلى قدميه، فتضربه الزبانية بخطاب في ناصيته وقدميه، فتقذفه في جهنم، فيهوي فيها مقدار

---

(823) إسناده ضعيف: أخرجه أبو داود (4755)، والحاكم (4/ 578)، من طريق الحسن به.
وأخرجه أحمد (24696)، مختصرًا.
والحسن روايته عن عائشة مرسلة.

(824) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (24793)، وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف.

خمسين عاماً قلت: وما ثقل الرجل قال: ثقل عشر خلفات سمان فيومئذ: {يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام} » .[825]

خرجه بقي بن مخلد في مسنده وابن أبي حاتم في تفسيره وفي إسناده جهالة، وفي بعض ألفاظه نكارة.

والأحاديث الصحيحة تدل على أن الصراط، إنما يوضع بعد الإذن في الشفاعة، كما سبق.

وخرج الإمام أحمد، «من حديث أبي بكرة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: يحمل الناس على الصراط يوم القيامة، فتتقاذع بهم جنبتا الصراط، تفاذع الفراش في النار، فينجي الله برحمته من شاء» .[826]

وخرج الحاكم، «من حديث سلمان الفارسي، عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم، قال: يوضع الصراط مثل حد الموسى، فتقول الملائكة: ما عبدناك حق عبادتك!»[827] وقال: صحيح.

قلت: المعروف أنه موقوف على سلمان الفارسي، من قوله.

وخرج الحاكم أيضاً، «من حديث أبي رزين العقيلي، عن النبي صَلَّى اللهُ

---

(825) منكر: أخرجه عبد الرزاق (1131)، وابن أبي الدنيا كما في ((البداية والنهاية)) (20/ 90)، وابن أبي حاتم كما في ((تفسير ابن كثير)) (7/ 499)، من طريق رجل من كندة به.

قال ابن كثير: هذا حديث غريب جدا، وفيه ألفاظ منكر رفعها، وفي الإسناد من لم يسم، ومثله لا يحتج به، والله أعلم.

(826) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35333)، وأحمد (20440)، من طريق سعيد بن زيد، قال: سمعت أبا سليمان العصري، حدثنا عقبة بن صهبان، قال: سمعت أبا بكرة به.

وسعيد بن زيد، هو: أخو حماد بن زيد، وهو متكلم فيه، وهو إلى الضعف أقرب.

(827) معلول بالوقف: أخرجه الحاكم (4/ 586)، قال: حدثني محمد بن صالح بن هانئ، ثنا المسيب بن زهير، ثنا هدبة بن خالد، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي عثمان، عن سلمان مرفوعًا به.

والمسيب بن زهير لم أقف له على موثق.

وأخرجه أسد بن موسى في ((الزهد)) (43)، وابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35335)، عن الحسن بن موسى، والآجري في ((الشريعة)) (894)، من طريق معاذ بن معاذ العنبري، ثلاثتهم عن حماد بن سلمة ، عن ثابت، عن أبي عثمان النهدي ، عن سلمان موقوفًا به.

قلت: رواية الوقف أقوى وأصح من رواية الرفع.

عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: وتسلكون جسراً من النار، يطأ أحدكم الجمرة، فيقول: حس حس فيقول ربك: ادنه» .[828]

وخرج البيهقي، «من حديث زياد النمري، عن أنس، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: الصراط كحد الشفرة أو كحد السيف، وإن الملائكة ينجون المؤمنين والمؤمنات، وإن جبريل لآخذ بحجزتي، وإني لأقول ذكر يا رب سلم سلم، فالزالون والزالات يومئذ كثير» .[829]

وخرج أيضاً، من حديث سعيد بن زرني، «عن يزيد الرقاشي، عن أنس، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: على جهنم جسر مجسور، أدق من الشعر وأحد من السيف، أعلاه نحو الجنة دحض مزلة، بجنبتيه كلاليب وحسك من النار، يحبس الله بها من يشاء من عباده، الزالون والزالات يومئذ كثير، والملائكة بجانبيه قيام ينادون: اللهم سلم سلم، فمن جاء بحق يومئذ جاز، ويعطون النور يومئذ على قدر إيمانهم بأعمالهم، فمنهم من يمضي عليه كلمح البرق، ومنهم من يمضي عليه كمر الريح، ومنهم من يمضي عليه كمر الفرس السابق، ومنهم من يشتد عليه شداً، ومنهم من يهرول، ومنهم من يعطى نوره إلى موضع قدميه، ومنهم من يحبو حبواً، وتأخذ النار منهم بذنوب أصابوها، فعند ذلك يقول المؤمن: بسم الله حس حس ويلتوي، وهي تحرق من شاء الله منهم على قدر ذنوبهم» .[830]

---

(828) منكر: أخرجه عبد الله بن أحمد في ((زوائده على المسند)) (16206)، وابن أبي عاصم في ((السنة)) (636)، وابن خزيمة في ((التوحيد)) (2/ 460)، والطبراني في ((الكبير)) (19/ رقم 477)، والحاكم (4/ 560)، من طريق عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي، عن عبد الرحمن بن عياش، عن دلهم بن الأسود بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلي، عن أبيه، عن عمه لقيط بن عامر به.

وعبد الرحمن بن عياش، ودلهم بن الأسود: كلاهما مجهول.

قال ابن كثير في ((البداية والنهاية ط هجر)) (7/ 339): هذا حديث غريب جدا وألفاظه في بعضها نكارة.

(829) إسناده ضعيف: أخرجه البيهقي كما في ((البداية والنهاية)) (20/ 84)، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا منصور بن أبي مزاحم، حدثنا أبو سعيد المؤدب، عن زياد النميري به.

وزياد النميري: ضعيف.

(830) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه البيهقي في ((الشعب)) (361)، ويزيد الرقاشي، وسعيد بن زربى، كلاهما ضعيف.

ثم قال البيهقي في زياد النميري ويزيد الرقاشي وسعيد بن زربي: ليسوا بأقوياء.

خرج أيضاً من حديث «عبيد بن عمير، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: الصراط على جهنم مثل حرف السيف، بجنبتيه الكلاليب والحسك، فيركبه الناس، فيختطفون، والذي نفسي بيده، إنه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر» .[831]

وهذا مرسل.

وخرجه من وجه آخر موقوفاً على عبيد بن عمير مختصراً.

وخرج أيضاً بإسناده، «عن ابن مسعود، قال: الصراط على جهنم مثل حد السيف» .[832]

وخرج الترمذي، بإسناد فيه ضعيف، «عن المغيرة بن شعبة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: شعار المؤمنين على الصراط: رب سلم سلم»[833] ويروى نحوه من حديث أنس مرفوعاً بإسناد لا يصح.

«وروى منصور بن عمار، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: شعار أمتي إذا حملوا على الصراط: لا إله إلا أنت» .[834]

وهذا فيه نكارة، والله أعلم.

وفي صحيح مسلم «عن مسروق، عن عائشة، أنها سألت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟

---

(831) مرسل: أخرجه هناد في ((الزهد)) (320).

(832) إسناده صحيح: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (15/ 595)، والحاكم في ((المستدرك)) (2/ 375)، من طريق إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود به.

(833) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (34263)، وعبد بن حميد في ((المنتخب)) (394)، والترمذي (2432)، والحاكم (2/ 375)، من طريق عبد الرحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن المغيرة بن شعبة به.
والنعمان بن سعد مجهول، وعبد الرحمن بن إسحاق ضعيف.

(834) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه العقيلي في ((الضعفاء)) (5825)، والطبراني في ((الكبير)) (13/ رقم 168)، عن أحمد بن يحيى الرقي، عن عبدوس بن محمد، عن منصور بن عمار به.
وابن لهيعة، ومنصور بن عمار كلاهما ضعيف.

قال: على الصراط» .[835]

وفيه أيضاً «عن ثوبان، أن حبراً من اليهود، سأل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟ قال: هم في الظلمة دون الجسر.

قال:، فمن أول الناس إجازة؟ قال: فقراء المهاجرين» وذكر الحديث.[836]

ويمكن الجمع بين الحديثين، بأن الظلمة دون الجسر حكمها حكم الجسر، وفيها تقسيم الأنوار للجواز على الجسر، فقد يقع تبديل الأرض والسموات وطي السماء، من حين وقوع الناس في الظمة، ويمتد ذلك إلى حال المرور على الصراط، والله أعلم.

واعلم أن الناس منقسمون إلى مؤمن يعبد الله وحده ولا شريك به شيئاً، ومشرك يعبد مع الله غيره، فأما المشركون فإنهم لا يمرون على الصراط إنما يقعمون في النار قبل وضع الصراط، ويدل على ذلك ما في الصحيحين «عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع الشمس من يعبدها، ويتبع القمر من يعبد القمر، ويتبع الطواغيت من يعبد الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فذكر الحديث إلى أن قال: ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيزه» .[837]

وفيهما أيضاً، «عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: إذا كان يوم القيامة، أذن مؤذن: لتتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق غير من كان يعبد الله من بر وفاجر، وغير أهل الكتاب، فتدعى اليهود، فيقال: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزير ابن الله، فيقال لهم: كذبتم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد.

فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا يا ربنا فاسقنا، فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى النار، كأنها سراب، يحطم بعضها بعضاً، فيتساقطون في النار، ثم تدعى النصارى، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال لهم: كذبتم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد.

فيقال لهم: ماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا يا ربنا فاسقنا، قال: فيشار إليهم ألا تردون؟ فيحشرون إلى جهنم، كأنها سراب، يحطم بعضها بعضاً، فيتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر، أتاهم

---

(835) صحيح: أخرجه مسلم (2791).

(836) صحيح: أخرجه مسلم (315).

(837) صحيح: أخرجه البخاري (806)، ومسلم (182).

رب العالمين.

فذكر الحديث إلى أن قال: فيكشف عن ساق، فلا يبقى من كان يسجد الله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء، إلا جعل الله ظهره طبقاً واحداً، كلما أراد أن يسجد، خر على قفاه، ثم يرفعون رؤوسهم، وقد تحول من صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم، فيقولون، أنت ربنا، ثم يضرب الجسر على جهنم» .

وذكر الحديث.[838]

وعند البخاري في رواية «ثم يؤتى بجهنم، تعرض كأنها السراب، فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟» وذكر الباقي بمعناه.[839]

فهذا الحديث صريح في أن كل من أظهر عبادة شيء سوى الله، كالمسيح وعزير من أهل الكتاب، فإنه يلحق بالمشركين في الوقوع في النار قبل نصب الصراط، إلا أن عباد الأصنام والشمس والقمر وغير ذلك من المشركين تتبع كل فرقة منهم ما كانت تعبد في الدنيا، فترد النار مع معبودها أولاً، وقد دل القرآن على هذا المعنى، في قوله تعالى.

في شأن فرعون:

{يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود} .

وأما من عبد المسيح والعزير من أهل الكتاب، فإنهم يتخلفون مع أهل الملل المنتسبين إلى الأنبياء، ثم يردون في النار بعد ذلك.

وقد ورد في حديث آخر، أن من كان يعبد المسيح، يمثل له شيطان المسيح فيتبعونه، وكذلك من كان يعبد العزير.

وفي حديث الصور أنه يمثل لهم ملك على صورة المسيح، وملك على صورة العزير[840]، ولا يبقى بعد ذلك إلا من كان يعبد الله وحده في الظاهر، سواء كان صادقاً أو منافقاً من هذه الأمة وغيرها، ثم يتميز المنافقون على المؤمنين بامتناعهم من السجود، وكذلك يمتازون عنهم بالنور الذي يقسم

---

(838) صحيح: أخرجه البخاري (4581)، ومسلم (183).

(839) صحيح: أخرجه البخاري (7439).

(840) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه الطبراني في ((الأحاديث الطوال)) (36)، وأبو الشيخ في ((العظمة)) (386)، وأبو موسى المديني كما في ((البداية والنهاية)) (19/ 313)، من طريق إسماعيل بن رافع، عن محمد بن يزيد، عن محمد بن كعب، عن أبي هريرة مرفوعًا به.

إسماعيل بن رافع: ضعيف جدًا، ومحمد بن يزيد: مجهول.

المؤمنين.

وقد اختلف السلف، هل يقسم للمنافين نور مع المؤمنين ثم يطفأ، أو لا يقسم له نور بالكلية، على قولين:

فقال أحدهما: إنه لا يقسم له نور بالكلية.

قال صفوان بن عمرو: حدثني سليم بن عامر، سمع أبا أمامة يقول: يغشى الناس ظلمة شديدة ـ يعني يوم القيامة ـ ثم يقسم النور، فيعطى المؤمن نوراً، ويترك الكافر والمنافق، فلا يعطيان شيئاً، وهو المثل الذي ضربه الله في كتابه قال تعالى: {أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور} .

فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن، كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير،

و {يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً} .

قال: وهي خدعة الله خدع بها المنافقين، قال عز جلاله:

{يخادعون الله وهو خادعهم} .

فيرجعون إلى الموضع الذي قسم فيه النور، فلا يجدون شيئاً، فينصرفون إليهم

{فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب} إلى قوله: {وبئس المصير} .

قال سليم: فلا يزال المنافق مغتراً، حتى يقسم النور، ويميز الله بين سبيل المؤمن والمنافق.[841]

خرجه ابن أبي حاتم.

وخرج أيضاً من رواية مقاتل بن حيان والضحاك، عن ابن عباس، ما يدل على مثل هذا القول أيضاً، ولكنه منقطع.

والقول الثاني: أنه يقسم للمنافين النور مع المؤمنين كما كانوا مع المؤمنين في الدنيا،

ثم يطفأ نور المنافقين إذ بلغ السور.

قاله مجاهد.[842]

---

(841) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الأهوال)) (99)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (18821).

(842) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (22/ 404)، والبيهقي في ((الصفات)) (1016)، من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به.

وروى عتبة بن يقظان، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ليس أحد من أهل التوحيد إلا يعطى نوراً يوم القيامة، فأما المنافقين فيطفأ نوره، فالمؤمن يشفق مما يرى من إطفاء نور المنافق فهم:

{يقولون ربنا أتمم لنا نورنا} .[843]

وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه.

وكذا روى جويبر عن الضحاك.

وسنذكر في الباب الآتي إن شاء الله، من حديث جابر، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ما يدل على صحة هذا القول.

وقال آدم بن أبي إياس: «أنبأنا المبارك بن فضالة، عن الحسن، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يدفع يوم القيامة إلى كل مؤمن نور، وإلى كل منافق نور، فيمشون معه، فبينمكا نحن على الصراط إذ غشينا ظلمة، فيطفأ نور المنافق، ويضيء نور المؤمن، فعند ذلك {يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا} . حين يضيء نور المنافقين» .[844]

وقد سبق صفة مشي المنافق على الصراط في حديث عائشة، وإن كان في إسناده ضعيف.

وروى بشر بن شغاف، عن عبد الله بن سلام، قال: يوضع الجسر على جهنم، ينادي مناد: أين محمد وأمته؟ فيقوم، فتتبعه أمته برها وفاجرها، قال: فيأخذون الجسر فيطمس الله أنظار أعدائه، فيتهافتون فيها من شمال ويمين وينجو النبي والصالحون معه، ثم ينادي مناد: أين عيسى وأمته؟ فيقوم، فتتبعه أمته يرها وفاجرها، فيأخذون بالجسر، فيطمس الله أبصار أعدائه، فيتهافتون فيها من شمال ويمين، فينجو النبي والصالحون معه، ثم يتبعهم الأنبياء والأمم، حتى يكون آخرهم نوح، رحم الله نوح.[845]

خرجه ابن خزيمة وغيره.

وقد تبين بما ذكرنا في هذا الباب، من حديث ابن مسعود وأنس وغيرهما.

أن اقتسام المؤمنين الأنوار، على حسب إيمانهم وأعمالهم الصالحة، وكذلك مشيهم على الصراط في السرعة والبطء.

وهذا أيضاً مذكور في حديث حذافة وأبي هريرة وغيرهما.

---

(843) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) كما في ((تفسير ابن كثير)) (1/ 192)، والحاكم (2/ 495)، وفيه عتبة بن يقظان: متروك.

(844) مرسل: أخرجه أسد بن موسى في ((الزهد)) (49)، بنحوه.

(845) إسناده صحيح: أخرجه أسد بن موسى في ((الزهد)) (44)، والحاكم (4/ 568).

وروى أبو الزعراء، عن ابن مسعود، قال: يأمر الله بالصراط، فيضرب على جهنم، فيمر الناس على قدر أعمالهم زمراً زمراً، أوائل كلمح البرق، ثم كمر الريح، ثم كمر الطير، ثم كمر البهائم، حتى يمر الرجل سعياً، وحتى يمر الرجل مشياً، حتى يجيء آخرهم يتلبط على بطنه، فيقول: يا رب لم بطأت بي؟ فيقول: إني لم أبطىء بك، إنما أبطأت بك عملك.[846]

وذلك أن الإيمان والعمل الصالح في الدنيا هو الصراط المستقيم في الدنيا الذي أمر الله العباد بسلوكه والاستقامة عليه، وأمرهم بسؤال الهدية إليه، فمن استقام سيره على هذا المسقيم في الدنيا ظاهراً وباطناً، استقام مشيه على ذلك الصراط المنصوب على متن جهنم، ومن لم يستقم سيره على هذا الصراط المستقيم قوله الدنيا بل انحرف عنه إما إلى فتنة الشبهات أو إلى فتنة الشهوات، كان اختطاف الكلاليب له على صراط جهنم بحسب اختطاف الشبهات والشهوات له عن هذا الصراط المستقيم، كما في حديث أبي هريرة: إنها تخطف الناس بأعمالهم.[847]

وروى الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن عبد الله، في قوله تعالى: {إن ربك لبالمرصاد} .

قال: من وراء الصراط ثلاثة جسور، جسر عليه الأمانة، وجسر عليه الرحم، وجسر عليه الرب تبارك وتعالى.[848]

وقال أيفع بن عبد الكلاعي: لجهنم سبعة قناطر، والصراط عليها، وذكر أنه يحبس الخلق عند القنطرة الأولى، فيسألون عن الصلاة، فيهلك من يهلك وينجو من ينجو، ويحبسون عند القنطرة الثانية، فيسألون الأمانة، هل أدوها أم أضاعوها فيهلك من يهلك، وينجو من ينجو، ثم يحبسون عند الثالثة، فيسألون

---

(846) أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (38792)، وهناد في ((الزهد)) (322)، والمروزي في ((تعظيم قدر الصلاة)) (282)، والطبري في ((تفسيره)) (15/ 44)، والطبراني في ((الكبير)) (9761)، والحاكم في ((المستدرك)) (4/ 496)، من طريق سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء به.

وأبو الزعراء: وثقه ابن سعد والعجلي وابن حبان، وقال البخاري: لا يتابع فى حديثه، وقال العقيلي في ((الضعفاء)) (2/ 314): "سمع ابن مسعود، وفيه كلام ليس في حديث الناس".

(847) صحيح: أخرجه البخاري (806)، ومسلم (182).

(848) إسناده ضعيف: أخرجه الحاكم في ((المستدرك)) (2/ 523)، ومن طريقه البيهقي في ((الصفات)) (914)، قال البيهقي: هذا موقوف على عبد الله، قيل: هو ابن مسعود رضي الله عنه، ومرسل بينه وبين سالم بن أبي الجعد، ورواه أبو فزارة عن سالم بن أبي الجعد من قوله غير مرفوع إلى عبد الله.

عن الرحم.[849]

وقد ذكرنا فيما تقدم غير حديث، في حبس الولاة على جسر جهنم، وتزلزل الجسر بهم.

وخرج أبو داود، «من حديث معاذ بن أنس الجهني، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: من رمى مسلماً بشيء يريد به تشيينه، حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال» .[850]

وقد روي بلفظ آخر وهو «من قال في مؤمن مالا يعلم، حبسه الله على جسر جهنم، حتى يخرج مما قال» .

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده، عن أبي سليمان الداراني، قال: وصفت لأختي عبدة قنطرة من قناطر جهنم، فأقامت يوماً وليلة في صيحة واحدة أمسكت، ثم انقطع عنها بعد، فكلما ذكرت لها صاحت.

قيل له: من أي شيء كان صياحها؟ قال: مثلت نفسها على القنطرة وهي تكفأ بها.[851]

وكان أبو سليمان يقول: إذا سمعت الرجل يقول لآخر: بيني وبينك الصراط ولا يدري ما هو، لو عرف الصراط أحب أن لا يتعلق بأحد ولا يتعلق به أحد.[852]

وكان أبو مسلم الخولاني يقول لامرأته: يا أم مسلم، شدي رحلك، فليس على جسر جهنم معبر.[853]

وروى ابن أبي الدنيا، من طريق معاوية بن أبي صالح، عن أبي اليمان، أن رجلاً كان شاباً أسود الرأس واللحية، فنام ليلة، فرأى في نومه، كأن الناس حشروا، وإذا بنهر من لهب النار، وإذا جسر يجوز الناس عليه، يدعون بأسمائهم، فإذا دعي الرجل أجاب، فناج وهالك، قال: فدعاني باسمي، فدخلت في الجسر، فإذا حده كحد السيف، يمور بي يميناً وشمالاً، قال: فأصبح الرجل

---

(849) أخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (19269)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (5/ 131).

(850) إسناده ضعيف: أخرجه ابن المبارك في ((الزهد)) (686)، ومن طريقه أحمد (15649)، وأبو داود (4883)، عن عن يحيى بن أيوب، عن عبد الله بن سليمان، عن إسماعيل بن يحيى المعافري ، عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني، عن أبيه به. وإسماعيل بن يحيى المعافري: مجهول.

(851) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((محاسبة النفس)) (137)، قال: حدثنا سلمة بن شبيب، ثنا أحمد بن أبي الحواري، سمعت أبا سليمان الداراني به.

(852) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (9/ 261).

(853) أخرجه أبو داود في ((الزهد)) (485).

أبيض اللحية والرأس مما رأى.[854]

وسمع أسود بن سالم رجلاً ينشد هذين البيتين:

أمامي موقوف قدام ربي ... يسائلني وينكشف الغطاء

وحسبي أن أمر على صراط ... كحد اليف أسفله لظاء

فغشي عليه.[855]

وروي عن بشر بن الحارث، قال: قال لي فضيل بن عياض: يا بشر، مسيرة الصراط خمسة عشر ألف فرسخ، فانظر كيف تكون على الصراط.

قال محمد بن السماك: سمعت رجلاً من زهاد أهل البصرة يقولون: الصراط ثلاثة ألف سنة، ألف سنة يصعدون فيه، وألف سنة يستوي بهم، وألف سنة يهبطون منه.

وروى فيض بن إسحاق، عن الفضيل، قال: الصراط أربعون ألف فرسخ.

وروى ابن أبي الدنيا، في كتاب الأولياء، من حديث جعفر بن سليمان، قال: سمعت مالك بن دينار يسأل علي بن زيد - وهو يبكي - فقال: يا أبا الحسن، كم بلغك أن ولي الله يحبس على الصراط؟ قال: كقدر رجل في صلاة مكتوبة، أتم ركوعها وسجودها، قال فهل بلغك أن الصراط يتسمع لأولياء الله؟ قال: نعم.[856]

ومن حديث رشدين بن سعد، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، قال: بلغنا أن الصراط يكون على بعض الناس أدق من الشعر، وعلى بعض الناس مثل الوادي الواسع.[857]

وقال سهل التستري، من دق عليه الصراط في الدنيا عرض له في الآخرة، ومن عرض عليه الصراط في الدنيا دق عليه في الآخرة.[858]

ومعنى هذا، أن من ضيق على نفسه في الدنيا، باتباع الأمر واجتناب النهي، وهو حقيقة الاستقامة على الصراط المستقيم في الدنيا، كان جزاؤه أن يتسع له الصراط في الآخرة، ومن وسع على نفسه في الدنيا، باتباع الشهوات المحرمة، والشبهات المضلة، حتى خرج عن الصراط المستقيم، ضاق عليه

---

(854) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((المنامات)) (295)، قال: ثني محمد بن إدريس، ثني أبو صالح، كاتب الليث , عن معاوية بن صالح به.

وأبو صالح كاتب الليث: ضعيف.

(855) أخرجه الخطيب في ((تاريخ بغداد)) (7/ 499).

(856) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الأولياء)) (22).

(857) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الأولياء)) (23)، وفيه رشدين بن سعد، وهو ضعيف.

(858) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (10/ 197).

الصراط في الآخرة بحسب ذلك، والله أعلم.

رأى بعض السلف رجلاً يضحك، فقال له: ما أضحكك؟ ليس تقر عينك أبداً أو تخلف جهنم وراءك.

وقال أحمد بن أبي الحواري: حدثنا يونس الحذاء، عن أبي حمزة البيساني، عن معاذ بن جبل يرفعه، قال: إن المؤمن لا تسكن روعته، ولا يأمن اضرابه، حتى يخلف جسر جهنم خلف ظهره.(859)

خرجه ابن أبي حاتم، وقال: أبو حمزة مجهول، ويونس الحذاء، قال: وأبو حمزة عن معاذ مرسل، والله أعلم.

الباب السابع والعشرون ـ في ذكر ورود النار نجانا الله منها برحمته

قال الله تعالى: {وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا * ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا} .

روى إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: بكى عبد الله بن رواحة، فبكت امرأته، فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: رأيتك تبكي فبكيت، قال: إني ذكرت هذه الآية {وإن منكم إلا واردها} وقد علمت أني داخلها، فلا أدري، أناج منها أنا أم لا.(860)

وروى ابن المبارك، عن عباد المنقري، عن بكر المزني، قال: لما نزلت هذه الآية {وإن منكم إلا واردها} ذهب ابن رواحة إلى بيته فبكى، وجاءت المرأة فبكت، وجاءت الخادم فبكت، ثم جاء أهل البيت فجعلوا يبكون كلهم، فلما انقطعت عبرته قال: يا أهلاه، ما يبكيكم؟ قالوا: لا ندري، ولكنا رأيناك تبكي فبكينا، قال: آية نزلت على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ينبئني فيها ربي أني وارد النار، ولم ينبئني أني صادر عنها.(861)

وقال موسى بن عقبة، في مغازيه: زعموا أن ابن رواحة بكى حين أراد الخروج إلى مؤته، فبكى أهله حين رأوه يبكي، فقال: والله ما بكيت جزعاً من

---

(859) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه ابن أبي حاتم (19270)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (10/ 31)، من طريق ابن أبي الحواري به.

ويونس الحذاء، وأبو حمزة، كلاهما مجهول.

(860) إسناده ضعيف: أخرجه ابن المبارك في ((الزهد)) (310)، وعبد الرزاق في ((تفسيره)) (1779)، والحاكم في ((المستدرك)) (4/ 588)، وغيرهم، من طريق إسماعيل بن أبي خالد به.

قال الذهبي في ((التلخيص)): فيه إرسال.

قلت: قيس بن أبي حازم روايته عن عبد الله بن رواحة مرسلة.

(861) إسناده ضعيف: أخرجه ابن المبارك في ((الزهد)) (309)، وفيه عباد المنقري، وهو ضعيف.

الموت ولا صبابة لكم، ولكني بكيت جزعاً من قول الله عز وجل: {وإن منكم إلا واردها} فأيقنت أني واردها، فلا أدري أنجو منها أم لا.(862)

وقال حفص بن حميد، عن شمر بن عطية: كان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، إذا قرأ هذه الآية يبكي، ويقول: رب، أنا ممن تنجي؟ أم ممن تذر فيها جيثياً؟ !(863)

وروى أبو إسحاق عن أبي ميسرة أنه كان إذا أوى إلى فراشه، قال: يا ليت أمي لم تلدني، فقالت له امرأته: يا أبا ميسرة، إن الله قد أحسن إليك هداك للإسلام، قال: أجل، إن الله يبين لنا أنا واردو النار، ولم يبين أنا صادرون منها.(864)

وروينا من طريق سفيان بن حسين، عن الحسن، قال: كان أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، إذا التقوا يقول الرجل منهم لصاحبه: هل أتاك أنك وارد في النار، فيقول: نعم، فيقول: هل أتاك أنك خارج منها، فيقول: لا، قال: فيقول: ففيم الضحك إذا؟(865)

وقال ابن عيينة عن رجل، عن الحسن: قال رجل لأخيه، يا أخي، هل أتاك انك وارد النار؟ قال: نعم، قال: هل أتاك أنك خارج منها؟ قال، لا، قال: ففيم الضحك إذاً؟ قال: فما رؤي ضاحكاً حتى مات.(866)

وقال الإمام أحمد: حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن في قوله عز وجل: {وإن منكم إلا واردها} قال: قال رجل لأخيه: فقد جاءك عن الله أنك وارد في جهنم؟ قال: نعم، قال: فأيقنت بالورود؟ قال: نعم، قال: فأيقنت وصدقت بذلك؟ قال: نعم، وكيف لا أصدق وقد قال الله عز وجل:

---

(862) مرسل: أخرجه الطبراني في ((الكبير)) للطبراني (13/ رقم 428)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (1/ 118)، والبيهقي في ((دلائل النبوة)) (4/ 358)، من طريق محمد بن إسحاق، قال: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير به.

(863) إسناده ضعيف: شمر بن عطية روايته عن عمر معضلة،

(864) إسناده صحيح: أخرجه ابن المبارك في ((الزهد)) (312)، وابن أبي شيبة في ((المصنف)) (36050)،

وعبد الله بن أحمد في ((الزهد)) (2110)، وهناد في ((الزهد)) (228)، وابن أبي الدنيا في ((المتمنين)) (52)، والطبري في ((تفسيره)) (15/ 593)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (4/ 141)، من طريق مالك بن مغول، عن أبي إسحاق به.

(865) رجاله ثقات: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (36344)، قال: حدثنا يزيد بن هارون ، عن سفيان بن حسين به.

(866) أخرجه ابن المبارك في ((الزهد)) (311)، وفيه رجل مبهم.

{وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً} قال: فأيقنت أنك صادر عنها؟ قال: والله ما أدري أأصدر عنها أم لا، قال: ففيم التثاقل؟ وفيم الضحك؟ وفيم اللعب؟

قال أحمد: وحدثنا خلف بن الوليد، حدثنا المبارك، قال: سمعت الحسن يقول: لا والله، إن أصبح فيها مؤمن إلا حزيناً، وكيف لا يحزن المؤمن، وقد جاءه عن الله، أنه وارد جهنم، ولم يأته أنه صادر عنها؟[867]

قال أحمد: وأنبأنا حسين بن محمد، حدثنا ابن عياش، عن عبد الله بن دينار، أن لقمان، قال لابنه: يا بني، كيف يأمن النار من هو واردها؟

وقد اختلف الصحابة ومن بعدهم في تفسير الورود، فقالت طائفة: الورود هو المرور على الصراط، وهذا قول ابن مسعود وجابر والحسن وقتادة وعبد الرحمن ابن زيد بن أسلم والكلبي وغيرهم.

وروى إسرائيل، «عن السدي، قال: سألت مرة الهمداني، عن قول الله عز وجل: {وإن منكم إلا واردها} فحدثني عن ابن مسعود أنه حدثهم، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يرد الناس النار، ثم يصدرون عنها بأعمالهم، فأولهم كلمح البرق، ثم كالريح، ثم كحضر الفرس، ثم كالراكب في رحله، ثم كسير الرجل، ثم كمشيه»[868] خرجه الترمذي، وقال حديث حسن.

وخرج الإمام أحمد أوله[869]، وخرجه الحاكم وقال: صحيح، ورواه شعبة، عن السدي، عن مرة، عن عبد الله موقوفاً، ولو يرفعه شعبة، مع أنه قرأ بأن السدي حدثه به مرفوعاً.

قال الدراقطني: يحتمل أن يكون مرفوعاً.[870]

قلت: ورواه أسباط، عن مرة الهمداني، عن عبد الله موقوفاً أيضاً، فقال: يرد الناس الصراط جميعاً، وورودهم قيامهم حول النار، ثم يصدرون عن الصراط بأعمالهم، فمنهم من يمر كالبرق فذكر الحديث بطوله، وفي آخره: حتى إن آخرهم مراً، رجل نوره على إبهامي قدميه، يتكفأ به الصراط دحض مزلة، عليه حسك كحسك القتاد، حافتاه ملائكة معهم كلاليب من نار، يختطفون بها الناس وذكر بقية الحديث[871]، خرجه ابن أبي حاتم.

---

(867) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الهم والحزن)) (171)، من طريق المبارك به.

(868) أخرجه الدارمي (2852)، والترمذي (3159)، وأبو يعلى (5089)، والحاكم (2/ 375)، من طريق عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل به.

والسدي، هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة، وهو متكلم فيه.

(869) مسند أحمد (4141).

(870) ((علل الدارقطني)) (874).

(871) فيه أسباط بن نصر، وهو متكلم فيه.

ورواه الحكم بن ظهير، «عن السدي، عن مرة، عن عبد الله، فرفع آخر الحديث، ولفظ حديثه قال عبد الله: الورود ليس بالدخول فيها، ولكنه حضورها والوقوف عليها، مثل الدابة ترد الماء ولا تدخله، ثم قال عبد الله: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يضع الله الصراط على جهنم، فيجوز العباد عليه وذكر الحديث بطوله، وفي آخره: ولو قيل لأهل النار: إنكم ماكثون في النار عدد كل حصاة في الدنيا سنة لرجوا، وقالوا: إنا لا بد مخرجون، ولو قيل لأهل الجنة: إنكم ماكثون في الجنة عدد كل حصاة في الدنيا سنة حزنوا، وقالوا: إنا لا بد مخرجون، ولكن الله جعل لهما الأبد، ولم يجعل لهما الأمد» .(872)

والحكم بن ظهير ضعيف.

ولعل هذا الكلام في آخر الحديث موقوف على ابن مسعود، فإنه روي عنه موقوفاً، من وجه آخر بإسناد جيد، قال أبو الحسن بن البراء العبدي في كتاب الروضة له: حدثنا أحمد بن خالد هو الخلال، حدثنا عثمان بن عمر، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله، قال: لو أن أهل جهنم وعدوا يوماً من أبد أو عدد أيام الدنيا لفرحوا بذلك اليوم، لأن كل ما هو آت قريب.(873)

وقد روي أول الحديث من طريق أبي إسحاق مرقوفاً أيضاً بمخالفة في الإسناد، فروى عمرو بن طلحة القناد عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله {وإن منكم إلا واردها} قال الصراط على جهنم مثل حد السيف، فتمر الطائفة الأولى كالبرق، والثانية كالريح، والثالثة كأجود الخيل، والرابعة كأجود الإبل والبهائم، ثم يمرون والملائكة يقولون: رب سلم سلم.(874)

خرجه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين.

وكذا خرجه آدم بن أبي إياس في تفسيره عن إسرائيل.

وخرج مسلم في صحيحه، من حديث روح بن عبادة، أنبأنا ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود، فقال: نحن يوم القيامة على كذا وكذا، انظر أي ذلك فوق الناس، قال فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك، فيقول: من تنتظرون؟ فنقول: ننتظر ربنا، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك،

---

(872) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه الطبراني في ((الكبير)) (10384)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (4/ 168)، والحكم بن ظهير: متروك.

(873) إسناده صحيح.

(874) إسناده حسن: أخرجه الحاكم في ((المستدرك)) (2/ 375).

فيتجلى لهم يضحك، فينطلق بهم فيتبعونه، ويعطي كل إنسان منهم مؤمن أو منافق نوره، ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله، ثم يطفأ نور المنافقين، ثم ينجو المؤمنون، فينجو أول زمرة وجوهم كالقمر وذكر بقية الحديث.[875]

كذا خرجه مسلم عن عبد الله بن سعيد ـ وهو الأشج ـ وإسحاق بن منصور، وكلاهما عن روح به.

وخرجه الإمام أحمد، «عن روح به، وزاد فيه بعد قوله: فيتجلى لهم يضحك قال: سمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال ذكر فينطلق بهم فيتبعونه» ، وساق الحديث، فجعله من هذا الموضع مرفوعاً، وما قبله مرقوفاً.[876]

وقد روى محمد بن شرحبيل الصنعاني عن ابن جريح هذا الحديث، فرفع أوله أيضاً وهو ذكر التجلي والضحك، ورواه عبد الرزاق، عن رباح بن زيد، عن ابن جريج، عن زياد بن سعد، عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فذكر التجلي.[877]

وروى عنه الحديث كله أيضاً بهذا الإسناد، وهذا يدل على أن أول الحديث لم يكن عند ابن جريج عن أبي الزبير مرفوعاً، وإن كان عنده كله مرفوعاً، «عن زياد بن سعد، عن أبي الزبير.

وكذلك رواه أبو قرة، عن مالك، عن زياد بن سعد، عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: إذا كان يوم القيامة جمعت الأمم» فذكره كله مرفوعاً.

وكذلك رواه ابن لهيعة، «عن أبي الزبير، قال سمعت جابراً يسأل عن الورود، فقال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: نحن يوم القيامة على كوم» وذكر الحديث كله مرفوعاً، وفي حديثه زيادة بعد قوله: ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نوراً أو يغشاه ظلمة[878] وقوله في هذه الرواية: «ونحن يوم القيامة على كوم» هذه الرواية الصحيحة.

وأما ما ورد في رواية روح، عن ابن جريج، عن كذا وكذا، فإن أصله تصحيف من الراوي للفظة كوم، فكتب عليه كذا وكذا، لإشكال فهمه عليه، ثم كتب انظر، أي ذلك يأمر الناظر فيه بالتروي والفكر في صحة لفظه، فأدخل ذلك كله في الرواية قديماً، ولم يقع ذلك في نسخ صحيح مسلم كما يظنه

---

(875) صحيح: أخرجه مسلم (191).

(876) أخرجه أحمد (15115).

(877) أخرجه الدارقطني في ((الرؤية)) (52).

(878) أخرجه أحمد (14721).

بعضهم فإن الحديث في مسند الإمام أحمد وكتاب السنة لابنه عبد الله كذلك.

وخرجه الطبراني في كتاب السنة، «من طريق أبي عاصم، عن ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابراً يسأل عن الورود، فقال: نحن يوم القيامة على كوم فوق الناس، فتدعى الأمم بأوثانها وذكر الحديث إلى قوله: فيتجلى لهم يضحك قال: فسمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: حتى يبدو كذا وكذا، فينطلق بهم فيتبعونه»[879] وذكر الحديث بتمامه.

وفي سياقه أيضاً «وتغشى المنافقين ظلمة» ، فظهر بهذه الرواية أن الشك والتصحيف، إنما جاء روح بن عبادة، ولعله وقع في كتابه كذلك، فحدث به كما في كتابه، والله أعلم، ولكن قد رواه محمد بن يحيى المازني عن ابن جريج، كما رواه عنه روح.

خرجه من طريقه الخلال.

ومما يستدل به على أن الورود ليس هو الدخول ما خرجه مسلم، من حديث «أبي الزبير، عن جابر، قال: أخبرتني أم مبشر، أنها سمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول عند حفصة: لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها قالت: بلى يا رسول الله، فانتهرها، فقالت حفصة: {وإن منكم إلا واردها} فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: قد قال الله عز وجل: {ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً} » .[880]

ورواه الأعمش، «عن أبي سفيان، عن جابر، عن أم مبشر بنحوه.

وفي بعض روايات الأعمش: فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يردونها، ثم يصدرون عنها بالأعمال» .

وقالت طائفة: الورود هو الدخول، وهذا هو المعروف عن ابن عباس: وروي عنه من غير وجه، وكان يستدل لذلك بقوله تعالى في فرعون:

{يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار} .

وبقوله: {ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً} .

وكذلك قوله تعالى: {لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها}

وقد سبق عن عبد الله بن رواحة نحو هذا، إلا أن الرواية عنه منقطعة.

وروى مسلم الأعور عن مجاهد {وإن منكم إلا واردها} قال:

---

(879) أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (15/ 599)، وأبو عوانة (363)، وابن منده في ((الإيمان)) (851)، وأبو نعيم في ((المستخرج)) (472)، من طريق أبي عاصم.

(880) صحيح: أخرجه مسلم (2496).

داخلها.[881]

وسئل كعب عن الورود المذكور في الآية، فقال: تمسك النار عن الناس، كأنها متن إهالة، حتى تسوى عليها أقدام الخلق كلهم برهم وفاجرهم، ثم يقول لها الرب عز وجل: خذي أصحابك ودعي أصحابي، فتخسف بكل ولي لها، وينجي الله المؤمنين ندية ثيابهم.

قال كعب: ألم تر إلى القدر الكثيرة الودك إذا بردت استوت بيضاء كالشحم؟ فإذا أوقدت النار تحتها انخسف الودك في القدر من ههنا وههنا.

وفي رواية عنه قال: فهي أعرف بهم من الوالد بولده.[882]

وقال ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان: إذا دخل أهل الجنة الجنة، قالوا: ألم بعدنا ربنا أنا نرد النار؟ قال: بلى، ولكن مررتم عليها وهي خامدة.[883]

وفي رواية عنه قال: إذا جاز المؤمنون الصراط نادى بعضهم بعضاً: ألم يعدنا ربنا أن نمر على جسر جهنم؟ ، فيقول: بلى ولكن مررتم عليها وهي خامدة.[884]

وقال مسكين: سمعت أشعث الحداني يقول: بلغني أن أهل الإيمان إذا مروا بصراط جهنم، قال: تقول لهم جهنم: جوزوا عني، قد بردتم وهجي، ذروني وأهلي.

ولكن هذا والذي قد يدلان على أن الورود هو المرور على الصراط كالقول الأول.

«وروى كثير بن زياد البرساني، عن أبي سمية، قال: اختلفنا في الورود، فقال بعضنا: لا يدخلها مؤمن، وقال بعضهم: يدخلونها جميعاً، ثم ينجي الله الذين اتقوا، فلقيت جابر بن عبد الله، فقلت: إنا اختلفنا في الورود، فقال يردونها جميعاً.

وقال سليمان مرة: يدخلونها، وقال سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم، حتى إن للنار ضجيجاً من بردهم {ثم ننجي

---

(881) إسناده ضعيف جدًا: فيه مسلم الأعور، وهو ضعيف جدًا.

(882) أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (35311)، والبيهقي في ((الشعب)) (367)، من طريق الجريري ، عن أبي السليل ، عن غنيم بن قيس ، عن أبي العوام، عن كعب به.

(883) رجاله ثقات: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (36578)، وهناد في ((الزهد)) (231)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (5/ 212).

(884) أخرجه الحكيم الترمذي في ((نوادر الأصول)) (994).

الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا} » .[885]

خرجه الإمام أحمد، وأبو سمية لا ندري من هو.

وفي الصحيحين، «عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد، فتمسه النار، إلا تحلة القسم» .[886]

وقد فسر عبد الرزاق وغيره تحلة القسم بالورورد لقوله: {وإن منكم إلا واردها} .

وظاهر هذا يقتضي أن الورود هو مس النار، وفي رواية: «فيلج النار لا تحلة القسم» فجعله مستثنى من ولوجها.

وروى عبد الملك بن عمير، «عن عبد الرحمن بن بشير الأنصاري، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: من مات له ثلاثة أولاد، لم يبلغوا الحنث، لم يرد النار إلا عابر سبيل» .[887]

وخرج الإمام أحمد، من حديث «ابن لهيعة ورشدين بن سعد، كلاهما عن زبان بن فائد، عن سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه، عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم، قال: من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله متطوعاً، لا يأخذه سلطان، لم يرد النار إلا تحلة القسم، فإن الله يقول: {وإن منكم إلا واردها} »[888] إسناده ضعيف.

---

(885) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (14520)، وعبد بن حميد في ((المنتخب)) (1106)، والحارث في ((مسنده)) (1127)، والبيهقي في ((الشعب)) (364)، عن سليمان بن حرب، عن غالب بن سليمان أبي صالح، عن كثير بن زياد البرساني به.

وأبو سمية: مجهول.

(886) صحيح: أخرجه البخاري (6656)، ومسلم (2632).

(887) أخرجه أبو نعيم في ((معرفة الصحابة)) (4647)، عن الطبراني، عن أحمد بن مسعود، عن الهيثم بن جميل، عن عبيد الله بن عمرو الرقي، عن عبد الملك بن عمير به.

والهيثم بن جميل، وإن كان وثقه جمهور أهل العلم، إلا أن ابن عدي قال: ليس بالحافظ ، يغلط على الثقات ، وأرجو أنه لا يتعمد الكذب، وقال أبو نعيم: متروك، وقال الذهبي: حافظ له مناكير وغرائب.

(888) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (15612)، وأبو يعلى (1490)، والطبري في ((تفسيره)) (15/ 604)، وابن عدي في ((الكامل)) (3/ 152)، من طريق زبان به.

وزبان: ضعيف.

وخرج الطبراني، «من حديث الواقدي، حدثنا شعيب بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده، عن أبي بكر الصديق، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: إنما حر جهنم على أمتي كحر الحمام» .[889]

الواقدي متروك.

وروى «منصور بن عمار، عن بشير بن طلحة، عن خالد بن دريك، عن يعلى ابن منيه، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: تقول جهنم للمؤمن: جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي»[890] غريب وفيه نكارة.

وقد فسر بعضهم الورود بالحمى في الدنيا، روى مجاهد وعثمان بن الأسود، وفيه حديث مرفوع: الحمى حظ المؤمن من النار.[891]

---

(889) موضوع: أخرجه الطبراني في ((الأوسط)) (6603)، وعنه أبو نعيم في ((معرفة الصحابة)) (126)، عن محمد بن بحير، عن الواقدي به، وفيه: محمد بن عمر الواقدي، وهو متروك متهم بالكذب، ومحمد بن بحير: كذاب.

(890) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه الحكيم الترمذي في ((نوادر الأصول)) (100)، وابن عدي في ((الكامل)) (6/ 394)، وتمام في ((الفوائد)) (960)، ومنصور بن عمار: ضعيف، وخالد بن دريك روايته عن يعلى بن منية مرسلة.

(891) ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((المرض والكفارات)) (157)، والعقيلي (3014)، من طريق علي بن بحر، عن الفضل بن حماد الأزدي، عن عبد الله بن عمران، عن مالك بن دينار، عن معبد الجهني، عن عثمان بن عفان مرفوعًا به.

والفضل بن حماد، قال الذهبي في ((الميزان)) (6719): فيه جهالة، وعبد الله بن عمران، قال العقيلي: لا يتابع على حديثه.

ومعبد الجهني روايته عن عثمان مرسلة.

وأخرجه البخاري في ((التاريخ الكبير)) (7/ 63)، وابن أبي الدنيا في ((المرض والكفارات)) (21)، والطحاوي في ((مشكل الآثار)) (2217)، وابن قانع في ((معجم الصحابة)) (1/ 345)، وأبو نعيم في ((معرفة الصحابة)) (4526)، من طريق مسلم بن إبراهيم، عن عصمة بن سالم ، عن أشعث بن جابر، عن شهر بن حوشب، عن أبي ريحانة مرفوعًا به.

وشهر بن حوشب ضعيف.

وأخرجه الطبراني في ((الأوسط)) (7540)، وأبو نعيم في ((معرفة الصحابة)) (2592)، من طريق سليمان بن داود الشاذكوني، عن عبيس بن ميمون، عن قتادة، عن أنس مرفوعًا به.

والشاذكوني كذاب، وعبيس بن ميمون: متروك.

وأخرجه البزار كما في ((كشف الأستار)) (765)، قال: حدثنا محمد بن موسى الواسطي، ثنا عثمان بن مخلد، ثنا هشيم، عن المغيرة، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة مرفوعًا به.

وإسناده ضعيف.

وقالت طائفة: الورود: ليس عاماً، وإنما هو خاص بالمحضرين حول جهنم، المذكورين في قوله تعالى:

{فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا} إلى قوله: {وإن منكم إلا واردها} .

كأنه يقال لهؤلاء الموصوفين: وإن منكم إلا واردها.

روي هذا التأويل عن زيد بن أسلم، وهو بعيد جداً.

وعن عكرمة، أنه كان يقرأ: {وإن منكم إلا واردها} يقول: الضمير يعود إلى الظلمة، كذلك كنا نقرؤها.

وروي هذا القول، عن ابن عباس من وجه منقطع.

والصحيح عنه ما سبق.

فصل ـ إذا وقف العبد بين يدي الله تستقبله النار

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أن العبد إذا وقف بين يدي ربه للحساب، فإنه تستقبله النار تلقاء وجهه، وأخبر أن الصدقة تقي صاحبها من النار» .

ففي الصحيحين «عن عدي بن حاتم، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه، فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه، فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه، فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة» .[892]

وفي صحيح مسلم عنه، «عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: من

قال البزار: لا نعلم أسنده عن هشيم إلا عثمان.

وقال الدارقطني في ((العلل)) (3604): وخالفه مندل بن علي، رواه، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن عائشة، موقوفا، وهو المحفوظ.

وأخرجه أحمد (22165)، وغيره، من طريق محمد بن مطرف، عن أبي الحصين، عن أبي صالح الأشعري، عن أبي أمامة مرفوعًا: «الحمى من كير جهنم، فما أصاب المؤمن منها كان حظه من النار».

وأبو الحصين: مجهول.

قال الدارقطني في ((العلل)) (2705) : والصواب ما رواه سعيد بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن أبي صالح الأشعري، عن كعب الأحبار، قوله.

وقد ألف ابن رجب رحمه الله في هذا الحديث رسالة: (البشارة العظمى للمؤمن بأن حظه من النار الحمى).

(892) صحيح: أخرجه البخاري (7512)، ومسلم (1016).

استطاع منكم، أن يستتر من النار، ولو بشق تمرة، فليفعل» .[893]

وفي صحيح البخاري عنه، «عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال ليقفن أحدكم، بين يدي الله عز وجل، ليس بينه وبينه حجاب، ولا ترجمان يترجم له، ثم ليقولن له: ألم أوتك مالاً؟ فليقولن: بلى، ثم ليقولن: ألم أرسل إليك رسولاً؟ فيقولن: بلى، فينظر عن يمينه، فلا يرى إلا النار، ثم ينظر على شماله، فلا يرى إلا النار، فليتقين أحدكم النار، ولو بشق تمرة، فإن لم يجد، فبكلمة طيبة» .[894]

وفي «حديث عبد الرحمن بن سمرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه خرج يوماً، فقال: رأيت الليلة عجباً فذكر حديثاً طويلاً، وفيه رأيت رجلاً من أمتي، يتقي وهج النار وشررها بيديه من وجهه، فجاءته صدقته، فصارت ستراً على رأسه، وظلاً على وجهه» .[895]

الباب الثامن والعشرون - في ذكر حال الموحدين في النار وخروجهم منها برحمة أرحم الراحمين وشفاعة الشافعين

قد تقدم في الأحاديث الصحيحة، أن الموحدين يمرون على الصراط فينجو منهم من ينجو، ويقع منهم من يقع في النار، فإذا دخل أهل الجنة الجنة، فقدموا من وقع من إخوانهم الموحدين في النار، فيسألون الله عز وجل إخراجهم منها.

روى «زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في حديث طويل سبق ذكر المرور على الصراط، ثم قال: حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فو الذي نفسي بيده، ما من أحد منكم، بأشد مناشدة لله، في استيفاء الحق من المؤمنين يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون: ربنا إنهم كانوا يصومون معنا ويصلون معنا ويحجون، فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم، فتحرم صورهم على النار، فيخرجون خلقاً كثيراً، قد أخذت النار إلى أنصاف ساقية وإلى ركبتيه، فيقولون: ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به، فيقول لهم: ارجعوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحداً، فيقول: ارجعوا، فمن وجدتم في قلبه نصف مثقال دينار من خيره فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا بإخراجه أحداً، فيقول: ارجعوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً، فيقولون: ربنا لم

---

(893) أخرجه مسلم (1016).

(894) صحيح: أخرجه البخاري (1413).

(895) ضعيف جداً: سبق تخريجه.

نذر فيها خيراً.

وكان أبو سعيد يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث، فاقرؤوا إن شئتم: {إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً} .

فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار، فيخرج بها قوماً لم يعملوا خيراً قط، قد عادوا حمماً، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة، يقال له نهر الحياة، فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل»[896] ، وذكر بقية الحديث.

خرجاه في الصحيحين، ولفظه لمسلم.

والمراد بقوله: «لم يعملوا خيراً قط» من أعمال الجوارح، وإن كان أصل التوحيد معهم، ولهذا جاء في حديث الذي أمر أهله أن يحرقوه بعد موته بالنار، إنه لم يعمل خيراً قط غير التوحيد.[897]

خرجه الإمام أحمد، من حديث أبي هريرة مرفوعاً، ومن حديث ابن مسعود موقوفاً.

ويشهد لهذا، ما في «حديث أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في حديث الشفاعة، قال: فأقول: يا رب، ائذن لي فيمن يقول لا إله إلا الله، فيقول: وعزتي وجلالي، وكبريائي وعظمتي، لأخرجن من النار من قال: لا إله إلا الله» .[898]

خرجاه في الصحيحين.

وعند مسلم: «فيقول: ليس ذلك لك، أو ليس ذلك إليك» .

وهذا يدل على أن الذين يخرجهم الله برحمته، من غير شفاعة مخلوق، هم أهل كلمة التوحيد، الذين لم يعملوا معها خيراً قط بجوارحهم، والله أعلم.

وروى أبو الهيثم، «عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: يوضع الصراط بين ظهراني جهنم، عليه حسك كحسك السعدان، ثم يستجيز الناس، فناج مسلم، ومجروح به ناج، ومحتبس منكوس فيها، فإذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وتفقد المؤمنون رجالاً في الدنيا، كانوا يصلون بصلاتهم، ويزكون زكاتهم، ويصومون صومهم، ويحجون حجهم، ويغزون غزوهم، فيقولون: أي ربنا، عباد من عبادك، كانوا معنا في الدنيا، يصلون بصلاتنا، ويزكون زكاتنا، ويصومون صومنا، ويحجون حجنا،

---

(896) صحيح: أخرجه البخاري (7439)، ومسلم (183).

(897) صحيح: أخرجه البخاري (3478)، ومسلم (2757)، من حديث أبي سعيد، وأخرجه البخاري (7506)، ومسلم (2756)، من حديث أبي هريرة.

(898) صحيح: أخرجه البخاري (7510)، ومسلم (193).

ويغزون غزونا ولا نراهم؟ فيقول الله عز وجل: اذهبوا إلى النار، فمن وجدتموه فيها، فأخرجوه، قال: فيخرجونهم، وقد أخذتهم النار على قدر أعمالهم، فمنهم من أخذته إلى قدميه، ومنه من أخذته إلى ركبتيه، ومنهم من أخذته إلى أزرته، ومنه من أخذته إلى ثديه، ومنهم من أخذته إلى عنقه، ولم تغش الوجوه، قال: فيستخرجونهم، ثم يطرحون في ماء الحياة.

قيل: يا نبي الله، وما ماء الحياة؟ قال: غسل أهل الجنة قال: فينبتون فيها، كما تنبت الزرعة في غثاء السيل، ثم تشفع الأنبياء، في كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً، فيستخرجونهم منها، ثم يتحنن الله برحمته، على من فيها، فما يترك فيها عبداً، في قلبه مثقال ذرة من الإيمان، إلا أخرجه منها» [(899)].

خرجه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

وخرجاه في الصحيحين، «من حديث مالك، عن عمرو بن يحيى المازني، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقول الله عز وجل: أخرجوا من كان في قلبه مثقال ذرة - أو حبة من خردل - من إيمان، فيخرجون منها، قد اسودوا، فيلقون في نهر الحياة أو الحياء شك مالك فينبتون، كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية؟» [(900)].

ولفظه للبخاري.

وعند مسلم: «فيخرجون منها حمماً قد امتحشوا» [(901)].

وفي الصحيحين أيضاً، «عن الزهري، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: يجمع الله الناس يوم القيامة، فذكر الحديث بطوله، وفيه ذكر جواز الناس على الصراط، ثم قال: حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل الكبائر من النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئاً، ممن دخل النار، يعرفون بأثر السجود، تأكل النار ما من ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار، قد

---

(899) إسناده حسن: أخرجه ابن أبي شيبة (35332)، وأحمد (11081)، والطبري (15/ 602)، والحاكم (4/ 585)، من طريق محمد بن إسحاق، قال : حدثني عبيد الله بن المغيرة ، عن سليمان بن عمرو بن عبيد العتواري ، عن أبي سعيد الخدري به.

(900) صحيح: أخرجه البخاري (22).

(901) صحيح: أخرجه مسلم (184).

امتحشوا، فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون منه، كما تنبت الحبة في حميل السيل» .[902]

وذكر بقية الحديث.

وخرج مسلم، «من حديث يزيد الفقير، عن جابر، قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن قوماً يخرجون من النار، يحترقون فيها، إلا دارات وجوههم، حتى يدخلوا الجنة» .[903]

وخرج أيضاً، «من حديث أبي نضرة، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: أما أهل النار، الذين هم أهلها، فلا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم ـ أو قال بخطاياهم ـ فأماتهم الله إماتة، حتى إذا كانوا فحماً، أذن في الشفاعة، فجيء بهم ضبابير ضبابير، فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل لأهل الجنة: أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة في حميل السيل» .[904]

وظاهر الحديث، يدل على أن هؤلاء يموتون حقيقة، وتفارق أرواحهم أجسادهم.

ويدل على ذلك، ما خرجه البزار، من حديث عبد الله بن رجاء، «حدثنا سعيد بن سلمة، أخبرني موسى بن جبير، عن أبي أمامة بن سهل، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن أدنى أهل الجنة حظاً ـ أو نصيباً ـ قوم يخرجهم الله من النار، فيرتاح لهم الرب تعالى، إنهم كانوا لا يشركون بالله شيئاً، فينبذون بالعراء، فينبتون كما تنبت البقلة، حتى إذا دخلت الأرواح أجسادهم، قالوا: ربنا، كما أخرجتنا من النار، وأرجعت الأرواح إلى أجسادها، فاصرف وجوهنا عن النار، فتصرف وجوههم عن النار» .[905]

وروى مسكين أبو فاطمة، «حدثني اليمان بن يزيد، عن محمد بن حمير، عن محمد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إن أصحاب الكبائر، من موحدي الأمم كلها، إذا ماتوا على كبائرهم، غير نادمين ولا تائبين، من دخل النار منهم، في الباب الأول من جهنم، لا تزرق أعينهم، ولا تسود وجوههم، ولا يقرنون بالشياطين، ولا يغلون بالسلاسل،

---

(902) صحيح: أخرجه البخاري (7437)، ومسلم (182)، وليس فيهما لفظة: " أهل الكبائر".

(903) صحيح: أخرجه مسلم (191).

(904) صحيح: أخرجه مسلم (185).

(905) أخرجه البزار (7629)، وموسى بن جبير: ذكره ابن حبان في ((الثقات))، وقال: كان يخطىء و يخالف، وقال ابن القطان : لا يعرف حاله، وقال الحافظ: مستور.

ولا يجرعون الحميم، ولا يلبسون القطران في النار، حرم الله أجسادهم على الخلود من أجل التوحيد، وحرم صورهم على النار من أجل السجود، منهم من تأخذه النار إلى قدميه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته، ومنهم من تأخذه النار إلى عنقه، على قدر ذنوبهم وأعمالهم، فمنهم من يمكث فيها شهراً، ثم يخرج: ومنهم من يمكث فيها سنة، ثم يخرج منها، وأطولهم فيها مكثاً، بقدر الدنيا منذ يوم خلقت إلى أن تفنى، فإذا أراد الله أن يخرجوا منها، قالت اليهود والنصارى ومن في النار من أهل الأديان والأوثان لمن في النار من أهل التوحيد: آمنتم بالله وكتبه ورسله، فنحن وأنتم اليوم في النار سواء، فيغضب الله لهم غضباً لم يغضبه لشيء مما مضى، فيخرجهم إلى عين في الجنة، وهو قوله تعالى:

{ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين} ». [906]

خرجه ابن أبي حاتم وغيره.

وخرجه الإسماعيلي مطولاً.

وقال الدارقطني في كتاب المختلف: هو حديث منكر، واليمان مجهول، ومسكين ضعيف، ومحمد ابن خمير لا أعرفه في هذا الحديث.

انتهى.

وقد سبق حديث أنس، في الذي ينادي في النار ألف سنة: يا حنان يا منان ثم يخرج منها.

وروينا من طريق محمد بن معاوية، حدثنا حازم، عن الحسن، قال: أهل التوحيد في النار لا يقيدون، فتقول الخزنة بعضهم لبعض: ما بال هؤلاء يقيدون وهؤلاء لا يقيدون؟ ! فناداهم مناد: إن هؤلاء كانوا يمشون في ظلام الليل إلى المساجد.

وقال مروان بن معاوية، عن مالك بن أبي الحسن، عن الحسن، قال: يخرج رجل من النار بعد ألف عام، قال الحسن: ليتني ذلك الرجل. [907]

فصل ـ حسن الظن بالله

قال أحمد بن أبي الحواري: دخلت على أبي سليمان وهو يبكي، فقلت: ما

---

(906) منكر: سبق تخريجه.

(907) إسناده ضعيف: أخرجه الآجري كما في ((القول المسدد)) (ص: 35)، قال حدثنا عبد الله بن عبد الحميد ثنا زياد بن أيوب ثنا مروان بن معاوية ثنا مالك بن أبي الحسن عن الحسن به.

ومالك بن أبي الحسن: مجهول.

يبكيك؟ قال: لئن طالبني بذنوبي لأطالبنه بعفوه، ولئن طالبني ببخلي لأطالبنه بجوده، ولئن أدخلني النار لأخبرن أهل النار أني كنت أحبه.

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله تعالى بإسناده، عن علي ابن بكار، أنه سئل عن حسن الظن بالله، قال: أن لا يجمعك والفجار في دار واحدة.[908]

وعن سلمان بن الحكم بن عوانة، أن رجلاً دعا بعرفات، فقال: لا تعذبنا بالنار بعد أن أسكنت توحيدك قلوبنا، قال: ثم بكى، وقال: ما إخالك تفعل بعفوك، ثم بكى، وقال: ولئن فعلت: فبذنوبنا.

لا تجمعن بيننا وبين قوم ظالمين، عاديناهم، فيك.[909]

وعن حكيم بن جابر، قال: قال إبراهيم عليه السلام: اللهم لا تشرك من كان يشرك بك ومن كان لا يشرك بك.

قال ابن أبي الدنيا: وحدثني أبو حفص الصيرفي، أن عمر بن ذر رحمه الله، كان إذا تلى: {وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت} .

قال: ونحن نقسم بالله جهد أيماننا، ليبعثن الله من يموت، أتراك تجمع بين القسمين في دار واحدة؟ ! ثم بكى أبو حفص بكاء شديداً.[910]

وروى أبو نعيم بإسناده، عن عون بن عبد الله، قال: ما كان الله لينقذنا من شر، ثم يعيدنا فيه:

{وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها} .

وما كان الله ليجمع بين أهل القسمين في النار:

{وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت} ، ونحن نقسم بالله جهد أيماننا ليبعثن الله من يموت.[911]

وقال محمد بن إسحاق السراج: حدثنا حماد بن المؤمل الكلبي، حدثني بعض أصحابنا، عن ابن السماك، قال: لما طلبني هارون الرشيد قال: تكلم وادع، فدعوت بدعاء أعجبه، وقلت في دعائي: اللهم إنك قلت: {وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت} اللهم إنا نقسم بالله جهد أيماننا لتبعثن من يموت، أفتراك يا رب، تجمع بين أهل القسمين في مكان واحد؟ وهارون يبكي.

الباب التاسع والعشرون - في ذكر أكثر أهل النار

أهل النار الذين هم أهلها على الحقيقة، هم الذين يخلدون فيها، ولهم

---

(908) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((حسن الظن بالله)) (11).

(909) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((حسن الظن بالله)) (12).

(910) أخرجه ابن أبي الدنيا في ((حسن الظن بالله)) (15).

(911) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (4/ 263).

أعدت، كما قال تعالى: {أعدت للكافرين} .
وقد ذكرنا فيما تقدم، حديث «أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: أما أهل النار الذين هم أهلها، فلا يموتون فيها، ولا يحيون» وهؤلاء، أهلها الخالدون فيها، هم أكثر ممن يدخلها من عصاة الموحدين، الذين يخرجون منها بعد أن يهذبون وينقوا، ويدل على ذلك ما روى «أبو سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: يقول الله عز وجل يوم القيامة: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فينادى بصوت، إن الله يأمرك أن تخرج بعث النار من ذريتك، قال: يا رب، وما بعث النار، قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون، فحينئذ تضع الحامل، ويشيب الوليد، {وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد} .
فشق ذلك على الناس، حتى تغيرت وجوههم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من يأجوج وماجوج تسعمائة وتسعة وتسعون، ومنكم واحد.
ثم قال: أنتم في الناس، كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض، أو كالشعرة البيضاء، في جنب الثور الأسود إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا، ثم قال: ثلث أهل الجنة،
فكبرنا، فقال: شطر أهل الجنة، فكبرنا»[912] ، خرجاه في الصحيحين، ولفظه البخاري.
روى «هلال بن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا المعنى وفي حديثه: إنما أنتم جزء من ألف جزء»[913] خرجه الإمام أحمد[914] والحاكم وصححه.
وخرج الإمام أحمد والترمذي «من حديث الحسن، عن عمران بن حصين، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا المعنى أيضاً، وفي حديثه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قاربوا وسددوا، فإنها لم تكن نبوة، فإنها نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية، فيؤخذ العدد من الجاهلية، فإن تمت وإلا كملت من النافقين، وما مثلكم ومثل الأمم إلا كمثل الرقمة في ذراع الدابة، أو كالشامة في جنب البعير.[915]

---

(912) صحيح: أخرجه البخاري (4741)، ومسلم (222).
(913) أخرجه البزار كما في ((كشف الأستار)) (2235)، والحاكم في ((المستدرك)) (4/ 568)، وهلال بن خباب ثقة، إلا أن ابن حبان قال: اختلط فى آخر عمره ، فكان يحدث بالشىء على التوهم ، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد.
(914) لم أقف عليه في مسند أحمد !
(915) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (19884)، والحميدي (853)، والترمذي (3168)، من طريق سفيان بن عيينة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن الحسن

وفي رواية قال: اعملوا وأبشروا، فو الذي نفس محمد بيده، إنكم لمع خليقتين، ما كانتا في شيء إلا كثرتاه، يأجوج ومأجوج، ومن هلك من بني آدم وبني إبليس» .[916]

وخرج «ابن أبي حاتم، من حديث أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحوه في حديثه: ومن هلك من كفرة الجن والإنس» .[917]

فهذه الأحاديث وما معناها، تدل على أن أكثر بني آدم من أهل النار، وتدل أيضاً على أن أتباع الرسل قليل بالنسبة إلى غيرهم، وغير أتباع الرسول كلهم في النار، إلا من لم تبلغه الدعوة، أو لم يتمكن من فهمها، على ما جاء فيهم من الاختلاف، والمنتسبون إلى اتباع الرسول، كثير منهم من تمسك بدين منسوخ، وكتاب مبدل، وهم أيضاً من أهل النار، كما قال تعالى:

{ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده} .

وأما المنتسبون إلى الكتاب المحكم، والشريعة المؤيدة، والدين الحق، فكثير منهم من أهل النار أيضاً، وهم المنافقون الذين هم في الدرك الأسفل من النار، وأما المنتسبون إليه ظاهراً وباطناً، فكثير منهم فتن بالشبهات، وهم أهل البدع والضلال.

وقد وردت الأحاديث على أن هذه الأمة ستفترق على بضع وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة واحدة، وكثير منهم أيضاً فتن بالشهوات المحرمة المتوعد عليها بالنار ـ وإن لم يقتض ذلك الخلود فيها ـ فلم ينج من الوعيد بالنار، ولم يستحق الوعد المطلق بالجنة من هذه الأمة، إلا فرقة واحدة، وهو ما كان على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ظاهراً وباطناً، وسلم من فتنة الشهوات والشبهات، وهؤلاء قليل جداً، لا سيما في الأزمان المتأخرة والقرآن يدل على أن أكثر الناس هم أهل النار، وهم الذين اتبعوا الشيطان، كما قال تعالى:

{ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين}

وقال تعالى: {لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين} .

به.

وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف.

(916) أخرجه أحمد (19901)، والحاكم (1/ 81)، من طريق قتادة، عن الحسن، عن عمران بن حصين مرفوعًا به.

والحسن مختلف في سماعه من عمران، ولم يصرح بالسماع.

(917) أخرجه أبو يعلى (3122)، وابن حبان (7354)، والحاكم (4/ 566)، من طريق معمر، عن قتادة، عن أنس مرفوعًا به.

ورواية معمر عن قتادة متكلم فيها.

فأما عصاة الموحدين، فأكثر من يدخل النار منهم النساء، كما في الصحيحين، «عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال في خطبة الكسوف: رأيت النار، ورأيت أكثر أهلها النساء، بكفرهن، قيل: أيكفرون بالله؟ ! قال: يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئاً، قالت: ما رأيت منك خيراً قط» .[918]

وفي صحيح مسلم «عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء» .[919]

وخرج البخاري، من حديث عمران بن حصين، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثله.[920]

وخرجا في الصحيحين، «من حديث أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: يا معشر النساء، تصدقن، فإني رأيتكن أكثر أهل النار، فقلن: ولم ذلك يا رسول الله؟ قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين، أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن» .[921]

وخرج مسلم، من حديث جابر[922] وابن عمر[923] وأبي هريرة[924]، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحوه.

وخرجا في الصحيحين، «من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: قمت على باب الجنة، فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجد محبوسون، غير أن أهل النار قد أمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار، فإذا عامة من دخلها النساء» .[925]

وخرج الإمام أحمد، من «حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: اطلعت في الجنة، فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء والأغنياء» .[926]

---

(918) صحيح: أخرجه البخاري (29)، ومسلم (907).
(919) صحيح: أخرجه مسلم (2737).
(920) صحيح: أخرجه البخاري (3241).
(921) صحيح: أخرجه البخاري (304)، ومسلم (80).
(922) أخرجه مسلم (885).
(923) أخرجه مسلم (79).
(924) أخرجه مسلم (80).
(925) صحيح: أخرجه البخاري (5196)، ومسلم (2736).
(926) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (6611)، عن عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، عن شريك، عن أبي إسحاق، عن السائب بن مالك، عن عبد الله بن عمرو به.
وشريك، هو النخعي، وهو ضعيف.

وفي صحيح مسلم، «عن عمران بن حصين، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن أقل ساكني الجنة النساء.[927]

وقد أشكل على بعض النساء» ، الجمع بين هذا الحديث، وبين حديث «أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال في أهل الجنة: لكل واحد منهم زوجتان» .[928]

وفي صحيح مسلم، «عن أيوب، عن ابن سيرين، قال: إما تفاخروا، وإما تذاكروا، الرجل في الجنة أكثر أم النساء؟ فقال أبو هريرة: ألم يقل أبو القاسم، صلى الله عليه وآله وسلم: إن أول زمرة تدخل الجنة، على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أضوء كوكب دري في السماء، كل واحد منهم زوجتان اثنتتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم، وما في الجنة أعزب» .[929]

فرام بعضهم الجمع بين الحديثين، بأن قلة النساء في الجنة، إنما هو قبل خروج عصاة الموحدين من النار، فإذا خرجوا منها كان النساء حينئذ في الجنة أكثر، والصحيح أن أبا هريرة إنما أراد أن جنس النساء في الجنة أكثر من جنس الرجال، لأن كل رجل منهم له زوجتان، ولم يرد أن النساء من ولد آدم أكثر من الرجال.

ويدل على هذا، أنه ورد في بعض روايات حديث أبي هريرة هذا الصحيحة: «لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين» .[930]

كذلك رواه يونس، عن محمد، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

خرجه من طريقه الإمام أحمد وكذا رواه هشام، عن محمد بن سيرين، عن محمد، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج حديثه البيهقي.

وخرج هذه اللفظة البخاري في صحيحه، من حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ويشهد لذلك، أن في بعض ألفاظ روايات حديث أبي هريرة هذه، المخرجة في الصحيح أيضاً: «وأزواجهم الحور العين»[931] بدل قوله: «لكل واحد منهم زوجتان» ، فهاتان الزوجتان من الحور العين، لا بد لكل رجل

---

(927) صحيح: أخرجه مسلم (2738).

(928) صحيح: أخرجه البخاري (3245)، ومسلم (2834).

(929) صحيح: أخرجه مسلم (2834).

(930) صحيح: أخرجه البخاري (3254).

(931) صحيح: أخرجه البخاري (3327)، ومسلم (2834).

دخل الجنة منهما، وأما الزيادة على ذلك،، فتكون بحسب الدرجات والأعمال، ولم يثبت في حصر الزيادة على الزوجتين شيء.

ويدل أيضاً على ما ذكرنا، ما خرجه مسلم في صحيحه، من «حديث أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: أدنى أهل الجنة منزلة، رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة، فذكر الحديث، وفي آخره قال: ثم يدخل بيته، فيدخل عليه زوجتان من الحور العين.»[932] وذكر الحديث.

وكذلك ورد في الشهيد، إذا استشهد أنه يبتدره زوجتان من الحور العين[933]، فيدل هذا على أن لكل رجل من أهل الجنة زوجتين من الحور العين، ولو كان أدنى أهل الجنة منزلة، والله أعلم.

وروى عبد الله بن الإمام أحمد بإسناده، عن أبي صالح، قال: بلغنا أن أكثر ذنوب أهل النار في النساء، كأنه يشير إلى الزنا ومتعلقاته.

وروى ابن أبي الدنيا، بإسناد منقطع، عن ابن مسعود، قال: ذنبان لا يغفران، فذكر أحدهما، رجل زين له سوء عمله فرآه حسناً، فإن هذه التي يهلك بها من هذه الأمة[934]، يشير إلى الشبهات المضلة، والله أعلم.

الباب الثلاثون ـ في ذكر صفات أهل النار وأصنافهم وأقسامهم

قد سبق قول ابن مسعود، أنه لا يترك في النار سوى الأربعة، وليس فيهم خير، وأخذه من قوله تعالى:

{قالوا لم نك من المصلين * ولم نك نطعم المسكين * وكنا نخوض مع الخائضين * وكنا نكذب بيوم الدين} .

وفي الصحيحين، عن «حارثة بن وهب، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ألا أخبركم بأهل الجنة؟ : كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ : كل عتل جواظ مستكبر» .[935]

والعتل قال مجاهد وعكرمة: هو القوي.

---

(932) صحيح: أخرجه مسلم (188).

(933) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة في ((المصنف)) (19668)، وأحمد (9520)، وابن ماجه (2798)، من طريق ابن عون، عن هلال بن أبي زينب، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة مرفوعًا: «لا تجف الأرض من دم الشهيد حتى تبتدره زوجتاه».

وهلال بن أبي زينب: مجهول، وشهر بن حوشب: ضعيف.

(934) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في ((التوبة)) (32)، قال: حدثني محمد بن هارون، ثنا الحسن بن موسى، ثنا مهدي بن ميمون، ثنا واصل، مولى أبي عيينة، قال: دفع إلي يحيى بن عقيل صحيفة قال: أنبئت أن عبد الله بن مسعود به.

(935) صحيح: أخرجه البخاري (4918)، ومسلم (2853).

وقال أبو رزين: هو الصحيح.[936]

وقال عطاء بن يسار، عن وهب الذماري، قال: تبكي السماء والأرض من رجل أتم الله خلقه، وأرحب جوفه، وأعطاه معظماً من الدنيا، ثم يكون ظلوماً غشوماً للناس، فذلك العتل الزنيم.[937]

وقال إبراهيم النخعي: العتل: الفاجر، والزنيم: اللئيم في أخلاق الناس.[938]

«وروى شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: لا يدخل الجنة جواظ والا جعظري ولا العتل الزنيم، فقال رجل من المسلمين: ما الجواظ الجعظري والعتل الزنيم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الجواظ: الذي جمع ومنع، وأما الجعظري: فالفظ الغليظ، قال الله تعالى: {فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك} ، وأما العتل الزنيم: فشديد الخلق، رحيب الجوف، مصحح، أكول شروب، واجد للطعام، ظلوم للأنام» .[939]

«وروى معاوية بن صالح، عن كثير بن حارث، عن القاسم مولى معاوية، قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن العتل الزنيم، قال: هو الفاحش اللئيم» .

وقال معاوية: وحدثني عياض بن عبد الله الفهري، عن موسى ابن عقبة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك. [940]

خرجه كله ابن أبي حاتم.

وأما المستكبر، فهو الذي يتعاطى الكبر على الناس والتعاظم عليهم، وقد قال تعالى:

---

(936) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (23/ 162)، قال: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن أبي رزين به.
وابن حميد، هو محمد بن حميد الرازي، وهو متهم بالكذب.

(937) إسناده صحيح: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (23/ 161)، قال: حدثني إسحاق بن وهب الواسطي، قال: ثنا أبو عامر العقدي، قال: ثنا زهير بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن وهب الذماري به.

(938) إسناده صحيح: أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (4/ 232)، قال: حدثنا إبراهيم، ثنا محمد، ثنا قتيبة، قال: ثنا أبو الأحوص، عن منصور، عن إبراهيم به.

(939) مرسل ضعيف: أخرجه أحمد (17993)، مختصرًا بلفظ: «لا يدخل الجنة الجواظ والجعظري والعتل الزنيم».

(940) مرسل: أخرجه الطبري في ((تفسيره)) (23/ 162)، وكثير بن الحارث، قال فيه الحافظ: مقبول، قلت: أي لين إلا إذا توبع.
وعياض بن عبد الله الفهري: ضعيف.

{أليس في جهنم مثوى للمتكبرين} .

وقد ذكرنا فيما سبق حديث يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر، يساقون إلى سجن في النار، يقال له: بولس، تعلوهم نار الأنيار، يغشاهم الذل من كل مكان.

فإن عقوبة التكبير الهوان والذل، كما قال الله تعالى:

{فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق}

.

وفي الحديث الصحيح، «عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيما يحكيه عن ربه عز وجل، قال: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما عذبته بناري يعني ألقيه في جهنم» .(941)

وفي الصحيحين، «عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم، قال الله عز وجل للجنة: أنت رحمتي، أرحم بك من أشاء من عبادي،، وقال للنار: أنت عذابي، أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكم ملؤها، وأما النار فلا تمتلىء حتى يضع عليها رجله، فتقول قط قط، فهنالك تمتلىء، وينزوي بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحداً، وأما الجنة، فإن الله ينشيء لها خلقاً» .(942)

وفي رواية خرجها ابن أبي حاتم: فقالت النار: «مالي لا يدخلني إلا الجبارون والمتكبرون والأشراف وأصحاب الأموال؟» .(943)

وخرج الإمام أحمد، «من حديث أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: افتخرت الجنة والنار، فقالت النار: يا رب، يدخلني الجبابرة والمتكبرون والملوك والأشراف، وقالت الجنة: أي رب، يدخلني الضعفاء

---

(941) إسناده حسن: أخرجه الحميدي (1183)، وابن أبي شيبة (27111)، وإسحاق (285)، وأحمد (7382)، (9359)، (9508)، (9703)، وابن ماجه (4174)، وأبو داود (4090)، وابن حبان (5671)، من طرق عن عطاء بن السائب، عن الأغر أبي مسلم، عن أبي هريرة مرفوعًا به.

وأخرجه مسلم من طريق أبي إسحاق، عن أبي مسلم الأغر، عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «العز إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذبته».

(942) صحيح: أخرجه البخاري (4850)، ومسلم (2846).

(943) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (11299)، من طريق ابن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن عون بن عبد الله، عن أبي هريرة مرفوعًا به.

وابن فضيل سمع من عطاء بعد الاختلاط.

والفقراء والمساكين»[944] ذكر الحديث بمعنى ما تقدم، وسبب هذا، أن الله عز وجل، حف الجنة بالمكاره، وحف النار بالشهوات، كما قال تعالى:

{فأما من طغى * وآثر الحياة الدنيا * فإن الجحيم هي المأوى * وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هي المأوى} .

وفي صحيح البخاري، «عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: حجبت الجنة بالمكاره، وحجبت النار بالشهوات»[945].

وخرجه مسلم، ولفظه: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات»[946].

وخرجه أيضاً من حديث أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي، «من حديث أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: لما خلق الله الجنة والنار، أرسل جبريل إلى الجنة، فقال: انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فجاءها، فنظر إليها وإلى ما أعد لأهلها، قال ارجع إليه، فقال: وعزتك، لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بها فحفت بالمكاره، فقال: ارجع إليها، فانظر إلى ما أعددت لأهلها، قال: فرجع إليها، فإذا هي قد حفت بالمكاره فرجع إليه، فقال: وعزتك، لقد خفت ألا يدخلها أحد، قال: فاذهب إلى النار فانظر إلى ما أعددت لأهلها، فإذا هي يركب بعضها بعضاً، فرجع إليه فقال: وعزتك، لا يسمع بها أحد فيدخلها، فأمر بها فحفت بالشهوات، فقال: ارجع إليها فقال: وعزتك، لقد خشيت ألا ينجو منها أحد إلا دخلها» .[947]

فتبين بهذا، أن صحة الجسد وقوته وكثرة المال والتنعم بشهوات الدنيا والتكبير والتعاظم على الخلق، وهي صفات أهل النار ذكرت في حديث حارثة بن وهب، هي جماع الطغيان والبغي، كما قال تعالى: {كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى}

والطغيان وإيثار الحياة الدنيا وشهواتها من موجبات النار، كما قال تعالى:

---

(944) إسناده حسن: أخرجه أحمد (11099)، وعبد بن حميد (908)، وأبو يعلى (1313)، وابن حبان (7454)، من طريق حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبي سعيد الخدري به.

(945) صحيح: أخرجه البخاري (6487).

(946) صحيح: أخرجه مسلم (2822)، من حديث أنس.

(947) إسناده حسن: أخرجه أحمد (8398)، وأبو داود (4744)، والترمذي (2560)، والنسائي (3763)، وابن حبان (7394)، والحاكم (1/ 26)، من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.

{فأما من طغى * وآثر الحياة الدنيا * فإن الجحيم هي المأوى} .

وأما الضعف في البدن، والاستضعاف في الدنيا من قلة المال والسلطان، مع الإيمان فهو جماع كل خير، ولهذا يقال: من العصمة أن لا تجد، فهذه صفة أهل الجنة، التي ذكرت في حديث في حديث حارثة.

وقد روي نحو حديث حارثة، من وجوه متعددة، وفي بعضها زيادات.

خرج له الإمام أحمد، «من حديث أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ألا أنبئكم بأهل الجنة؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: الضعفاء المغلوبون، ألا أنبئكم بأهل النار؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: كل شديد جعظري، هم الذين لا يألمون رؤوسهم» .[948]

«ومن حديث سراقة بن مالك بن جعشم، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال له: يا سراقة، ألا أخبرك بأهل الجنة وأهل النار؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: أما أهل النار فكل جعظري جواظ مستكبر، وأما أهل الجنة فالضعفاء المغلوبون» .[949]

«ومن حديث عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: أهل النار كل جواظ مستكبر جماع مناع، وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون» .[950]

«ومن حديث أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: « ألا أخبركم بأهل الجنة وأهل النار؟ أما أهل الجنة، فكل ضعيف متضعف أشعث، ذو طمرين لو أقسم على الله لأبره، وأما أهل النار، فكل جعظري جواظ جماع مناع ذي تبع»[951] وقد سبق تفسير الجعظري بالفظ الغليظ الجافي .

---

(948) إسناده ضعيف: أخرجه الطيالسي (2674)، وأحمد (10598)، والعقيلي (760)، من طريق البراء بن يزيد، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة به بلفظ: "الضعفاء المظلومون".

والبراء بن يزيد: ضعيف.

(949) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (17585)، عن عبد الله بن يزيد المقرئ، عن موسى بن علي بن رباح، قال: سمعت أبي، يقول: بلغني عن سراقة بن مالك به.

وهذا إسناد منقطع، فعلي بن رباح لم يسمعه من سراقة.

(950) رجاله ثقات: أخرجه أحمد (7010)، وابن أبي الدنيا في ((التواضع والخمول)) (220)، من طريق عبد الله بن المبارك، عن موسى بن علي بن رباح، قال: سمعت أبي، يحدث، عن عبد الله بن عمرو به.

(951) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (12476)، من طريق ابن لهيعة، عن أبي النضر، عن أنس به.

وخرج الطبراني، «من حديث أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ألا أخبركم بصفة أهل الجنة؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: كل ضعيف متضاعف، ذو طمرين، لو أقسم على الله لأبره، ألا أنبئكم بأهل النار؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: كل جظ جعظر مستكبر قال: فسألته ما الجظ؟ قال: الضخم وما الجعظر قال: العظيم في نفسه» .(952)

ووروى «عثمان بن أبي العاتكة، عن أبي جعفر الحنفي، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ألا أنبئكم بأهل النار؟ قالوا: بلى، قال كل سمين لين طيب الريح» .(953)

و «روى سليم بن عامر، عن فرات البهراني، عن أبي عامر الأشعري، أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أهل النار، فقال: لقد سألت عن عظيم، كل شديد قعبري فقال: وما القعبري يا رسول الله؟ قال: الشديد على العشيرة، الشديد على الأهل، الشديد على الصاحب، قال: فمن أهل الجنة يا رسول الله؟ فقال: سبحان الله! لقد سألت عن عظيم، كل ضعيف مزهد» .(954)

وفي المعنى أحاديث أخر، وفي صحيح مسلم عن «عياض بن حمار، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال في خطبته: وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى، ومسلم عفيف متعفف ذو عيال، وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبغون أهلاً ولا مالاً، والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك» وذكر البخل والكذب والشنظير الفاحش.(955)

ففي هذا الحديث جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهل الجنة ثلاثة

وابن لهيعة: ضعيف.

(952) إسناده ضعيف: أخرجه أبو يعلى (6127)، والطبراني في ((الأوسط)) (4263)، والبيهقي في ((الشعب)) (7826)، من طريق إسرائيل، عن أبي يحيى القتات، عن مجاهد، عن أبي هريرة به.

وأبو يحيى القتات: ضعيف.

(953) ضعيف: أخرجه أبو أحمد الحاكم في ((الأسامي والكنى)) (3/ 102)، وعثمان بن أبي العاتكة متكلم فيه، وأبو جعفر الحنفي: مجهول.

(954) أخرجه البخاري في ((التاريخ الكبير)) (7/ 128)، وابن أبي عاصم في ((الآحاد)) (2802)، وأبو نعيم في ((معرفة الصحابة)) (6912)، وفرات البهراني لم يوثقه معتبر.

(955) صحيح: أخرجه مسلم (2865).

أصناف:

أحدها: «ذو السلطان المقسط المتصدق، وهو من كان له سلطان على الناس فسار في سلطانه بالعدل، ثم ارتقى درجة الفضل.

والثاني: الرحيم الرقيق القلب الذي لا يخص برحمته قرابته، بل يرحم المسلمين عموماً، فتبين أن القسمين أهل الفضل والإحسان.

والثالث: العفيف المتعفف ذو العيال، وهو من يحتاج إلى ما عند الناس فيتتعفف عنهم، وهذا أحد نوعي الجود، أعني العفة عما في أيدي الناس، لا سيما مع الحاجة» .

وقد وصف الله في كتابه أهل الجنة ببذل الندى وكف الأذى، ولو كان الأذى بحق فقال:

{وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين * الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين} .

فهذا حال معاملتهم للحق ثم وصف قيامهم بحق الحق فقال:

{والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب

إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون} .

فوصفهم الله عند الذنوب بالاستغفار، وعدم الإصرار وهو حقيقة التوبة النصوح.

وقريب من هذه الآية قوله تعالى:

{فلا اقتحم العقبة * وما أدراك ما العقبة * فك رقبة * أو إطعام في يوم ذي مسغبة * يتيما ذا مقربة * أو مسكينا ذا متربة * ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة * أولئك أصحاب الميمنة} .

والعقبة قد فسرها ابن عباس بالنار، وفسرها ابن عمر بعقبة في النار كما تقدم، فأخبر سبحانه أن اقتحامها، وهو قطعها مجاوزتها، يحصل بالإحسان إلى الخلق، إما بعتق الرقبة، وإما بالإطعام في المجاعة، والمطعم إما يتيم من ذوي القربى أو مسكين قد لصق في التراب فلم يبق له شيء، ولا بد مع هذا الإحسان أن يكون من أهل الإيمان، والآمر لغيره بالعدل والإحسان، وهو التواصي بالصبر والتواصي بالمرحمة، وأخبر سبحانه أن هذه الأوصاف أوصاف أصحاب الميمنة.

وأما أهل النار، فقد قسمهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث خمسة أصناف:

الصنف الأول: الضعيف الذي لا زبر له، ويعني بالزبر القوة والحرص

على ما ينتفع به صاحبه في الآخرة من التقوى والعمل الصالح.

وخرج العقيلي من حديث أبي هريرة مرفوعاً إن الله يبغض المؤمن الذي لا زبر له قال بعض رواة الحديث: يعني الشدة في الحق.[956]

ولما حدث مطرف بن عبد الله بحديث عياض بن حمار هذا وبلغ قوله: «الضعيف الذي لا زبر له» فقيل له: أو يكون هذا؟ قال: نعم، والله لقد أدركتهم في الجاهلية، وإن الرجل ليرعى على الحي ماله إلا وليدتهم يطؤها.[957]

وقال ابن شوذب: يقال: إن عامة أهل النار كل ضعيف لا زبر له، الذين هم فيكم اليوم تبع لا يبغون أهلاً ولا مالاً، خرجه عبد الله بن الإمام أحمد في الزهد، وهذا القسم شر أقسام الناس، ونفوسهم ساقطة، لأنهم ليس لهم همم في طلب الدنيا ولا الآخرة، وإنما همة أحدهم شهوة بطنه وفرجه كيف اتفق له، وهو تبع للناس خادم لهم أو طواف عليهم سائل لهم.

والصنف الثاني: الخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه، أي يعني لا يقدر على خيانة ولو كانت حقيرة يسيرة إلا بادر إليها واغتنمها، ويدخل في ذلك التطفيف في المكيال والميزان، وكذلك الخيانة في الأمانات القليلة كالودائع وأموال اليتامى وغير ذلك وهو خصلة من خصال النفاق، وربما يدخل الخيانة من خان الله ورسوله في ارتكاب المحارم سراً مع إظهار اجتنابها.

قال بعض السلف: كنا نتحدث أن صاحب النار من لا تمنعه خشية الله من شيء خفي له.

الصنف الثالث: المخادع الذي دأبه صباحاً ومساء مخادعة الناس على أهليهم وأموالهم، والخداع من أوصاف المنافقين، كما وصفهم الله تعالى بذلك، والخداع معناه إظهار الخير وإضمار الشر، لقصد التواصل إلى أموال الناس وأهاليهم والانتفاع بذلك، وهو من جملة المكر والحيل المحرمة، وفي حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من غشنا فليس منا، والمكر والخداع في النار» .[958]

---

(956) منكر: أخرجه العقيلي (6042)، من طريق مسمع بن محمد الأشعري، قال: حدثنا ابن أبي ذئب، عن صالح، مولى التوءمة، عن أبي هريرة به.

ومسمع قال فيه العقيلي: لا يتابع أيضا، ولا يعرف بالنقل، وقال الذهبي: مجهول.

(957) أخرجه مسلم (2865).

(958) إسناده حسن: أخرجه ابن حبان (567)، والطبراني في ((الكبير)) (10234)، وأبو نعيم في ((الحلية)) (4/ 188)، عن الفضل بن الحباب، عن عثمان بن الهيثم بن الجهم، عن أبيه، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله بن مسعود به.

الصنف الرابع: الكذب والبخل، ولم يحفظ الراوي ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا حفظاً جيداً، والكذب والبخل خصلتان.

وفي مسند الإمام أحمد في هذا الحديث الكذب أو البخل بالشك(959)، وقد قيل: إنه عدهما واحداً، كذا قاله مطر الورق وهو أحد رواة هذا الحديث.

والكذب والبخل، كلاهما ينشأ عن الشح، كما جاء في ذلك في الأحاديث، والشح هو شدة حرص الانسان على ما ليس له من الوجوه المحرمة، وينشأ عنه البخل، وهو إمساك الإنسان ما في يده والامتناع من إخراجه في وجوهه التي أمر بها، فالمخادع الذي سبق ذكره هو الشحيح، وهذا الصنف هو البخيل، فالشحيح أخذ المال بغير حقه، والبخيل منعه من حقه، كذلك روي تفسير الشح والبخل عن ابن مسعود وطاووس وغيرهما من السلف، وفي الأثر إن الشيطان قال: مهما غلبني ابن آدم فلن يغلبني بثلاث: يأخذ المال من غير حله، أو ينفقه في غير وجهه، أو يمنعه من حقه.

وينشأ عن الشح أيضاً، الكذب والمخادعة والتحيل على ما يستحقة الإنسان بالطرق الباطلة المحرمة.

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «إن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار» .(960)

وفي المسند «عن عبد الله بن عمرو، قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما عمل أهل النار؟ قال: الكذب، إذا كذب العبد فجر، وإذا فجر كفر وإذا كفر دخل النار» .(961)

الصنف الخامس: الشنطير، وقد فسر بالسيىء الخلق، والفحاش هو الفاحش المتفحش، وفي الصحيحين، «عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه» .(962)

وفي الترمذي، «عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن الله يبغض الفاحش البذيء»(963) ، والبذيء الذي يجري لسانه بالسفه ونحوه

---

(959) أخرجه أحمد (17485).

(960) صحيح: أخرجه البخاري (6094)، ومسلم (2607)، من حديث ابن مسعود.

(961) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (6641)، من طريق ابن لهيعة، عن حيي بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو به.

وابن لهيعة: ضعيف، وحيي بن عبد الله، هو المعافري: فيه كلام.

(962) صحيح: أخرجه البخاري (6032)، ومسلم (2591).

(963) أخرجه ابن أبي شيبة (30974)، وأحمد (3839)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (332)، والترمذي (1977)، وأبو يعلى (5369)، والحاكم (1/ 12)،

من لغو الكلام.

وفي المسند عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «يحسب امرئ من الشر أن يكون فاحشاً بذيئاً بخيلاً جباناً»[964] ، فالفاحش هو الذي يفحش في منطقه ويستقبل الرجال بقبيح الكلام من السب ونحوه، ويأتي في كلامه بالسخف وما يفحش ذكره.

فصل ـ في ذكر أول من يدخل النار من عصاة الموحدين

خرج الإمام أحمد، «من حديث أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: عرض علي أول ثلاثة يدخلون الجنة، وأول ثلاثة يدخلون النار، فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد، وعبد مملوك لا يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه، وفقير متعفف ذو عيال، وأول ثلاثة يدخلون النار: فأمير متسلط، وذو ثروة من مال يمنع حق الله في ماله، وفقير فخور»[965] وخرج الترمذي أوله وقال: حديث حسن.

فهؤلاء الأصناف الثلاثة من أهل النار، وضد الأصناف الثلاثة من أهل

عن محمد بن سابق، عن إسرائيل، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا بلفظ: "ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء".

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقد روي عن عبد الله من غير هذا الوجه.

ومحمد بن سابق فيه كلام، وفي ((تهذيب التهذيب)) (ترجمة محمد بن سابق)، قال ابن حجر بعد أن ذكر الحديث: رواه أبو بكر بن أبى شيبة عنه ، و قال : إن كان محمد بن سابق حفظه فهو غريب. وقال ابن المدينى : هذا حديث منكر من حديث إبراهيم عن علقمة ، و إنما روى هذا أبو وائل عن عبد الله من غير حديث الأعمش عنه .

وأخرج الحميدي (398)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (464)، والترمذي (2002)، وابن حبان (5693)، عن سفيان بن عيينة، قال: عن عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء مرفوعًا: "ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء".

ويعلى بن مملك: مجهول.

(964) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (17313)، والطبري (21/ 387)، والبيهقي في ((الشعب)) (4782)، من طريق ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد، عن علي بن رباح، عن عقبة بن عامر مرفوعًا بنحوه.

وابن لهيعة: ضعيف.

(965) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة (37119)، وأحمد (9492)، وعبد بن حميد (1446)، وابن خزيمة (2249)، وابن حبان (7481)، من طريق يحيى بن أبي كثير، عن عامر العقيلي، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

وعامر العقيلي، وأبوه: مجهولان.

الجنة المذكورين في حديث عياض بن حمار، فإن السلطان المسلط ضد العادل المحسن، والغني الذي يمنع حق الله ضد الرحيم الرقيق القلب بذي القربى وكل مسلم، والفقير الفخور ضد المتعفف الصابر على شدة الفقير وضره.

وأوصاف هؤلاء الثلاثة هي: الظلم، والبخل، والكبر، والثلاثة ترجع إلى الظلم، لأن الملك يظلم الناس بيده، والبخيل يظلم الفقراء بمنع حقوقهم الواجبة، والفقير الفخور يظلم الناس بفخره عليهم، بقوله، وأذاه لهم بلسانه.

وفي صحيح مسلم، «عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في حديث طويل ذكر فيه المقاتل والقاريء والمتصدق الذين يراؤون بأعمالهم، وقال: أولئك أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة يا أبا هريرة»[966].

وقد يجمع بين هذا الحديث والذي قبله، بأن هؤلاء الثلاثة أول من تسعر بهم النار، وأولئك الثلاثة أول من يدخل النار أخص من دخولها، فإن تسعيرها يقتضي تلهبها وإيقادها، وهذا قدر زائد على مجرد الدخول، وإنما زاد عذاب أهل الرياء على سائر العصاة، لأن الرياء هو الشرك الأصغر، والذنوب المتعلقة بالشرك أعظم من المتعلقة بغيره.

وقد ورد أن فسقة القراء يبدأ بهم قبل المشركين، «فروى عبد الملك بن إبراهيم الجدي، حدثنا عبد الله بن عبد العزيز العمري، عن أبي طوالة، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: الزبانية أسرع إلى فسقه القراء منهم إلى عبدة الأوثان، فيقولون: يبدأ بنا قبل عبدة الأوثان؟ فيقال لهم: ليس من علم كمن لا يعلم» .[967]

---

(966) صحيح: أخرجه مسلم (1905)، وليس فيه: " أولئك أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة يا أبا هريرة".

وقد أخرجها الترمذي (2382)، والنسائي في ((الكبرى)) (11824)، وابن خزيمة (2482)، وابن حبان (408)، والحاكم (1/ 418)، من طريق عبد الله بن المبارك، عن حيوة بن شريح ، عن الوليد بن أبي الوليد، عن عقبة بن مسلم، عن شفي الأصبحي، عن أبي هريرة به.

وهذا إسناد صحيح.

(967) منكر: أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (8/ 286)، عن الطبراني, عن أبي هارون موسى بن محمد بن كثير السريني، عن عبد الملك بن إبراهيم به.

وموسى بن محمد بن كثير: مجهول.

والحديث حكم عليه الذهبي بالنكارة في ((السير)) (8/ 378)، وفي ((الميزان)) (4/ 221).

خرجه الطبراني وأبو نعيم وقال: غريب من حديث أبي طوالة، تفرد به عند العمري، انتهى.

والعمري هذا هو أبو عبد الرحمن الزاهد رحمه الله.

وقد ذكرنا، في الباب الخامس والعشرين، أحاديث متعددة في خروج عنق من النار يوم القيامة، تتكلم، وأنها تلتقط من صفوف الخلق: المشركين والمتكبرين وأصحاب التصاوير، وفي رواية «ومن قتل نفساً بغير نفس، فينطلق بهم قبل سائر الناس بخمسمائة عام» .[968]

وروى عن ابن عباس وغيره من السلف، أن ذلك يكون قبل نشر الدواوين ونصب الموازين.

وجاء في حديث مرفوع، أن ذلك يكون قبل حساب سائر الناس، والله أعلم.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

---

(968) إسناده ضعيف: أخرجه البزار كما في ((كشف الأستار)) (3500)، من طريق عطية العوفي، عن أبي سعيد مرفوعًا به.

وعطية العوفي: ضعيف.